

جيرار دولو دال

السيمبليات أو نظرية العلامات



ترجمة : عبد الرحمن بوعلي

جیرار دو لودال

بالتعاون مع

جوویل ریطوری

السِّيميائيات أو نظرية العلامات

ترجمة

د. عبد الرحمن بوعلي

دار الحوار

- السماتيات أو نظرية العلامات
- المؤلف: جيرار دو لسودال
- ترجمة: د. عبد الرحمن بوعلي
- جميع الحقوق محفوظة للناشر ©
- الطبعة الأولى: 2004
- الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع
- اللاذقية - سورية - ص.ب: 1018
- هاتف وفاكس: 422339 - 41 - 963
- البريد الإلكتروني: soleman@scs-net.org

تم تنفيذ التنضيد والإخراج الضوئي في القسم الفني بدار

الحوار

تصميم الغلاف: ناظم حمدان

مقدمة المترجم

تحتل السيميوطيقا — أو السيميولوجيا — مكانة هامة ضمن المناهج النقدية. ولئن كان البعض يعتبرها مجرد موضوعة من الموضوعات، فإن هذا الوصف لم ينقص من قيمتها كمنهج علمي وإجرائي في الدراسات الأدبية وتحليل النصوص الأدبية بالدرجة الأولى، بل ولم يزد المشتغلين بها إلا مقاومة لكل نزعة تبسيطية. ولذلك فهي في الاعتبار للصحيح منهج لا يمكن التقليل من أهميته أو التقليل مما يمكن أن يفتحه من سبل و آفاق جديدة تنير مجاهل التعبير الأدبي والفني.

ومن المعروف أن المشتغلين بهذا العلم والمختصين فيه — وهم قلة — حين يستعرضون رواد هذا المنهج، لا يكونون بشيرون إلا تلميحاً — أو لا يشيرون للبتة — إلى أحد أهم مؤسسي السيميوطيقا،

ونعني به السيميوطيقي الأمريكي شارل سندرس بيرس (1839/1914)، وربما كان ذلك بسبب إعطائهم الأهمية — كل الأهمية — للغوي السويسري فردناند دو سوسير صاحب (دروس في علم اللغة العام) ولأنباعه من المدرسة الفرنسية، أو بسبب صعوبة و انغلاق ما قدمه شارل س. بيرس في أعماله الكاملة ورسائله إلى الأيدي ويلبي.

لذلك، ولأسباب أخرى أيضاً، ارتأينا أن نقدم هذه الترجمة للتعريف بمجال يعتبر من أهم المجالات، وهو مجال السيميائيات، وللتعريف أيضاً بالمنهج السيميوطيقي للبيري.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذا الكتاب الذي نقدمه بين يدي القارئ، والذي يشمل مقدمة وثلاث أبواب وخاتمة، هو الكتاب الذي وضعه الباحث الفرنسي جيرار نو لودال بالتعاون مع الباحثة الفرنسية جويل ريطوري، وكلاهما من جامعة بيرمينيون تحت عنوان "العلامة بين النظرية والإنجاز: مدخل إلى سيميوطيقا شارل س. بيرس".

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أننا كنا قد أصدرنا جزءاً مترجماً منه عام 1994 تحت عنوان (التحليل السيميوطيقي للنص الشعري) بعد أن ربطنا الاتصال بمؤلفيه. ولعلم القارئ، فدولودال وريطوري من الباحثين القلائل الذين تجشّموا عناء الاقتراب من السيميوطيقا الأمريكية ومن مؤسسها بيرس بالذات.

مقدمة المترجم

ولعلنا بهذه الترجمة نساهم في تسليط الضوء على ميدان من أهم
الميادين: السيميوطيقيا، وعلى باحث كان له الفضل في وضع أسس
هذا الميدان وهو شارل سندرس بيرس. وكل أملنا أن يحظى هذا
الكتاب باهتمام القارئ، والله من وراء القصد.

المترجم

د. عبد الرحمن بوعلي

تنويه

يعتبر هذا المؤلف حصيلة سنوات طويلة من البحث في الاتجاه الذي رسمه بيرس، وحصيلة ثلاث سنوات شملت حلقة الدرس اليومي في جامعة بيربينيون. خلالها — وبعد المرحلة القصيرة التي أخذ فيها بيرس الكلمة — حاولت أن أنوب عنه للإجابة عن أسئلة طرحتها نظريته، وفي ذات الوقت كان باحثون في مجالات أخرى يقرأون في ضوء نظريات كالنظرية الرياضية للمقولات، أو في ضوء علوم كالإعلاميات، لكي لا نتكلم عن علم اللغة الذي لم يكن يعرفه بيرس إلا في شكله الفيلولوجي. والأمر هنا لا يتعلق إلا بعرض تاريخي، هذا إن لم أكن قد شوهت ما قام به بيرس، أو لا يتعلق إلا بمنهجية نظريته وبلورة طريقة لتطبيق هذه النظرية المنهجية في تحليل كل تجمع من العلامات.

ويكوّن القسمان الثاني والثالث في الأصل بالعنوانين نفسيهما فصلين في مؤلف آخر كان عنوانه سيكون (بيرس والعلامات) ومسبق أن صدر بدونها تحت عنوان (كتابات حول العلامة)⁽¹⁾. وبدون تعاون الزملاء والطلبة الذين ساهموا في حلقة الدرس التي كنت أقوم بها بين عامي 1974-1977 لم يكن من الممكن أن تكون هذه الفصول المؤلف هذا، فهو مدين لهؤلاء بشكل لا يمكن أن أعرضه، وبصفة خاصة لروبير مارتي التي وضعت مقدرتها كرياضية وكمنظرة في المقولات رهن إشارة نظرية بيرس للعلامات، ولجوهيل ريطوري التي ساعدتني بعلمها اللغوي المسبق فقط دوماً في أن أبلور تقنية لتحليل النصوص، هذا ما تؤكد به بذكاء طروحاتها الست من أجل التحليل اللغوي⁽²⁾، ولجان بيير كامنكير اللغوي أيضاً الذي يطبق الطريقة في قراءة الصحافة وفي مسألة المعيار، ولوارنسير بيزلاف الذي يهتم بتطوير نظرية في تحليل الصورة السيميائية، ولكرستين فيسون. ببيري التي قامت بقراءة سيميوطية لجيل سبييرفيان، هذا إذا اكتفيت بالإشارة فقط إلى الذين التزموا منذ البداية حضور الحلقة الدراسية في البحث السيميوطيقي البيرسي⁽³⁾.

برينينون: 7 يونيو 1977

الهوامش :

(1) Charles S. Peirce: Ecrits sur le signe, le Seuil 1978

(2) انظر القسم الثالث، الفصل الرابع، المقطعان 2 و 3 .

(3) يمكن أن نقرأ النتائج الجزئية لبعض هذه الأبحاث ولأخرى في سيميوزيس Semiosis المجلة العالمية البيرونية، وهي مجلة حلقة السيميوطيقا التي يصدرها معهد البحث في العلوم والتواصل والتربية بجامعة بيرمينغهام.



شارل س بيرس كتاباته السيميوطيقية، فلسفته ومصطلحيته

"إن الذين يهتمون بالفلسفة هم أصحاب نظريات
ميثاقية، مثلهم مثل الآخرين..." (7.579)

كتابات بيرس الصيميوطيقية .

لم يكن شارل س. بيرس (1839 / 1914) مجهولاً خلال حياته في فرنسا، فقد شارك باعتباره عالم أرض *géodesiste* في الندوة العالمية الأولى لعلماء الأرض التي انعقدت بباريس عام 1876. وقام في العام نفسه ببحوث في المرصد حول حساب الجاذبية. وباعتباره فيلسوفاً، تبادل الرسائل مع ريبو Ribot و لالاند J. alande. فلريبو أرسل مقالاته للدراغية pragmatistes : "كيف تثبت العقيدة" و "كيف يصير أفكارنا واضحة" الأولى ترجمها هو نفسه إلى الفرنسية، والثانية كتبها مباشرة بلغة إنجليزية^(*) والمقالان طهرتا معا في المجلة الفلسفية في عام (1878 و 1879) ومع لالاند كان التواصل حول الدراغية ومن خلال نشاطهما المشترك: تحرير المعاجم

الفلسفية وعندما حول جيمس James نظرية بيرس إلى تيار فلسفي، كان اسم بيرس مرتبطاً بالدرائعية، الذي كان يتطلب سماً جديداً، وإن لم يكن ذلك ليأخذ طابع الضرورة، ذلك أننا رغم محاولة بيرس تمييز ما كان يسميه درائعية جيمس، ورغم محاولات لالاند، نظل نخلط دائماً بين نظرية بيرس حول الدلالة Signification ونظرية جيمس حول الحقيقة "المؤداة" "payante" . Vérité

لم يكن أحد يعرف عن بحوث بيرس السيميوطيقية في فرنسا أو في غيرها من البلدان شيئاً، اللهم إلا بعض المحظوظين من أمثال وليم جيمس W James في أمريكا واللادي ويلبي L welby في إنجلترا. والسبب في ذلك كان بسيطاً للغاية، فبيرس الكاتب المطب، كان مقلاً في النشر، وما كان يشوّه حول العلامات، كان موجهاً إلى علماء الرياضيات أكثر مما كان موجهاً إلى الفلاسفة. وبيرس استطاع أن يدخل بعض مفاهيم السيميوطيقيا إلى معجم بالدوين Baldwin الذي كان أحد محرريه ولكن كان من الصعب على القارئ أن ينتبه إلى أصالة النظام الذي تعتبر هذه المفاهيم جزءاً منه، وخصوصاً بالنسبة للقارئ الفرنسي، حيث إن نظرية العلامات كانت في ذلك العصر تشكل فصلاً ضرورياً في كل كتاب أو مؤلف فلسفي، وحيث إن بيرس كان يعبر في بعض الأحيان بمصطلحات لا يسكرها لامايس نوبيران Maine de Biran ولا جوفروي Jouffroy⁽¹⁾

وكان لابد من انتظار صدور الجريين الأولين من الأعمال الكاملة Collected papers⁽²⁾ عامي 1931 و 1932 كي نعلم أن بيرس كان قد أنجز في حياته نظرية حول العلامات، حيث إن تقديمها في موضوعات في الأعمال الكاملة لا يُمكن البتة من تتبع التطور، بل ويعرض القارئ للاستخدام بسبب تركم ما يمكن أن يراه كتناقضات وتشويشات. في حين أنه ليس إلا تجاوزات لتصورات تم تجاوزها وتعويضها بأخرى في مرحلة تالية.

يمكننا أن نقسم كتابات بيرس حول العلامات إلى ثلاث مراحل: المرحلة الكانطية (1851-1870) حيث ارتبطت نظرية العلامات بمراجعة للمعولات الكانطية في سياق المنطق الأرسطي الثنائي bivalente أو الزوجي dyadique بشكل أدق ثم المرحلة المطفئية (1870-1887) وحلّلتها اقترح بيرس، لكي يعوض المنطق الأرسطي، منطقاً جديداً هو منطق العلامات الذي سيكون الأساس والصام للتعطير الثلاثي عن المعولات والعلامات وأخيراً المرحلة السيميوطيقية (1887-1914) حيث طور بيرس نظريته الجديدة للعلامات بعلاقة مع نظريته الجديدة للمقولات. وبلاعتقاد أساساً على كتابات هذه المرحلة الأخيرة التي نجدها في الأعمال الكاملة، وبلاعتقاد على رسائله الموجهة إلى اللادي ويلبي⁽³⁾ من 1903 إلى 1911، ستقدم عرضاً المبهي هذا عن السيميوطيقا عند بيرس.

لقد كتب بيرس خلال مرحلته الثانية، مقالاته الدرامية التي وصفت موضع الجدال التعطير العقلاني للفكرة الواضحة والمعيرة

وبهذا الصدد فإن بيرس سيدافع عن الفكرة القائلة بأننا لا يمكن أن نحكم على وصوح فكرة ما إلا بواسطة الفعل المعابر الذي تتيحه إن نفس الفكرة، مهما كانت تظهر واضحة، هي فكرة غامضة إن نتج عنها فعلان معابر إن. وليست الفكرتان اللتان تترجمان إلى فعل واحد سوى فكرة واحدة، وهي نفسها، لكن بمظاهر واضحة ومعبرة وهما فلا يجب إذن الخلط بين الدلالة LA Signification والعلامة ذات الدلالة. فمؤول العلامة L' interprétant ليس هو دلالتها، بل هو كم سرى علامة أخرى

فلسفة سيميوطيقا بيرس :

إن نظرية العلامات التي يسميها بيرس (سيميوطيقا) (sémiotique) (8.343)^(*) أو سيميوطيقا (sémiotique) (2 227) لا يمكن فصلها عن مجموع فلسفته. وإذا كان من الممكن تطبيقها باعتبارها نظام قائم الذات، سور الأحد بعين الاعتبار الفلسفة التي تتضمنها، فإننا نحشئ، إن نحن أولناها باستقلال عن هذه الفلسفة، أن نسيء فهم معنى ودلالة هذا النظام ومفاهيمه وإجرائه (L w, 35-36)^(**).

إن فلسفة بيرس التي تتطوق من الفلسفة الكانطية هي فلسفة التجربة المتصورة ضمن فكر العلوم الطبيعية، فكر المحتبر (5.411)

إنها استمرارية وواقعية ودرافعية.

استمرارية، لأنها تتعارض بنفس القدر مع الواحدية monisme ومع الثنائية dualisme . فمع الواحدية تأخذ عليها جمودها ويفيئتها. وبحلاف الثنائية نذهب إلى أن الفكر ليس ملكة عرفة حيارح الشيء المراد معرفته (شيء، طبيعية)، بل سيرورة في الأشياء، واستمرار مبدع معها. ومن هذا الطابع (الجللي) والسياقوي Contextualiste (الجماعوي كما يقول جيمس) لهذه الفلسفة. ومن هنا فإن العلامة بالنسبة لبيرس ليست شيئاً يتم تفكيكه من قبل مؤول ما بعاية الدقة، بل عنصر مكون من سيرورة لا يمكن تمييز المؤول فيها: أي سيمياء une sémiologie (5 473)

وهي فلسفة واقعية، لأن بيرس يتعارض مع الإسماوية nominalisme . وكما قال بيرس، فإن الواقعيين (ودنس سكوت كاس أولهم) يعتقدون بأن "الحقيقة تنتمي إلى ما هو حاصر لدينا في المعرفة الحقيقية مهما كانت"، في حين أن الإسمايين يعتقدون أن "الأسباب الخارجية حتماً عن إدراكنا الحسي هي الحقائق الوحيدة" (4). والتجريبون إنهم إسمايون وبيرس ليس منهم كما هو مبين من خلال الاستشهاد التالي: "البدول الذي يجديه في اتجاه طرفه 86400 مرة كل يوم، وطوال عشرين سنة، يرجع إلى وصعه الأولي كل مرة. هل هي مجرد صدفة حالصة؟ في حالة النعي، فإن هذا القانون يعمل حقيقة. وهو قانون عام، وليس عاماً في حد ذاته. بسل ينطبق على قسم عام من الأشياء، وإذا كان هذا القانون واقعياً، فإن هذا القسم العام واقعي أيضاً" (6). ومن هنا الطابع

الاجتماعي لفلسفة بيرس، ليس بطريقة ثانوية أو عن طريق التحويل الاجتماعي، لأنه اجتماعي بالأساس، واجتماعيته تستتبع إيجاد أو تهميش مؤول العلامة بوصفه فاعلاً فردياً (لكن هذا لا يعني بهيه بوصفه فاعلاً أو شخصاً، وهذا مشكل آخر). "إن الواقعي هو (.) الذي سيصل إليه الخبر أو التحليل في النهاية عاجلاً أو آجلاً، وهو المستقبل عن حيالي وحيالكم إنس. وهكذا، فإن الأصل نفسه لتصور الواقع يبين أن هذا التصور يستتبع أساساً مفهوماً لربطة بلا حدود مرسومة لها وقابلة لتطور معرفي محدد" (531).

وهي فلسفة درائعية، لأن فلسفة بيرس ليست شكلاً لمنفعة ذات مذاق أمريكي كما كان يعتقد دائماً⁽⁶⁾ قيل أن يتجراً اللسانيون على إنحال البعد الدرائعي الذي أحده عن بيرس بواسطة شارل موريس في احتصاصهم. وسوف نرجع إلى المعنى المعطى لـ (الدرائعي) في السيميوطيف. إن الدرائعية بالنسبة لبيرس هي الاسم الذي أعطى لطريقة فلسفته الاستمرارية والواقعية: "اعتبار الآثار التي لها امتداد عملي، و تصور هذه الآثار التي تتصورها عن الشيء في تصورها، في حين أن تصورها للآثار هذه هو كل ما هو موجود لتصورها للشيء" (52). إن الطريقة تؤدي بالتأكيد إلى "ظواهر عملية" ولكن بشرط أن تؤدي هي الأول " إلى أفكار عامة باعتبارها المؤولات الحقيقية لفكرها" (53).

إن فلسفة بيرس الاستمرارية والواقعية والدرائعية، هي (السيميوسيرم) (Synéchisme). " فالعالم كله تقريباً يتفق على أن

الحير النهائي يوجد اليوم بشكل ما في السيرة المتطورة. وإذا كان هذا يحدث بهذا الشكل، فإن هذا لا يوجد في رُبود الفعل الفردية المنعزلة، بل في الشيء العام والمستمر. إن السيبيشيزم (Synéchisme) يتأسس على الفكرة القائلة إن الجوهر المتحد (La coalescence)، والمصير المستمر، والمصير الذي تحكمه قوانين، والمصير المحلى بالأفكار العامة، ليست كلها سوى مراحل في سيرة تطور المنطق، سيرة هي واحدة، وهي نفسها (..). فالسيبيشيزم لا يتعارض مع درائعية المظهر التي طبعها بيرس، لكنه يدخل هذا الإجراء كمرحلة (5.4).

إن السيميوطيقا التي هي المنطق مأخوذاً في معناه العام هي "نظرية العلامات الضرورية تقريناً، أو التمكنية" (227). ويوصفها مطلقاً، فإنها تشكل فرعاً من الفروع الثلاثية المكونة للعلوم المعيارية مع علم الأخلاق وعلم الجمال، والمنطق يستعين بعلم الأخلاق "علم الحير والشر" الذي يستعين هو الآخر بعلم الجمال، علم الحير النهائي، علم (Summumbonum) (191). المرتبط بفكرة الرابطة، إن المنطق (وبالنسبة السيميوطيقا) مثله مثل العلمين المعياريين الآخرين، يتأسس على المظاهرانية التي تتأسس هي الأخرى على الرياضيات (1.191).

إن طاهرية بيرس لها كأصل طاهرية كانط وليس طاهرية هوسيل. ولكي يعطيها بيرس تعبيراً عن طاهرية كانط (وهيجل) فقد أعطاه اسم (الفانيروسكوب) phanéroscopie، وفهمها وعرفها

في حدود واقعيته، بدون استتباع سيكولوجي، وذلك في خطاب وجهه إلى ويليام جيمس، باعتبارها "وصفاً لم هو أعم الفكر أو هي الوعي مثلما هو ظاهر في مختلف أنواع الوعي" (8.303)، التي هي ثلاثة لا أقل ولا أكثر.

لقد محدثت الرياضيات الأرضية للثلاثية الفانيروسكوبية La triadicité phaneroscopique، وباعتبار الأمر يتعلق بالأنواع الثلاثة للوعي "فإنها (أي هذه الأنواع) مرتبطة بأفكار الواحد والاثنتين والثلاثة بوصفها الصيغ الأولية للثلاث التي لها علاقة بالتحليل المنطقي. فواحد بوصفه صيغة للفكرة البسيطة، واثنان بوصفها صيغة للفكرة العادية النسبية، وثلاثة بوصفها الصيغة البسيطة والوحيدة للتركيب الذي تؤلف الوحدة المباشرة لأكثر من فكرتين، والنسي لا يكون في المستطاع اختزالها إلى روح من روجير une paire de paires، بل المنصمة للفكرة المعترعها بـ (و نو العطف) التي تجمع دائماً ثلوثاً أو مجموعة أكبر" (8.304)

ولهذا، فإن المطلق له ثلاثة هروع. لنحو النظري أو لنحو الحاصل الذي هو السيميوطيق بالمعنى الدقيق، ثم المطلق بالمعنى الدقيق أو للنقد، ثم البلاغة للحلصة أو الميتودوتيقا (2 229.1.191) التي تتقابل على التوالي مع الأبعاد الثلاثة للعلامة: أبعاد الممثل representamen والموصوع L'objet، والمؤول L'interpretant. ونحن نحفظ هـ بمصطلحية بيرس.

المصطلحية السيميوطيقية عند بيرس

إن مشكلة (المصطلحية) هي واحدة من أصعب المشاكل، ذلك أنه من شبه المستحيل أن نعرف بين العلامة ودلالاتها رغم تباينها السطري، ولأن بيرس أيضا لم يكن يقترح للاستعمال سوى الألفاظ الجديدة كي يعبر عن أفكار جديدة. وذلك كما كان بالنسبة لنظرياته الخاصة، ومن ذلك العدد المدهش من الألفاظ الجديدة néologimes التي نعتز عليها. وسنقدم فيما يلي لائحة مختصرة بهذه المصطلحات التي كد نقتلها في غالب الأحيان أكثر مما كنا نترجمها، مع المصطلح الإنجليزي الذي نصعه بين معنيتين*. والتعريفات التي سعطها لهذه المصطلحات من أهدافها بالأخص تعويد القارئ على قاموس جديد، وتمكينه من تقريب سيميوطيق بيرس إلى سيميولوجيا سوسير، مهما كانت الفروقات التي تفصل بينهما. وستظهر مصطلحات أخرى في كتابنا. وهي موجودة مع مصطلحات هذا المعجم في التبت الذي يمكن للقارئ الآن أن يراجعه إذ كان يريد معلومات أو توصيات حول هذه المفاهيم الموصوفة هنا

ارتقاء (Abduction) [Abduction]: انظر استدلال.

برهان (Argument) [Argument]: لا ينبغي أن يؤخذ بالمعنى السيكولوجي. وهو ليس تحليلًا بالرغم من أن التحليل برهان، والبرهان علامة فرعية ثالثة من بعد المؤول. انظر العلامة

الثلاثية التفاضلية الأساسية للعلامة وهو علامة قانون، لكن ولأنه ثالثي بسبب مدأ ترانزية للمقولات، فإنه للتعبير المختصر للعلامة التامة- أي العلامة العرفية الرمزية البرهانية. وبهذا المعنى، فإن كل نظام ينصم قواعد ينبغي اتباعها محافة تشويه للنظام وتحطيمه أيضاً. وما يسميه ويتجسّن Wittgenstein "لعبة الكلام" هو برهان: الألعاب، والشعارات Codes ، والعلوم، والمؤسسات وطم جراً.

أصيل (ة) (Authentique) [genuine]: كل علاقة أو حالة نوعية نوعية تتطابق حقيقة مع تعريف النمط. ويقال إن العلاقة الثلاثية triadique هي أصيلة حينما لا تكون عناصرها المكونة الثلاثة مرتبطة مع مركب من العلاقات الزوجية

- المقولات لفانيروسكوبية (catégories phaneroscopiques)
[catégories phaneroscopie]: أقسام أساسية وصيغ كيدوية نهائية للفايرو. انظر هذا المصطلح، وتوجد ثلاث مقولات فانيروسكوبية متعددة التبسيط. الأولية، والثانوية، والثالثة.

المقولات (مبدأ ترانزية لل...) (- principe de (1 530) .
la hiérarchie des إلى الأول يكتفي بداته، فهو لا يحتاج إلى ثار ولا إلى ثالث لكي يوجد. والثاني يعترض أولاً، ولكنه لا يحتاج إلى ثالث لكي يكون. والثالث يعترض أولاً وثانياً. والنتيجة أن العلاقة إذا كانت بالنسبة للمثل علامة هندية، فإنها لا يمكن أن تكون بالنسبة للموضوع رمراً، بل لا يمكن أن تكون بالنسبة للمؤول هديلاً

rnême أو علامة إخبارية dicisigne، ولكن لا تكون برهناً، وإد كانت أيقونة، يمكن أن تكون تحليل.

أقسام العلامات (classes de signes) [classes of sign]
كل علامة هي ثلاثية للعلاقة ولها ممثل، وموضوع، ومؤول
ونظرياً يوجد³، أي 27 قسماً من العلامات الممكنة التي
يحتصرها مبدأ تراتبية المقولات في عشر، أي:

1 قسم العلامات الوصفية (classe des qualisignes)
الشعور بـ (لاحمرار).

2. قسم العلامات الفردية الأيقونية (C des sinsignes iconique):
رسم بياني معطى

3 قسم العلامات الفردية لقرينة (C. des sinsignes indiciaires)
صراخ تلقائي.

4. قسم العلامات الفردية الإخبارية (C des sinsignes dicents):
دائرة الهواء.

5. قسم العلامات العرفية الأيقونية (C. des légisignes iconiques)
رسم بياني عدم.

6. قسم العلامات العرفية للقرينة العدلية (C des légisignes
indiciaires): اسم إشارة

7. قسم العلامات العرفية الفردية الإخبارية

(C. des légisignes indiciaires dicents): صراخ في الرفاق

8. قسم الرموز العنكبوتية (C des symbols rhématiques)

اسم عام مشترك.

9 قسم الرموز الإخبارية (C des symboles dicents)

تحليل قياسي، علاقة تصميمية

10. قسم البراهين (C Des arguments) تحليل قياسي،

علاقة تصميمية.

- استنتاج (déduction) [deduction]: انظر استدلال.

منحل (dégénéré) (degenerate): يتعارض مع أصيل،

بالمعنى الذي يستعمل في الرياضيات عندما نقول إن روجاً من
الخطوط المسنّقة هو شكل محروطي Conique محل فحيم
تكون ثانوية قريبة ما علاقة وجوده في القريبة أصيلة، وحيثما
تكون ثانوية القريبة مرجعاً فإن القريبة منحلّة. والرمز له صيغتان
محلّتان: الرمز الفردي والرمز المجرد.

إخباري (dicent) [dicent]: صفة لـ (علامة إخبارية)

علامة إخبارية (Dicisigne) [Dicisigne]: علامة مرعية

ثانوية تبع المؤول. وقد أسماها بيرس أيضاً [dicent sign]. وهي
العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي إنها تقدم
إعلاماً يتعلق بموضوعه. والجملة البيانية هي أحسن مثال يصرح
للالامة الإخبارية.

إيسو - أيقونة (Hypoicone) [Hypoicon]: اسم للممثل

الأيكوني. وكل لوحة في استقلال عن صيغتها التمثيلية، والتي ليس

لها تفسير ولا بطاقة، هي ييو - أيعوة. والإيدو - أيعونات تنقسم إلى صور (توعيه بسيطة)، ورسوم بيانية (تماثلات روحية)، وسنعارات تمثل الطابع التمثيلي للممثل بتمثيلها تواريا في أشكال أخرى" (2 277).

إيو - سمة (Hyposémes) [Hyposemes]. انظر القرائن الفرعية

- أيقونة (Icône) [Icon] علامة فرعية أولى لبعد الموضوع، وهي تشبه الموضوع الذي تمثله. الصورة أيقونة أيقونة (iconique) [iconic]: صفة لأيقونة.

قرنية (indice) [index]: علامة فرعية ثانية لبعد الموضوع، تحيل على الموضوع الذي تمثله، وذلك لأنها تفهم علاقة مباشرة به، أو علاقة ملاصقة له كما يقول بيرس، إن مطهر مرض ما هو قريبة على هذا المرض، لأن المرض هو السبب في نزور هذا المطهر

قرنية (indiciaire) [indexical] صفة لقرنية.

استقراء (induction) [induction] انظر استدلال.

استدلال (inférence) [inference]: (631 - 2 619)

يوجد حسب بيرس ثلاثة أنماط للاستدلال تطابق المقولات الغايروسكوبية الثلاث: الأولية ويطابقها الإبعاد (الذي يسميه بيرس أيضا، ولكن في القليل من الأحيان لحسن الحظ، بالفرصية)، والثانوية ويطابقها الاستقراء، والثالثية ويطابقها الاستنتاج.

والاستنتاج هو تطبيق قاعدة عامة على حالة خاصة، مثال:

قاعدة: كل حبات الفاصولياء في هذا الكيس

- حالة: حبات الفاصولياء هذه هي من هذا الكيس.

نتيجة: حبات الفاصولياء هذه بيضاء

والاستقراء يستدل به على القاعدة انطلاقاً من حالة ومن نتائج

خاصة فإب كان شيء ما صحيحاً بالنسبة لعدد من الحالات، فإن

يستدل عن هذه الصحة بالنسبة للعدد نفسه من القسم كله.

حالة: حبات الفاصولياء هذه هي من هذا الكيس.

- نتيجة: ثلثاً حبات الفاصولياء هذه بيضاء.

قاعدة: ثلث حبات الفاصولياء في هذا الكيس بيضاء.

والإبعاد يستدل به على الحالة انطلاقاً من قاعدة ما ونتيجة ما

والإبعاد يوجد عندما نجد حالة طريقة لا نستطيع تفسيرها إلا إذا

افترضنا أنها تطبيق لقاعدة عامة، واحتراساً هذا الافتراض دور أن

يتحقق منه، إما بسبب عدم الاهتمام أو بسبب الاقتناع بأن التحقق

من ذلك يستحيل.

- قاعدة: كل حبات فاصولياء هذا الكيس بيضاء.

- نتيجة: حبات الفاصولياء هذه بيضاء.

حالة: حبات الفاصولياء هذه هي من هذا الكيس.

المؤول (interpretant) [interprétant]: إن المؤول ليس

هو من يؤول العلامة، إنه علامة تحيل ممثلاً على موضوعه، تمام

كما يقول المترجم إن لفظة هي لغة أجنبية (man) في التحليلية

مثلاً يحيل إلى نفس الموضوع الذي يحيل إليه لفظ (homme) في الفرنسية.

مؤوول (بعد الـ ..): من رتبة الثالثة، ويتضمن العلامات الفرعية الثلاث التالية: العنيل الأول، العلامة الإخبارية الثانية، والبرهان الثالث.

المؤولات (قسم الـ ..) (. division des) يعبر بيرس بين ثلاثة أشكال من المؤولات: المباشر (immediate)، والدينامي (dynamique)، والنهائي (final) أو العادي (normal) فالمؤول المباشر هو المؤول الممثل في العلامة، والمؤول الدينامي هو الفعل الواقع الذي تحدثه العلامة في الدهن، والمؤول النهائي أو العادي هو الحالة العادية، أي الحالة التي تعودنا أن نحيل بها نمط ممثل ما إلى نمط موضوع، والتي نكتسبها بالتجربة وهذه المؤولات الثلاث، مسطوراً إليها من جهة المؤول تسمى انفعالية (emotional)، وفاعلية (energetic)، ومنطقية (logical).

علامة عرفية (Légisigne) [legisign]: علامة فرعية ثالثة لبعد الممثل. والعلامة العرفية هي قانون أو قاعدة في شكل علامة وكل علامة اتفاقية هي علامة عرفية.

- موضوع (object) [object]: هو كل شيء مهما كان واقعياً أو متخيلاً. يحيل المؤول الممثل عليه. واعطاة المرجع يعكس أن تنسبه

موضوع (بعد الـ...) (de dimension) : هو من الرتبة
الثانوية، ويتضمن العلامات الفرعية الثلاث التالية الأيقونة الأولى
(l'icône premier)، والقريبة الثانية (l'indice second)،
والرمر الثالث (le symbole troisième)

موضوع (قسم لـ) (division de) يميز بين نوعين
من الموصيغ: المباشر (immediate)، والدينامي (dynamique)،
والموضوع المباشر هو كم تمثله العلامة، والموضوع الدينامي هو
الموضوع الواقعي (الذي بسبب طبيعة الأشياء) لا يمكن للعلامة أن
تعبّر عنه، وإنما تعبير إليه تركة للمؤول اكتشافه عن طريق
التجربة المجانية (collatérale) (8.314).

الفانيرون (phaneron) [phaneron] هو كل ما يوجد في
دهر كل كائن، في كل زمان ومكان، سواء طابق شيئاً أو لم يطابقه.

الفانيروسكوبية (phaneroscopie) [phaneroscopy]: "
العلم الذي باعتماده على الملاحظة المباشرة للفانيرونات، ويتعميم
هذه الملاحظات، يميز بين كثير من الأقسام الكبرى للفانيرونات،
ويصف خصائص كل قسم منها، ويظهر، نظراً لكونها محتلطة
بطريقة جد منهمة، أنه لا يمكن عزل أي وحدة منها، وأنه من
الواضح أن خصائصها ليست مختلفة تماماً، ثم يؤكد بشكل يتعدى
نحصره أن كلية المقولات الكبرى للفانيرون هذه تختصر في لائحة
شديدة القصر، ويبدأ أخيراً في العمل الدقيق والصعب الذي يتلخص

في تعداد الأقسام الصعري الأساسية لهذه المقولات" (1 286)
انظر تعدادها وجدول هذه الأقسام في ص 54-64.
أول (premier) [first]: حالة خاصة بالأولية أو صفة
لأولية.

أولية (priméité) [firstness]: مقولة فابروسكوبية
لإمكانية الكيفية الإيجابية إنها مقولة الإحساس.

- علامة وصفية (Qualisigne) [Qualisign]: علامة فرعية
أولى لبعد الممثل، والعلامة الوصفية هي الصفة التي تكون علامة،
ولا يمكن أن تشغل إلا وهي متحققة في العلامة الفردية.

ريبليك (Réplique) [Replica]: للعلامة الفرعية بوصفها
علامة عامة لا يمكن أن تشغل إلا إذا كانت متحققة في تجربة
فردية. وتجسد العلامة العرفية هذا يسميه بيرس (ريبليك) وهكذا
فإن أداة التعريف (الـ) هي علامة عرفية لا يمكن أن تقوم بدورها
كأداة تعريف إلا وهي متحققة في صوت أو شكل حطي إلى كل
ريبليك علامة فردية، لكن ليست كل علامة فردية ريبليك (أو
الصدى).

الممثل (Représentamen) [Representamen]: العلامة
حيث تظهر بحيلها المؤول على الموضوع الذي تمثله.

- الممثل (بعد الـ...) (dimension de): هو من الرتبة
الأولية، ويتضمن العلامات الفرعية الثلاث التالية العلامة الوصفية
الأولى، والعلامة الفردية الثانية، والعلامة العرفية الثالثة.

فيليلي (Rhématique) (Rhématique) [Rhematic]. صفة لاندليل (Rhème).

- اندليل (Rhème) [Rhème]: هو علامة فرعية أولى لبعده
المؤول وهو علامة تكون بالنسبة للمؤول علامة لإمكانية مميرة
(possibilité qualitative) نطابق مصطلح المنطق الكلاسيكي
والوظيفة الجمالية (la fonction propositionnelle) في المنطق
المعاصر .

ثان (second) [second]: حالة خاصة بالثانوية أو صفة
للثانوية

ثانوية (secondité) [Secondness]: مقولة
فانيروسكوبية للفعل الواقع هي مقولة الوجود والفردية.

سمة (Sème) [Sème] انظر قرينة

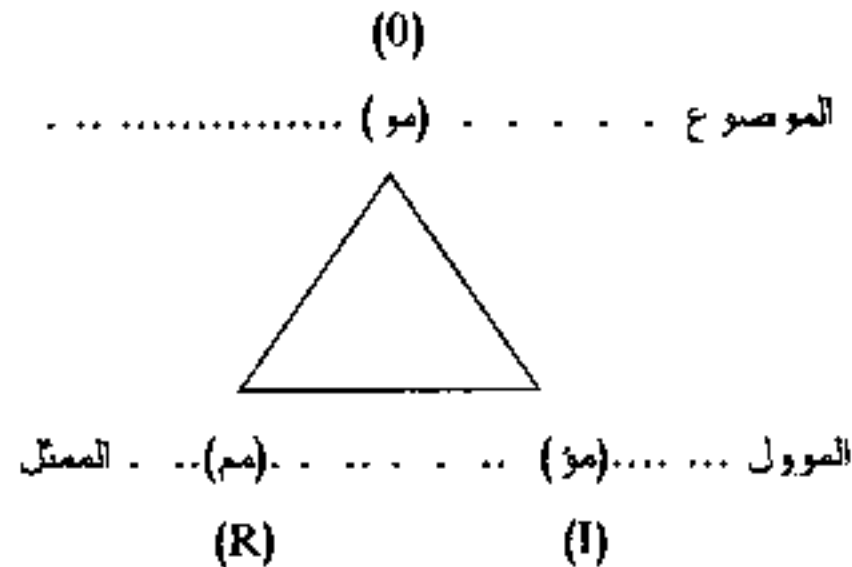
سيموز (Sémiose) [Semiosis]: هي حركة أو سيرورة
تفترض تشارك ثلاثة عناصر هي العلامة المعمل، والعلامة
الموضوع، والعلامة المؤول وهذه الحركة المتداخلة بين هذه
العناصر الثلاثة لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تختصر في
علاقات روية (5 484).

سيميوطيقا (Sémiotique) [Sémiotique]: نظرية شبه
ضرورية أو شكلية للعلامات. وهي ليست حسب بيرس إلا اسماً
لحر للمنطق (2 227).

علامة (signe) [sign]: علاقة ثلاثية بين ثلاث علامات
فرعية تنتمي على التوالي إلى الأبعاد الثلاثة للمعمل والموضوع

ملقمة. شارل س. بيرس

والمؤول. والمؤول الثالث هو العنصر الفعال في العلاقة: إنه يحيل
الممثل الأول على الموضوع الثاني. ويمكن بسط العلاقة الثلاثية في
المتثلث التالي.



شكل 1: العلامة كعلاقة ثلاثية

علامة (الثلاثيات التقابلية الأساسية الثلاث لـ...): وترسم
لسا هذه الثلاثيات التقابلية الأنماط التسعة للعلامات الفرعية، وذلك
كما سيظهر في الجدول المرسوم أدناه.

علامة فردية (sinsigne) [sinsign]: وهي علامة فرعية
ثانية لبعده الممثل. والعلامة الفردية هي فردية، و (تجسيد) و (تحقق)
لعلامة وصية أنظر ريبليك (أو الصدى)

القرائن الفرعية (sous-indices) [subindices] بالرغم
من وجود رابط بين القرائن الفرعية وموضوعها فهي لا تكون

قرائن، ذلك لأنها ليست أفراداً، فالاسم الحاص و اسم الإشارة والحرف اللاصق بالرسم البياني، هي مجرد قرائن فرعية:

الثانية	الثقوية	الأولية	
للعلامة المرهية	للعلامة الفردية	للعلامة الوصفية	لثالثية لتقبلية الممثل
الرمز	القريبة	الإيهومية	لثالثية لتقبلية للموضوع
البرهس	للعلامة لإحارية	لتعليل	لثالثية لتقبلية للمؤول

جدول 1: الثلثيات التقبالية الأساسية والأنماط التسعة للعلامات الفرعية

الرمز (symbol) [symbol]: علامة فرعية ثالثة لبعدها الموضوع تحليل على الموضوع الذي تشير إليه بفصل قانون، أو بفصل أفكار عامة مجتمعة كما يحدث في العادة. إن موضوع الرمز عسام كما هو الرمز. ولا بد أن توجد في الموضوع حالات خاصة (متحققة) للشيء يشير إليه الرمز مهما كانت متحيلة. فالرمز يستتبع إن قريبة ما.

الرمز المجرد (symbole abstrait) [abstact symbol]

وهو شكل منحل عن الرمز الذي ليس لموضوعه إلا طابع عام

- الرمز المتميز (Symbole singulier) [Singular Symbol]:

وهو شكل آخر منحل عن الرمز الذي يكون موضوعه فرداً موجوداً، بحيث لا يعنى هذا للموضوع إلا الطابع التي يملكها هذا الفرد.

الرمزي (Symbolique) [Symbolie] صفة للرمز .

- ثلثية (Tiercéité) [Thirddness]، وهي معادلة
فانبروسكوبية للقانون الذي يحكم الأفعال هي المستقبل، إنها مقولة
الفكر، أو بدقة أكبر مقولة الفكر الوسيط (Pensée médiatrice)
أو الإبداع غير التأملية.

- ثالث (Troisième) [Third]، جالسة خاصة بالثالثية، أو
صفة للمثالية

الهوامش

(*) يقصد المؤلف اللغة الفرنسية (المترجم)

(1) انظر :

- Main de Biran, Mémoires sur la décomposition de la pensée P.U.F, 1952. PP97-107

Th. Jouffroy, Nouveaux mélanges philosophiques
Hachette, 3ème ed-1872, pp 273-309.

- Collected papers, Harvard University Press, 1931- (2)
35, et 1959

Charles S. Peirce's Letters to lady welby, ed, par (3)
Irwin, Lied 1953

(*) الرقمان يحيلان على الأعمال الكاملة لشارل س. بيرس المشار إليها
في الهامش رقم (3) السابق (المترجم)
(**) الحرفان اختصار لـ (اللاذي ويلبي)، والإشارة هنا إلى الكتاب
المشار إليه في الهامش (3) (المترجم)

Charles S. Peirce' contributions to the Nation Part one: (4)
1869- 93, Texas Tech Press, 1975, p.45.

The Nation, 1895, Charles S. Peirce's and The Nation, (5)
ibid, p, 18

(6) يكفي قراءة النصوص للاقتناع بالعكس، انظر كتابنا.

Le Pragmatisme, Bordas, 1971

(*) فيما يخصنا سنذكر المصطلح العربي أولاً متبوعاً بالمصطلح
الفرنسي بين قوسين ثم المصطلح الإنجليزي بين معقوفتين وللإشارة فقد
حاولنا أن تكون ترجمتنا للمصطلح ترجمة واضحة بالنسبة للقارئ العربي
(المترجم)

القسم الأول

بيرس سوسير دراسة مقارنة

" لا يجب أن نتفق نتائجنا فوق ما تضمنه
لنا ملامتنا المنطقية بوضوح " (8.244)

الفصل الأول

بيرس أو سوسير

تصدر الأبحاث المعاصرة حول العلامة من منبرين اثنين هما: شارل س. بيرس (1839 — 1914) الذي هو الأصل في التيار السيميوطيقي، وفريدنو سوسير 1857 — 1913 الذي هو الأصل في التيار السيميولوجي وسوف نذكر لمعادا فصلنا اتبع بيرس بدل سوسير. وهذا ما سيجبرنا على التكرار، فقول الشيء مرتين يبقى ضرورياً، وعلى التوسع في الأشياء التي لا تحتاج إلى التوسع، لأنها تكون أوضح في حالة التوسع.

لنبدأ أولاً ببعض الملاحظات الأولية. إننا لا نعرف بطريقة سوسير حول العلامات إلا بفصل مؤلفه 'دروس في علم اللغة

العالم⁽¹⁾، الذي هو تجميع للدروس التي كان يسجلها الطلبة، والصادر بعد وفاة سوسير. وكذلك، فإن نشر كتابات بيرس حول العلامة، كان في جزء منه بعد وفاته. وبحر الآن بجهل ما كان بيرس يريد أن يحافظ عليه، وما كان يريد أن يتخلص منه في هذه الكتابات، وما يعرفه فقط، هو أن كل هذه النصوص الموجودة في الأعمال الكاملة⁽²⁾ Collected papers هي نصوص لبيرس.

وباعتباره منقياً في مجالات عديدة، لم ينقطع بيرس، طوال حياته، عن تكوين نظريته حول العلامات، حتى وهو يهتم بموضوعات أخرى. لقد وضع أولى صياغاتها في عامي (1867) و(1868)، ثم طور للمظهر "الدرامي" في عامي (1877) و(1878)، ثم أعطى لهذا المظهر قاعدة منطقية ما بين عامي (1880) و (1885)، ثم أعاد النظر بعد ذلك في تلك الصياغة بناء على هذه القاعدة من عام (1894) إلى آخر حياته. أما سوسير، فلم يشر إلى هذا الموضوع، موضوع العلامة إلا في الدرس الثاني من دروس علم اللغة العام عامي 1908 و 1909 ورغم أن الفكرة كانت سابقة على ذلك التاريخ، ويمكن القول قبل عام 1901، إذا نحن أحيانا برأي أدريان نافيل (Adrien Naville)⁽³⁾. ومن ثم، فإن سبق سيميوطيقا بيرس على سيميولوجيا سوسير شيء لا يناقش.

إن سوسير عالم لغة أساساً، وهو مؤهل أكثر لدراسة اللغات منه إلى تكوين نظريات حول اللغة. وعلم اللغة لديه أيضاً ينبني على تحليل اللغات، في حين أن السيميولوجيا لا تأتي إلا بعد ذلك كمنهجية

عامة للعلامات اللغوية وكذلك لم تستأثر به السيميولوجيا، حيث إنه في الوقت ما بين عامي 1909 و1911 كان يبحث عن المفتاح الشعري الساتيري، وكلفه هذا العمل وقتاً أكبر من الوقت المخصص لتحصير دروسه حول علم اللغة العام.. وبعد وفاته، لم يعثر على شيء في أوراقه، وتقريباً لا شيء يتعلق بعلم اللغة وبالسيميولوجيا، بل عثر على مائة وخمسين كراسة حول الشعر الساتيري⁽⁴⁾.

إن المشكلة الأولى التي نعتزص قارى بيرس أو سوسير، وهي ما سنركز الملاحظات التالية عليها، هي مشكلة السياق الذي ظهرت وتطورت فيه السيميوطيقا البيرسية والسيميولوجيا السوسيرية. لقد قال جورج مونان عن سوسير بأنه كان "رجل عصره"⁽⁵⁾، مما يعني أن نظرية سوسير كانت تدخل في سياق علم النفس الترنطوي (psy-associationniste) الحي نوما، وسيناق علم الاجتماع الدوركهائمي الناشئ في منطف القرن والحال كما لاحظ مونان أن اقتراصب بأن "العلامة اللغوية لا تجمع بين الشيء والاسم، بل تجمع بين المفهوم والصورة الصوتية" [سوسير — الدروس، 98] يعني ربط مسائل اللغة بمسائل الفكر التي "تعتبرها مكتسبة" والتي لا يعرف عنها عالم اللغة، إلا القليل بالمقارنة مع ما يعرفه عن اللغة⁽⁶⁾. والظاهرة اللغوية بالنسبة لسوسير ليست فقط "هوية نفسية" [99]. ومن ناحية أخرى، اقترص سوسير من علم الاجتماع الدوركهائمي القول بأن "اللغة ظاهرة اجتماعية" [21]، دور أن نرى، ربما، ما

يوجد من تناقص في القول أيضاً بأن اللغة مكونة من روابط يؤكد عليها الاتفاق الاجتماعي^[32]، ذلك أن هذه للروابط التي تتشكل بالضرورة انطلاقاً من الفرد، هي كما يقال خارجية [31]، وقد سحب سوسير نفسه من هذا الإشكال طبعاً، بتمييزه بين اللغة والكلام، أي بين ما هو اجتماعي وما هو فردي^[30] كما يقول هو نفسه، لكن، هل يعني هذا الحل محاولة لتجنب للمشكلة خوفاً من تعقيد النظام دون الخروج من تناقص استحالة الجمع بين النفسي والاجتماعي؟

في هذا الصدد، هاجم بيرس الذي عاصر سوسير والذي كان سابقاً على عصره، الدرجة النفسانية، وهو الأمر الذي مكنه — كما سرى — من تبني الموقف اللغوي المتناسق. فمعارضة بيرس للدرجة النفسية بقيت ثابتة. وهو موقف نجده سواء في مقالاته التي كتبها عام (1868)، أو في رسائله التي وجهها إلى الليدي ويلبي في نهاية حياته⁽⁷⁾ لقد كتب بيرس في عام (1902) أن "تفسير الجملة هو تفسير ما هو مفهوم في النفس بناء على فعل نفسي هو أكثر الطواهر والأحداث طلامية"^[2.309]. ثم إننا نجد لبيرس في إحدى مقالاته لعام (1868) هذا القول الذي تجيب عنه بالصدى إحدى أطروحات ميشال فوكو الأكثر جرأة. "تماماً كما نقول إن جسماً ما هو في حالة حركة وليس الحركة هي التي في الجسم، ينبغي أن نقول إننا في الأفكار وليس الأفكار هي التي فيها"^[5 209]. وإلى الليدي ويلبي، كتب بيرس في عام (1904)

يقول "بني أمسك عن الاستعانة بعلم النفس الذي ليس له علاقة بالأيديوسكوبي (L'idéoscopie)⁽⁸⁾. والأيديوسكوبي التي يعطيها بيرس اسم الظاهر لثبة أحياناً، هي السياق الخاص بسيميوطيقا بيرس. وهذا الأخير يذهب إلى أن (العكرة) أو (الظاهرة) أو (التفسير) ليست هي التي يجدها عدد الفلاسفة الإنجليز الذين يصعبون على هذه الكلمة "المفهوم النفسي الذي عمل دائماً على استبعاده" [1.285] بل إنها "كل ما هو، بأي شكل وبأي معنى، موجود في الدهن ومقابل لشيء ما واقعي أو غير واقعي". [1 284] والتفسيروسكوبية كما يقول أيضاً تمتنع من الساحة الدينية عن كل نظرية تهم العلاقات التي يمكن أن تحلقها مقولاتها مع الأحداث النفسية والعقلية أو غيرها" [1 287]، وهذا لا يعني أن هذه المقولات لا يمكن أن يكون لها سبب نفسي، لكن السبب فيها لا يؤثر على طبيعتها المنطقية أكثر مما يؤثر السبب النفسي للأعداد فيها (أي لكونها تدرك كأفكار بالدهن) على طبيعتها الرياضية. وهناك مناطق بدون المنطق على نتائج علم النفس: إنهم يحتلون بين "الحقائق النفسية والحقائق المتعلقة بعلم النفس" [5 485].

ليس من المفيد إذن أن نعرض على بيرس لكونه يلتزم بالنظرية السلوكية التي دفع عنها بشكل ما، وهو الذي بنى عليها نظريته للعلامات. وهل كان بيرس سلوكياً في هذا الوقت؟ إن السلوكية التاربخية تالية للنصوص السلوكية لبيرس، فبعض هذه النصوص ظهرت باللغة الفرنسية في المجلة الفلسفية عامي 1878 و 1897. ولم يكن واطس (Watson) قد ولد حينما كتبها بيرس. وبالتحديد

هذه النقطة، فمن الصحة القول بأن مبدأ الدرائعية لعب دوراً كبيراً في سيميوطيقا بيرس، وذلك لأن اقتراح هذا المبدأ كان من أجل الإجابة عن مسألة لم يجد لها التحليل العقلائي جواباً، بجعله من وصوح واختلاف الفكرة رثراً للدلالة وقد تعامل بيرس عما تعنيه الفكرة لتواضحة، وأجاب بأنها تحديد الآثار العلمية التي يعتقد إمكانية صدورها عن موضوع تصورها. فتصورها لهذه الآثار كلها هو التصور الكامل للموضوع [5 402]⁽⁹⁾. وإذا كان لفكرتين اثنتين الآثار نفسها، أو إذا ترتب عليهما الحدث نفسه، أو النتائج نفسها، فإنهما لا يكونان في حقيقة الأمر سوى فكرة واحدة، وإذا كان للفكرة نفسها آثار أو نتائج مختلفة فإنها لا تشكل في الواقع فكرتين أو أكثر تبعاً للحالة. وقد استبدل بيرس الحس العقلائي بالتجربة العلمية بكل ما تحمله كلمة "التجربة" من معنى، سواء المعنى المخبري أو المعنى العقلي الذي يعطى للتجريباء الرياضية، والذي يعني هو الآخر وضع الفرضية أو الفكرة في التجربة. ولقد كان الاستعانة بالطريقة الحدسية واستبدالها بالطريقة التجريبية يعني رفض علم النفس الاستنباطي لحالات الوعي، واستبداله بالعمل، ليس من أجل بناء علم نفس آخر، كالسلوكية بالطبع. لقد تعامل بيرس عما هي العلامة، فبدأ: العلامة هي ما تنتجه، وما تنتجه هو دلالتها، وبعبارة أخرى هو قانون الحدث L'action

إن اعتراض بيرس على علم النفس هو السبب غير المباشر الذي دفعه إلى نوع من السوسولوجيا يرتبط بالسيميوطيقا، كما ترتبط الدرائعية بالنقد الديكارتي. ولأن نظرية بيرس ليست بطريقة

بفسيية، ولأنها ترهص فعل الحطاب (Le sujet du discours)،
فإنها نظرية اجتماعية.

لنشرح هذا، لقد دافع بيرس عن الطبيعة الاجتماعية للعلامة
دائماً، ليس كما كان يفعل سوسير بمعارضة اللغة بالكلام، بل
بإقصاء فاعل الحطاب ببساطة. إن الأنا (Le je) هي التي تتكلم،
لكن ما نقوله ليس ولا يسعي أن يكون "ذاتياً": إن الأنا هي مكان
العلامات، وهي بالأحرى مكان المؤلفين، وهي مكان معروف، بل
بالعكس، هي مكان في حالة وكل حالة هي حالة اجتماعية .

وبمقابل نظرية سوسير فإن نظرية بيرس حول العلامات هي
نظرية جمعية وملتزمة (بدلالة سياسية أو بدونها تبعاً لكون مكان
تطبيقها سياسياً أم لا)، وهذا التصور الجمعي والمترم للعلامة
يرجع إلى الطبيعة نفسها للعلامة في سيميوطيقا بيرس

العلامة إن علاقة ثلاثية، وثلاثية بيرس للعلامة لها أصل
مردوخ وكنطري رياضي لأنه "يستحيل تكوين ثلاثي أصيل دون أن
يتم إحلال عنصر ما يختلف من حيث الطبيعة عن الوحدة والروح"
وهكذا فالفعل المتلخص في إعطاء (أ) لـ (ب) هدية هي (س)، هو
علاقة ثلاثية وبوصفه كذلك، فإنه من غير الممكن تقليصه إلى
توليف ثنائي العلاقة، وفكرة التوليف هذه نفسها تقتصر أساساً فكرة
التوليف الثلاثي ذلك لأن التوليف هو شيء كائن بوجود الأجراء
التي بعضها في علاقات. لكن يمكن لنا استبعاد هذا الافتراض،
وبالتالي فهي مقدرتنا كذلك على التفكير في أن ' (أ) يمح (س) إلى

(ب) عن طريق إجماع علاقات ثنائية بين (أ) و(ب)، وبين (ب) و (س)، هـ (أ) يمكن أن يجعل من (ب) إنساناً غنياً، و(ب) يمكن أن يستحوذ على (س)، في حين سيتطلى (أ) عن (س) دون أن يكون (أ) هو الذي يمتنع (س) إلى (ب)، لهذا الأمر ينبغي أن لا تتواجد هذه العلاقات الثنائية للثلاث فحسب، بل عليها أن تدوب في فعل واحد. إنما يرى إدس أنه يستحيل تحليل ثلاثية إلى ثنائيات [1.363] أما الأصل الكانطي لنظرية بيرس، فيتجلى في الندية التي أفصح عنها هو نفسه عام (1867)، عندما اقترح لائحة جديدة من المقبولات، وهي لائحة تتأسس على "احترال مختلف الإحساسات المتعلقة بالحواس إلى إحساس واحد". الشيء الذي لا يمكن أن يتم إلا بواسطة المقولات [1.545]. غير أن التركيب لا يمكن أن يتم عند بيرس، كما كان يتم عند كانط بالحدس، بسبب أن بيرس أبعد الحدس وكل ما يتعلق بعلم النفس، كما يظهر ذلك من خلال مقالاته المعهضة للعقلانية عام (1868) وبالنسبة لبيرس فإن "الوحدة التي يحترل إليها للحدس الإحساسات هي وحدة الجملة" [1.548] والحال أن منطق العلاقات يمكن من التمييز في الجملة بين وظيفة جمالية أولى، وبعبارة أخرى بين علاقة لا يشار فيها إلى الأشياء أو الألفاظ التي تدخل في العلاقة (.. يجب..)، وبين جملة بسيطة ثنائية تشير إلى أن العلاقة توجد بالنسبة للأشياء أو الألفاظ التي يسميها بيرس القرائن (إيريشيال يحب هولدا، أي ع) ⁽¹⁰⁾، وبين جملة مركبة ثالثة تصنع في علاقة (ربطة، أو منفصلة، أو استيعابية، أو علاقة

أخرى) مجموعة من الجمل. ومن هنا نفهم المقولات المنطقية الفيروسكوبية الثلاث: الأولية، أو مقولة الكيفية التي تفيد تعميم الممكن، والثانوية أو مقولة الوجود أي الحدث الواقع في خصوصية، في الهند والآل، والثالثية أو مقولة العكرة للوسيلة وعمومية الوسيلة. إن العلامة هي أولى عندما نحيل على نفسها، وثانية عندما نحيل في الحال على موضوعها، وثالثة عندما نحيل على مؤولها. (وبذا ما اعتبرنا العلامة في ذاتها، فإن موضوعها ومؤولها هما معاً علامتان، ولهما العلاقة الثلاثية نفسها مع ذاتهما، ومع موضوعهما، ومع مؤولهما. وهكذا فنحن إذا بحثنا عن كلمة (إنسان) في قاموس فرنسي — إنجليزي، فإننا نجد مقابل كلمة (إنسان) كلمة (man) التي تمثل (homme)، كما تمثل نفس المخلوق دي القانمين الذي نمثله (man) نفسها [1.556] وبحسب بيرس، فإن هذا الأمر يفهم انطلاقاً من العلامة الثالثة، وهذا فقط لأننا نتوصل بإحساسات متنوعة. ونحن لو كنا نملك إحساساً واحداً فقط، لما كنا نحتاج إلى مفهوم المرجعية إلى المؤول، وذلك لأنه لن تكون هناك تعددية ينبغي احتزالها إلى وحدة واحدة [1 554].

إن نظرية سوسير نظرية ثنائية هذا أمر مؤكد. فكل تحليلات سوسير تحليلات ثنائية العرّوع: دال / مدلول، لسان / كلام، ساكروني / دياكروني... إلخ فهل ينبغي أن نرى في هذا الأمر طابع "المراجع الثنائي التفريع" لسوسير، كما يشير إلى ذلك مراسيل كوهن؟ في هذه الحالة يجب أن نتحدث عن مراجع بيرس الثلاثي

التفريع. لأن التفريع الثنائي هذا كما يلاحظ مارسيل كوهن، لم يعد "ضرورياً البتة في دراسة اللسانيات" (11). إن سيميولوجيا سوسير لكوبها نرابطية، فهي ثنائية. كما هو الحال بالنسبة للفلسفة العربية كلها منذ أفلاطون، وصممها الفلسفة العقلانية التي مدت في عمرها للدرجة الترابطية. وعلى العكس من ذلك فالسيميوطيقا بالنسبة لبيرس هي سم آخر للمنطق. فهي "النظرية الضرورية تقريبا والمؤكد للعلامات [2.227] في حين إن السيميولوجيا بالنسبة لموسير هي 'جزء من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي من علم النفس العام' [الدروس، 33] ولتقادي أي سوء تفاهم، يمكن القول إن الشيء الذي يوضح موضع السؤال هنا هو الموقع الذي تحتله نظرية العلامات بالنسبة للعلوم الأخرى. ونحن عندما نقول بأن نظرية المعسولات تفسر لنا نظرية بيرس للعلامات، فالأمر يتعلق بشيء آخر، أي يتعلق بالنظم أو السياق المرجعي المفسر. ومع أن سوسير قد جعل من علم النفس مجالاً للسيميولوجيا ونقطة مرجعها، فإنه لا بد من التمييز بشكل دقيق بين السيميولوجيا كعلم نفسي وبين الفلسفة النفسية لأصحاب المذهب الترابطي التي تساعدها على التفسير عن نظريتها للعلامات. ومهما كانت هذه الفلسفة صممية، فإنها لا تغير شيئاً في الأمر، إلا إذا فهم أن سوسير، وهو ينتبه إلى ضرورة وجود وسيلة تصاف إلى السيميولوجيا للتعبير عن العلامات، وجد نفسه مضطراً لكي يجعل من اللسانيات هذه الوسيلة، اللسانيات التي هي جزء من السيميولوجيا، لأن "اللغة هي فعل

سيمبولوجي" [112]، و"هي شعبة السيمبولوجيا" [101]. يجب القول إن، لتبرئة ساحة سوسير، بأنه كان واعياً جداً، من جهة بأن التحليل البسيكو - اجتماعي للعلامة يؤدي "إلى إهمال الطبائع التي لا تنتمي إلا إلى الأنظمة السيمبولوجية عموماً، وإلى اللغة خصوصاً" [34]، ومن جهة أخرى فإن "المشكل اللساني هو قبل كل شيء مشكل سيمبولوجي". وكما يقول موبان "فقد كان من المحتمل لو أن سوسير لم يمت، أن تكون نظريته للعلامة نقطة انطلاق وتنظيم لنظريته كلها"⁽¹²⁾. ومن هنا، وكما نعتقد، كانت ستطرح عليه دور مشكك مشكلة تكويبها للمطقي. فهل كان سوسير سيتحلى عن المنطق الثنائي؟ هل كان سيدخل بعداً ثالثاً إلى نظريته عن العلامات، كما أصبح يفعل رولان بارت؟ ("فالمعنى كما يفهم مد الروائيين، يتشكل من ثلاثة أشياء: الدال والمندول والمرجع")⁽¹³⁾. إن لا نعلم بقول ذلك. فما هو مؤكد هو أن النظرية الثلاثية للعلامة نظرية تحمّس سيمبوطيقاً متعددة ومتزمنة يرفضها بارت، وهي السيمبوطيقا التي وضع بيرس عناصر نموذجها الذي يظهر أن جوليا كريستيفا كانت تنمده⁽¹⁴⁾.

إن العلامة نفسها تنتمي إلى مقولات، وإلى أنماط وأقسام من العلامات مختلفة بحسب النظر إليها، سواء بالنسبة لداتها كعلامة أولى، أو بالنسبة لموضوعها كعلامة ثانية، أو بالنسبة لمؤولها كعلامة ثالثة. بالنسبة لداتها فإنها كم هي مستقلة عن موضوعها وعن مؤولها. ولكن كعلامة أولى ستكون إمكانية للعلامة، أي

متكون علامة وصفية، وعلامة ثانية، متكون علامة حقيقية (رسماً، أو أثراً مميراً) أي متكون علامة فردية، وعلامة ثالثة متكون علامة مقنة أو علامة نموذج مثالي؛ أي متكون علامة عرفية. وبالنسبة لموضوعها، يمكنها: إما أن تشبه، أو أن تشير إليه، أو أن تحده. فهي إذن بالتسلسل إما أيقونة أو قرينة و / أو رمز وبالنسبة لمؤولها، لن تكون إلا متصورة أو معثلة (فدليل Rhème)، أي متكون علامة ثنائية، أو مؤولة باستدلال، بكل ما هي كلمة الاستدلال من معنى (برهان Argument). وهكذا، فالآثار في المثال للمأخوذ عن بيرس نفسه آثار الأقدام التي تركتها هندرودي (Vendredi)، هي بالنسبة لذاتها علامة وصفية، أي علامة، لكونها (بعيداً عن كونها تعبر عن شيء مطبوع على الرمال)، وهي علامة فردية باعتبارها تمثل هذه الآثار الفريدة من نوعها التي توجد هنا، وهي هذا المكان المحدد من جزيرة روبنسون (Robinson)، لكسبها لن تكون علامة عرفية، ذلك لأن العلامة العرفية هي علامة لقانون، ولها عمومية لا تملكها بصمة لأقدام هندرودي، ويمكن لها أن تكون علامة عرفية في سياق آخر، إن هي مساعت كما هو شأن البصمات على التمييز بين هندرودي وبين سكان الجزيرة الآخرين في حالة وجودهم. وبالنسبة لموضوعها، فأقدام هندرودي هي أيقونة كاملة، مع أنها مقلوبة كما هو الحال مع صورة أي شخص ينظر إلى نفسه في المرآة. ولكنها في الوقت نفسه قرينة لحضور ما في الجزيرة، ليس لحضور أي شخص،

وإنما لحضور كائن إنساني يكون شكل أقدامه بمثابة الرمز لدى المؤول الذي يستكمل بتمثيل هذا الشكل، وبما يشير إليه، على أن إنسان ما يوجد في مكان ما من الجريدة.

من هنا نرى أن السيميوطيقا البيرسية هي في الوقت نفسه سيميوطيق التمثيل، والتواصل، والدلالة والعلامة كما هي لها وجود خاص، أي لها وجود للا علامة، كما يمكن أن نقول إن السفير، مع أنه يمثل بلاده، يمثل ما هو بالنسبة لنفسه، بتاريخه الشخصي الذي يميزه عن سائعه، وبالدور الذي يقوم به في الوقت الذي يقدم أوراق اعتماده. إن ألقاط (دور) و (في الوقت الذي) تحدد بدقة للمستويين الأخرين للعلامة نفسها. ف 'الدور' يرجعنا إلى المعنى الذي يشكل قاعدة التأويل في نظم علامات مؤولة. وتقديم أوراق الاعتماد هو لعبة لها قواعدها، ومعنى للحركات له طابع عمومي، لأن الحركات هي نفسها بالنسبة لكل سفير، وفي كل مناسبة يتم فيها تقديم أوراق الاعتماد. إن ألقاط (في الوقت الذي) تشير إلى أن اللعبة تجري الآن، فالتواصل الذي يشكل تقديم أوراق الاعتماد يحدث الآن. إن هذا التواصل هو بين فعل فردي مجمد، وحدث من التاريخ وفيه والمعنى هو قاعدة الحدث؛ إنه يعطي تعريفاً لكل حدث من نفس النمط في نظم علامات معطى. (وكما هو معلوم يمكن أن ينظر إلى التمثيل، والتواصل، والدلالة، وبالتسلسل كعلامات أولى وثانية وثالثة). وهذا النظام لا يصم إلا الرمور، لكن هذه الأخيرة لا تحيل فقط على الرمور، وإنما تحيل أيضاً على علامات (ممثلة) يمكن أن

تكون قرائن (وجودية) لموضوعات، بكل ما هي هذه اللفظة من معنى. ممكنة أو وجودية أو عامة. إن احتلال الباستيل (Bastille) هو رمز في نظم دلالات تاريخ فرنسا. إنه يحيل على فكرة ما عن الحرية، وعن هي الاعتباط أو رفضه. ولكن الوثائق التي وصلتنا (إذا ما وجد القصر المنمر) والتي مثلتها محيلتنا، هي قرائن لدولة فرنسا التي وضعها التاريخ وأولتها أنظمة الرموز. ولا يجب أن نسيء الظن بأنفسنا، فالبدء في الحدث لا يتحدد بحدث معطى، لأنه لا يوجد حدث بدون قانون للحدث يعطي ويشكل في الوقت نفسه الدلالة. فالانترام يوجد في المتنقى الاجتماعى دائماً لاتجاهات العلامة الثلاثية.

هل يمكن إذن أن يختار المرء ما بين بيرس وموسير؟ قد يكون السؤال بصيغة أخرى فنقول هل نبي نموذجاً لنطلقاً من التجربة أو تحليل التجربة في ضوء نموذج لا ينبغي أن تكون مبادئ أو مسلماته مستقاة من صدفة اللقاءات بل من تجانس للقرار؟ بصيغة أخرى: كيف يختار ما دام كل نموذج يشكل نمودجا مستقلاً ولا يقبل أي تدخل خارجي؟ فمن الممكن أن نحاول تقديم سيميوطيقا بيرس وأن نحكم عليها بواسطة المصطلحات السوسيرية، وأن يختار تقديم سيميولوجيا موسير وأن نحاول أن نحكم عليها بالمصطلحات البيرسية، واختيار صحتها يكمن إذن — في التحليل الأخير — في تناسق النموذج الذي سنخرجه منهما وفي خصوصية التحليلات التي سينتجها لنا هذا النموذج. فلا يمكن أن نختار دون أن نلتزم.

الهوامش

Saussure, Cours de linguistique générale, Paris et ⁽¹⁾
Lausanne, Payot 1916

Peirce, Collection papers, Cambridge, Mass. Harvard ⁽²⁾
University 1931, 1935, 1958

Naville, Nouvelle classification des sciences ³

⁽⁴⁾ انظر في هذا المصروع:

Robert Godel, les sources manuscrites du cours de
linguistique générale de Ferdinand de Saussure, Genève,
Droz et Paris, Minaud, 1957

Mounin, Saussure, Paris, Seghers, 1968, p. 21 ⁽⁵⁾

Ibid, p 25 ⁽⁶⁾

* الإشارة هنا - وفيما سيلي - إلى رقم الصفحة من كتاب دروس في
علم اللغة لـ لوسينير (المترجم).

Charles S Peirce's Letters to Lady Welby, Irwin Lieb, ⁽⁷⁾
ed. New Haven, connecticut, Whitlock's Inc, 1953

* الإشارة هنا إلى رقم الصفحة ورقم المجلد من كتاب " Collected
papers " [المترجم]

Charles S Peirce's letters to Lady Welby, op cit p. 7 ⁸

Revue philosophique Janvier 1879, p. 48 ⁽⁹⁾

(١٠) انظر

Justus Buchler, Charles S. Pierce's Empiricism, London, Kegan Paul, 1939, pp. 114-115.

Marcel Cohen, Linguistique et idéalisme, in recherches internationales à la lumière du marxisme, 1958, cité par Mounin op.cit

cit., p. 50

Barthes par lui-même, Paris Ed. Du Seuil, p. 169

Tel quel, Théorie d'ensemble, Paris, Ed. du Seuil, 1968, p. 81.

الفصل الثاني

سوسير وبيرس

من الممكن جداً، بل ومن السهل أيضاً، أن نجد في سيميولوجيا سوسير بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بسيميوطيقا بيرس، هذا بالرغم من اختلاف سياقي السيميولوجيا الموسيرية والسيميوطيقا البيرسية، وهذا الأمر لا يعني تماثل هذه المفاهيم وتلك. ومشروعنا أيضاً لا يريد أن يخلط بين هذه المفاهيم الموسيرية بعد أن نكون قد عرصبها، وإنما سيُتيح لنا الاستفادة من المفاهيم السوسيرية التي نعرض أن فهمها، من أجل فهم المفاهيم البيرسية. وإذا كنا سنأخذ بالنظم البيرسي كمرجع، فهذا راجع إلى أن طابعه الثلاثي

(triadique)، يتيح لنا إدخال بعض التلويسات في التحليل العلاماتي، هذه التلويسات التي انتبه إليها سوسير في بعض الأحيان، ولكن الطابع الثنائي لنظامه لم يسمعه في التعبير عنها.

I - مبادئ نظرية العلامات

يمكس أن نجد مبدئين من مبادئ سيميوطيكا بيرس لدى سوسير المبدأ الأول هو أن لا وجود للفكرة دون وجود للعلامات؛ إذ "بدون مساعدة العلامات، فإننا نكون عاجزين عن التعبير بين فكرتين بشكل واضح ودائم" [دروس في علم اللغة للعام، 155] أما المبدأ الثاني، فهو مبدأ الدرائعية الذي ينصمده تصور سوسير للاختلاف. إن العلامة ليس لها خصوصيات إلا لأنها لا تتطابق مع علامة أخرى [163] فـ "لا توجد في اللغة إلا الاختلافات" [166]، ولكن "ولأن الدال والمندول المأخوذين كل واحد منهما على حدة تفاصيليان وماليلان بلا قيد أو شرط، فالتوليف بينهما أمر إيجابي، لأنه يتسبب في خلق نظام من القيم، هذا النظام الذي يشكل الرابط الحقيقي بين العناصر الصوتية والنفسية داخل كل علامة" [166]، "ما يميز العلامة وما يكوها في اللغة وفي أي نظام سيميولوجي، هو الاختلاف الذي يعطي الطابع، كما يعطي للقيمة والوحدة" [168] هذا ما تؤكد به بعض المظاهر التطورية. وهكذا فـ "عصا يحتل مفهوم أن ثلث بسبب التعبير الصوتي (مثال ذلك decrepitus

(pus - crisd'écépité decrepité)، فإن الأفكار تميل إلى الاختلاط أيضاً، وإن كانت قليلة التناسب. فهل يكون المفهوم مختلفاً (مثال Chaise و Chaire)؟ بالتأكيد إن الاختلاف الذي يظهر يميل إلى أن يصبح اختلافاً دالاً " [167]. إن بيرس لا يقول شيئاً آخر، وإن كان يقوله بأسلوب آخر. "ليس هناك من فرق دقيق في الدلالة لكي نستطيع أن نعطي اختلافاً في الإنجاز" [5 400]. لقد سأل بيرس عن كيفية "تحاشي محاذات الكلام" [8 33]، تلك المحاذات التي "يكفي أن يدخل اختلاف نحوي بسيط بين كلمتين لكي يؤدي ذلك إلى اختلاف في الأفكار التي تعبر عنها الكلمتان" [5 399]، فلا توجد "قاعدة أحسن" من التالية: "إذا كانت الأشياء تؤدي الوظيفة نفسها تماماً، فلنعبر عنها إذن بالكلمة نفسها. وإذا كان العكس فليميز بينها [8.33]، وهذا ما أسماه بيرس بمبدأ الدرائعية، أو بالمبدأ الأساسي في الدرائعية.

II - تحليل العلامة .

1 . التحليل البيرسي

لندكر أولاً بأن تحليل بيرس يتم إنجاز سيميوطيفي في ثلاثة أرمدة، وفي ثلاثة مستويات مختلفة العلاقة: 1- بالعلاقة مع الممثل: تحليل العلامة ذاتها بعلاقة مع ذاتها، 2- بالعلاقة مع موضوعها، 3- بالعلاقة مع علامة المؤول، وبعبارة أخرى بالعلاقة مع العلامة أو مع مجال العلامات الذي يصنع القارئ والمستمع فيه

الممثل لكي يمكن لهذا الأخير أن يحيل على الموضوع. إن الرمز الثالث أو المستوى الثالث يفتّح عن طريق الاستعادة السيميوطيقية وجود الرمزين الثاني والأول، وكذلك فإن الرمز الثاني أو المستوى الثاني يفتّح وجود الرمز الأول. ومن هنا، فإن الجدول التالي يوضح لنا التحليل البيروني، ويمكن من التعبير بين تسعة أنماط مع العلامات الفرعية (Les sous- signes):

	3	2	1	
مم 1 (R)	علامة عرقية	علامة هندية	علامة وصفية	
مو 2 (O)	رمز	قريبة	أيقونة	
مؤ 3 (I)	برهان	علامة ثنائية	قنليل (ريم)	

جدول (2) - الأنماط التسعة للعلامات الفرعية

2. العلامة

أ - خطية العلامة والسيميز (Sémios):

بالنسبة لسوسير توجد للعلامة اللعوية بين المفهوم والصورة السمعية " [98]، أي توجد بين الدال والمندول [99]، فهي "جوهر نفسي ذو وجهين" [99] أما بالنسبة لبيرس، فالعلامة سيميوز أي علاقة حقيقية بالمعنى الفعال للعلامة. والسيميز يعني الفعل أو

الأثر الذي هو تشارك. أو الذي يفترض تشارك ثلاثة فواعل، هي على التوالي العلامة، وموضوعها، ومؤولها وهذا الأثر ثلاثي العلاقة لا يمكن بأي شكل أن يختزل إلى مجرد علاقات بين أرواح " [5.484]. وفي هذه الحالة، كما في تلك، تكس استمرارية العلامة لكن هنا أيضاً يتوقف التقارب، لأن الخطية رسمية، وهي لا تصلح إلا بالنسبة للدوال السمعية" فقط للعلامة اللغوية، ولا تصلح حتى بالنسبة للدوال المرئية" (الإشارات البحرية - وهلم جرا) [103] أما السيميوز، فهي منطقية وتشمل كل السياق السيميوطيقي إلى ما لا نهاية (ad infinitum) [2.303] وتجدر الإشارة إلى أن سوسير يقر بأن "الجوهر اللغوي لا يوجد إلا بإجماع الدال والمطلوب"، وأنه "يحتفي حينما لا نقبض إلا على واحد من هذين العنصرين" [144]. وهذا ما يبدو واقعاً في هذه الحالة.

ب - اعتبارية العلامة والمؤول:

إن العلامة الاعتبارية لا تحلل، وبهذا المعنى أيضاً ينبغي فهم المؤول فالأخير لا يؤول بشكل حر - إنه مترجم يقول في لغة معينة الشيء نفسه السدي يقال تماماً في لغة أخرى. وقد كتب سوسير مشيراً إلى أن العلامة الاعتبارية لا ينبغي أن نفهم منها أن الدال يتسبب الاختيار الحر للمتكلم (وسري أنه ليس بمقدور الفرد أن يعبر شيئاً في العلامة التي تكون المجموعة اللغوية قد أقامتها) " [101]. وبـ"الجماعة ضرورية لإقامة قيم يكون سبب وجودها الوحيد هو

استعملها⁽¹⁾، والاتفاق العام الحاصل حولها⁽²⁾. أما الفرد بمفرده،
فماجر عن ذلك^[157].

ج — نظم العلامات وفهرسته، ومجال العلامات وحقلها :

"إنه لوهم كبير أن يعتبر لفظاً ما كما لو أنه ببساطة اتحاد بين
صوت ومفهوم. فتعريف اللفظ هكذا يعني عزله عن البظام الذي هو
جزء منه، ويعني الاعتقاد أيضاً أنه من الممكن أن يبدأ بمعرفة
الألفاظ، وبعد ذلك بناء نظامها عن طريق جمعها، في حين أنه
ينبغي — على العكس من ذلك — الانطلاق من الكل الموحد، من
أجل الوصول عن طريق التحليل إلى العناصر التي يشملها هذا الكل
"^[157]. أما بيرس، فإنه يميز بين ثلاثة أنماط في النظام العلامي،
وتلك على اعتبار النظر إلى العلامات في حد ذاتها (الفهرسة)، أو
السطر إليها بعلاقة مع موضوعها (المجال *domaine*)، أو بعلاقة
مع مؤولها (الحقل *Champ*) ويجب التنبيه إلى أن فهرسة الممتلئين،
ومجال الموضوعات، وحقل المؤولين بالنسبة لبيرس لا تقبل الفصل.

د — القيمة والمؤول :

لقد ميز سوسير قيمة للدلالة. والتعريف الذي أعطاه للقيمة في
علاقته مع للدلالة يسطر مناظرة تامة تعريفه للمؤول، (انظر
الجدول رقم 3).

إن الدلالة هي الوجه الآخر لهذه الصورة المسموعة التي هي الدال [158]. ثم إن قيمة كلمة ما لا تتحدد بإمكانية استبدالها بفكرة أو بكلمة أخرى، وإنما هي متأثرة من كونها تنتمي إلى نظام، أو بالأحرى إلى حقل من المؤولين، ومصموم الكلمة لا يتحدد تماماً إلا بمساعدة ما يوجد حرجاً عنها، وقيمة أي لفظ تتحدد بما يحيط به [160]، وهكذا فإن كلمتي Sheep و mouton لهما الدلالة نفسها، لكن ليس لهما القيمة نفسها [160]. والسبب في ذلك أن اللغة الإنجليزية في فهرستها للدلالة على mouton كلمتين، هما muton و sheep، في حين أن اللغة الفرنسية لا تملك سوى كلمة واحدة فما يحدد الدلالة في اللغة الإنجليزية هو فهرسة العلامات، بينما ما يحدد ذلك في اللغة الفرنسية هو حقل للمؤولين وقد وضع سوسير بين قوسين مجال الموضوعات كم سرى ذلك في مكان لاحق

فهرسة الممثلين	مجال الموضوعات	حقل المؤولين
الحروف Mouton Sheep	حي	كل الدلالات
الحروف Mouton Mutton	لحم	غذاء

جدول (3) للقيمة والمؤول

كذلك نجد في اللغتين الألمانية والإنجليزية فهرسة لعلامتين (vermieten و mieten ; و to let و to rent) كمقابل للعلامة الفرنسية للوحيدة (Louer) في معنيها (استأجر بيتا لنفسه) و (استأجر بيته للغير)، بحيث يـ التمييز بين الدالتين يرجع إلى حق المؤلفين، لو إذا شئنا إلى السياق [161]. ويمكن أن نشير إلى ملاحظات مماثلة بالنسبة للجواهر اللغوية. فقيمة الجمع في اللغة الفرنسية لا تطابق قيمة الجمع للمصيريات الذي يشمل المثنى والجمع [161] يـ علاقة دال - مدلول ترمز إلى الدلالة "، ولكنها ليست سوى قيمة محددة يرواها مع قيم أخرى مماثلة و .. بدونها لن نتحقق للدلالة [162] إذن، بدون مؤول ليست هناك دلالة

3. الثلاثيات التقابلية للعلامة

أ - الثلاثية التقابلية للممثل :

1 - الدال - العلامة الوصفية والعلامة الفردية:

لقد رأينا بالنسبة لسوسير أن "العلامة اللغوية توحد بين المفهوم والصورة السمعية" [68]، أي بين الدال والمدلول [99]. والحال أن الصورة السمعية ليست هي "الصوت المادي كشيء هيرياتي محض، بل هي الأثر النفسي لهذا الصوت، والتمثيل الذي تمنحه لنا حواسنا عن هذا الصوت وتشهد به " [98] فالصورة السمعية ستكون إذن علامة وصفية (نفسية)، وصوتها المادي سوف يكون علامة فردية.

وسرى لاحقا في الحالة الخاصة لهذه العلامة التي هي العلامة اللعوية، أن الصورة السمعية المعطاة (التي هي علامة فردية على كل حال) هي إجابة على علامة عرفية

2 - العلامة الاعتيادية والعلامة العرفية:

لقد عرف سوسير العلامة الاعتيادية عندما تسامل عما إذا كانت بعض صيغ التعبير كالحركات الإيمائية، نخرج عن مجال السيميولوجيا " إن كل وسائل التعبير التي يتقبلها المجتمع، يقول سوسير - ديبسي، مينسي، على عادة جماعية، أو على اتفاق. فعلامات الاحترام المحملة في معظم الأحيان بوع من التعبيرية الطبيعية مثلاً، لا تثبت القاعدة بشكل أقل، بل هذه القاعدة هي التي تفرص استعمالها وليست قيمتها الباطنية" [101. 100] والعلامة الشمولية (دال / منقول) هي علامة عرفية أد، أي قانون هو نفسه علامة " [2 246]

3 - الصدى الجوابي (Laréplique):

"إن العلامات التي تكون منها اللغة ليست تجريدات، بل موصوعات حقيقية" [144]. والعلامات اللعوية لكي تكون نفسية أساساً ليست تجريدات، والصور المتفق عليها عن طريق الاتفاق الجماعي والتي تشكل مجتمعة اللغة، هي حقائق مستفراها هو الدهش بالإضافة إلى ذلك، فعلامات اللغة هي كما يقال ملموسة" [32] إن

العلامات ليست تجريدات، وما يريد سوسير أن يقوله هو أن الدال بدون منطوق لا يعتبر شيئاً ذا معنى، وكذلك العكس، أي المنطوق بدون دال وهذا ما سبق أن أشرنا إليه وبيرس يؤكد أيضاً، مثله مثل سوسير، على أن علامات الممثل والموضوع، والمنطوق، تخرج عن كونها تشكل علامات، إذا أخذت مستقلة عن بعضها البعض. فالاستحاطة بين هذه العلامات للثلاث هو الذي يشكل العلامة. لكن ما هو مادي ولموس ليس هو العلامة اللغوية، بل صدها. وهذا يعني أن سوسير شأنه شأن بيرس، قد وضع للتمييز بين العلامة العرفية والصدى (المعجمي على الأقل). "إنه من غير الممكن أن يكون الصوت الذي هو عنصر مادي، منتبهاً بنفسه إلى اللغة. . وإن لكل القيم الاتفاقية هذا الطابع الذي يفصله لا تختلط مع العنصر للموس الذي يصلح لها كأساس. وهكذا فليس معدن العملة هو الذي يحدد قيمتها" [164]. والدال اللغوي دال 'معنوي'، أي 'علامة عرفية' بالمعنى البيرسي. ويعطى سوسير مثلاً على ذلك إذ يقول: "إن النفع بالراء في الاستعمال العام للغة الفرنسية، لا يمنع كثيراً من الأشخاص من تعميم الراء، وليس هناك أي إحلال باللغة، لأن اللغة تتطلب الاختلاف، ولا تشترط أن يكون للصوت طابع ثابت" [164.165]. والشيء نفسه ينطبق على أنظمة الكتابة (الخطوط)، بشرط أن لا يخلط بين l و d من جهة و t من جهة أخرى. وهكذا يمكننا أن نكتب t بطرق متعددة [165]. "إن الوسيلة التي تنتج العلامة ليست مهمة إطلاقاً، لأنها لا تهم النطام... فإن أكتب

الحروف بالأبيض والأسود، أو أن اكتبها بشكل معر أو بشكل مجسم، بواسطة الريشة أو المقص، كل هذا ليس له أهمية بالغة لدلائها" [166]

ب - الثلاثية التبادلية للموضوع

تقر السيميولوجيا الموسيرية باعتبارها سيميولوجيا ثنائية، أن العلامة اللغوية لا نوحده بين "الشيء" والاسم بل بين "المفهوم والصورة السمعية" [98]، حيث يقوم المفهوم بدور المؤول⁽¹⁾ غير أن سوسير يلتقي بالفريه والرمز البيرسيين.

1 - الاختلاف والقرينة:

"إن قيمة الحروف هي قيمة سالبة واحتلاية، ويمكن هكذا للشخص نفسه أن يكتب (t) بالأشكال المختلفة التالية.

T t T

والشيء المهم والوحيد هو أن لا تخط هذه العلامة مع علامة l و d وهلم جرا" [165]. وبيرس لا يحالف هذا علامات أخرى، في نظام الحطوط (graphologie) الراي، لكن الأساس (Le support) يمكن له أن يكون قريبه في نظام) مثلاً. والذي دفع بسوسير إلى عدم اعتبار مختلف طرق كتابة t بمثابة هرات سبار الأول، أي

المشار إليه سابقاً، وهو أن العلامة لا تربط بين الكلمة والشيء،
والثاني هو أن العلامة التي وصفها سوسير هي العلامة اللغوية.

2 - الرمز والطبيعة :

إن الرمز لم يستطع سوسير أن يستعمله كمفهوم، لأن يكون
سوى سم طرق كتابة ؛ بمثابة قرائن سبيل: الأول، أي المشار إليه
سابقاً، وهو أن العلامة لا تربط بين الكلمة والشيء، والثاني هو أن
العلامة التي وصفها سوسير هي العلامة اللغوية.

2 - الرمز والطبيعة :

إن الرمز لم يستطع سوسير أن يستعمله كمفهوم، لأن يكون
سوى اسم آخر للعلامة العرفية. لكن سوسير، وهو يستعمل الكلمات
بالمعنى الذي كان لها في اللغة العادية، لم يستطع أن يستعمل كلمة
"رمز" لتحديد العلامة اللغوية، لأن "الرمز يبدو وكأنه لا يكون
اعتباطياً دوماً، فهو ليس فارغاً، إذ هناك عنصر طبيعي فيه يربط
بين الدال والمندول" [101]. فالميران يمكن أن يكون رمزاً لعدالة،
وليس النجابة. ولهذا السبب فإن الكلمات المعبرة عن أصواتها
(onomatop'ees)، أصيلة كانت أم غير أصيلة. وكلمات التعجب
ليست رموراً بالمعنى الدقيق [101.102].

جـ - الثلاثية التقابلية للمؤول

يبدو أن سوسير قد حدد المؤول بالمفهوم الوحيد للمدلول، أي بالعدليل Rhème، والحال أن التعارض بين العلاقات التركيبية والعلاقات الإدماجية [170 175] كان بإمكانه أن يعود إلى تمييز الجملة (العلامة الثنائية) عن المفهوم والبرهان ولكن سوسير يرفض هذا التمييز "إن النظرية المنتشرة بشكل لا بأس به تؤكد أن الجمل هي الوحدات الملموسة الوحيدة، ونحن لا نتكلم إلا بالجمل، وبعد ذلك ستخرج الكلمات. ولكن إلى أي حد تنسب الجملة إلى اللغة إذا كانت تتعلق بالكلام؟ فلا يمكن أن تكون وحدة لغوية، لكن لنفترض هذا الوقت أن هذه المشكلة تعتبر منتهية. في هذه الحالة، فإن الطابع الأكثر لغتاً للانتباه، إذا نحن تصورنا مجموع الجمل التي يمكن السلفظ بها، هو أنها (أي الجمل) لا تتشابه أند، فيما بينها . وما يمسود هذه الجمل هو التمايز، ونحن إذا ما حولت البحث عما يربط بينها، فإنا لن نجد سوى الكلمة بحواصها النحوية، ونقع بذلك في المشاكل ذاتها" [148 149]

ولكي يختصر الكلام، نورد هذا الجول الذي يصم مفاهيم بيرس السيميوطيقية، وكذلك مفاهيم سوسير التي يمكن اعتبارها مطابقة لمفاهيم بيرس. أما الحائات العارضة فتشير إلى أن التحليل السوسيري سم بكن بإمكانه — أو أن سوسير لم بكن يرى من ضرورة — وضع التعايرات الملائمة.

للسيميوتيك أو نظرية العلامات

3	2	1	
علامة شاملة (علامة علامة)	الصوت العسادي (الأساس) (*) (جماعية، اتفاق مثبت بقاعدة)	أثر الصوت النفسي	مع R
(***)	(**)		مع O
		معهوم (الكلمة)	مع I علامة غير معلقة قيمة انتقالية

جدول (4): التصنيف البيرومي للمفاهيم السوسيرية

الهوامش

¹ الخط الدرائعي وليس العملي، باعتبار أن المجموعه هي التي تقرر
هو أعد

² اتفاق مجموع المستخدمين (الباحثين كما يقول بيرس)

³ نجد هذا أيضاً في أطروحه غرينلي

D Genlee, Peirce's concept of sign, Mouton, 1973

التي ليست سوى قرءه سوميريه لأعمال بيرس

^{*} سواء كل الفهم لاتفاقية على هذا الطابع الذي يتلخص في كون الخط
لا يتم بينها وبين العنصر الملموس الذي يصلح لها كاساس [164]
فيالمسبة ل 1 تعبر 2 علامة فردية وبالنسبة ل 3 تعتبر صدى

^{**} يمكن للأساس هـ أن يلعب دور الفريدة، لكن سومير لا يعتبره
علامة لأن الأساس ليس لغوي

^{***} الزمر "بالتميه لسومير" زمر طبيعي

القسم الثاني

من أجل نموذج سيميوطيقي

”ليست هناك فكرة بدون علامات“ (5.251)
”إن فهم العلامة لا يمكن أن يتم بدون تجريب
إضافي للموضوع“ (8.183)، لكن ”يمكن للعلامة
أن تكون خالقة للموضوع“ (8.173).

يرتكز النموذج الذي تقدمه ها على كتابات بيرس، غير أن مساهمتنا في ذلك منكب مردوجة:

1- فمن جهة مدعطي لنظرية بيرس، بفصل بيرس نفسه، شكلاً منظماً وتعبيراً عددياً ورسمياً مقترحاً، وهذا صحيح صمب بفصل نميبرانه حول الثلاثيات للتقابلية، وظاهرياً في الفقرتين 8 353 و 2 264 *

2 - ومن جهة أخرى مستند بعض مواقفنا بإعطائنا -لائل في كل الأفكار المتنازع حولها، ونور أن يناقش مع ذلك أي حل من تلك الحلول التي اقترحت، واستعمالات لمصطلحية شارل موريس هي كل حالة مثلاً لا يتجاوز التعريف بالمصطلحات المستعملة⁽¹⁾

⁽¹⁾ لمناقشة التويلات الأخرى للمعاهيم الأسسبه لسيميوطيف بيرس يراجع كتب
Ecrits sur le signe, l'ediction du seul

الفصل الأول

بروتوكول وفرضية

I - البروتوكول الرياضي

لا ينبغي ولا يمكن لأي مسبق أن يكون إلا ثلاثي فلا وجود للوحد بلا حدود، فالثاني (أي ما بعد هذه الحدود) يوحد باعتبارها مستوفاً بالأول. ومن جهة أخرى "يسبحيل تكوين ثالث أصيل بتعبير الروح ودون إحمال أي عنصر تختلف طبيعته عن طبيعة الواحد أو الروح" فهذا العنصر هو العنصر الثالث. وبهذا الشكل فإن "عملية إعطاء (أ) لـ (ب) هنية هي (ج) تشكل علاقة ثلاثية، وباعتبارها كذلك، فإنه من المستحيل احتزالها في تركيبة ذات علاقة مردوجه.

وبالطبع، فإن فكرة التركيبية نفسها، تستلزم فكرة الثنائية، لأن التركيبية هي شيء، ولا يوجد هذا الشيء إلا بوجود الأجزاء التي يصنعها في علاقة ولكن يمكن استبعاد هذا الافتراض، ونتيجة لذلك سوف لن يتمكن من إثبات كون (أ) يعطي (ج) لـ (ب) عن طريق جمع العلاقات المبرهنة بين (أ) و(ب)، (ب) و(ج)، و(ج) و(أ). إن (أ) يمكن أن تعتبر (ب) رجلاً غنياً و(ب) يمكن أن يتوصل بـ (ج)، و(أ)، يمكن أن يتحلى ع (ج)، دون أن يكون على (أ) بالضرورة أن يعطي (ج) لـ (ب). ويجب في هذه الحالة على هذه العلاقات المبرهنة الثلاث ألا تتواجد فقط، بل وأن تدوب هي شيء واحد. إن أحد يرى كيف أنه لا يمكن تحليل ثلاثية إلى أرواح (1.363). غير أن أربعة وخمسة، وكل الأعداد الأخرى يمكنها أن تتكون عن طريق تركيب بسيط لثلاثة. فلتحلل أربعة إلى ثلاثة. لتأخذ الحدث الرباعي التالي (أ) باع (ج) لـ (ب) بالنفس (د). إن هذا الحدث مكون من حدثين: الأول وهو أن (أ) يقوم مع (ج) باتفاق يمكن تسميته (هـ)، والثاني هو أن هذا الاتفاق (هـ) هو بيع (ج) بالنفس (د). وكل حدث من الحدثين معاً هو حدث ثلاثي، وتركيبتهما تشكل حدثاً رباعياً أصالته هي في مثل أصالة أي حدث رباعي يمكن إيجادها. إن الطريق التي تملك ملتقى واحداً بثلاثة اتجاهات يمكن أن تتوفر على عدد معين من المنافذ، لكن مهما كان عدد الطرق المستقيمة فلا يمكن أن يجد إلا معينين. وهكذا بإمكاننا أن نبني أي عدد كيفما كان كسيراً بواسطة ثلاثيات، وبالنتيجة فإن أي عدد لا يمكنه أن يستقيم أية فكرة مختلفة جذرياً عن فكرة الثلاثة (1 363).

II - الفرضية المقولاتية: المقولات المانيروسكوبية كأساس لنظرية بيرس حول العلامات

1. تقديم عام

"إن كل ما هو كائن في الدهس، كيما كانت نظريتنا إليه، وكيما كان معناه" (1.284) - هو ما يسميه بيرس بالمانيرون Phaneron - يدخل على الأقل في إطار مقولة من المقولات الثلاث الأولية والثانوية والثالثية.

فالأولية كمقولة هي مقولة تحقق كل ما من شأنه أن يوجد في رغبة وجوده، نور إحالته على موجود ثان أما الثانوية كمقولة فهي مقولة تحقق كل ما هو موجود، مهما كانت ماهيته، ونور إحالته على موجود ثالث. وأما الثالثية فهي الفكرة التي توجد عن كل ما هو موجود

وإذ أرنست ان يعبر عن هذه المقولات بمصاهيم سيكولوجية، نور أن يعني ذلك إحترالها إلى حالات سيكولوجية، هذا الإمكان وصعب بالشكل التالي إن الأولية هي مقولة الإحساس، أو بكلمة أدق هي مقولة ما قبل الإحساس، والمعيش غير المفكر فيه، وغير المحسوس كمعيش. أما الثانوية فهي مقولة الفعل Action في حالته الحام غير المفكر فيها، ولكن المعيشة كما هي (جهد، مقاومة). أما الثالثية فهي مقولة الوعي المفكر فيه

إن هذه المقولات — وهي تتحدد بواسطة مفاهيم "تقية" (288) وحشية بما فيه الكفاية، قصد إضلال كل استعارة مجانية، وكل ذلك حسب الاصطلاحية الأخلاقية التي اقترحها بيرس (226 — 219) — ، نظهر — أي هذه المقولات — بمظهر عام و"كوني" (1526) مثل Orience, tance Obsis-Transvasion, (89 — 85). وهكذا تكون الأولية Orience و أصالة Originalité: فالأصالة هي أن تكون كما يكون هذا الموجود دون علاقة بأي شيء آخر وتكون الثانوية Obsistence ونحن نفكر في "Resistance, - Obvier Insistance, Obstacle, Obstine, Objet الف. ف. . L'obsistance هي ما يجعل الثانوية مختلفة عن الأولية، أو هي هذا العنصر الذي وهو يرتبط بالأصالة يجعل من شيء ما مثله مثل أي شيء آخر، قوة موجودة. أما الثلاثة فهي: - Transuasion, وبفكر في transaction, Transcendantale, Transfusion, translation الف. ف. . Transuasion هي وساطة أو تعبير للأولية والثانوية عن طريق الثالثة إذا أحدثت باستقلال عن الأولية والثانوية، أو هي بعبارة أخرى موجود حالي لك Obsistence (239)

إن مقولات الأولية والثانوية والثالثة الثلاث تحدد العوالم الثلاثة التي تمثل "القوى والوقائع والأفكار. وهذه العوالم الثلاثة ليست متفرقة، وهي واقعية بالمعنى البيرسي: أي واقعية باشتراكها مع بعضها (Logic Notebook; ms Aout 1908 28 339)

2. أقسام المقولات

ويتميز لنا التقسيم الثلاثي Trichotomique لهذه المقولات الكوبية الأساسية الثلاث وصنع جدول – سيأتي بعد قليل – يتكون من تسعة أنماط من المقولات. ويرس الذي يستعبر منه فكرة العلامات العددية للمقولات قد أعطى للنقطة (.) نفس المعنى الذي يعطيه بحر لها، أي "الذي هو"، وبعبارة أخرى فإن علامة 1 1، ينبغي قراءتها هكذا: الأولية التي هي أولية أو التي هي أولى (8 353)

	3	2	1	
1	1.3	1 2	1 1	
2	2.3	2 2	2 1	
3	3 3	3 2	3 1	

جدول – 5 – الأقسام العددية للمقولات

وتتوزع هذه الأنماط التسعة إلى ثلاثة أقسام صغرى:

أ – الأنماط الأصلية: 1 1، 2 2، 3 3

ب – الأنماط المتحولة: 1 2، 1 3، 2.3.

ج – الأنماط المضخمة: 2 1، 3 1، 3 2

وهذا التقسيم الذي ارتصيناه ينبغي على التفرقة التي أقامها بيرس بين الحالات الأصلية والحالات المتحولة حسب ما سميته بتراتبية المقولات. وبالفعل، فعندما يكون لدينا نظام ثلاثي العناصر Triplet تكون لديه ثلاثة أرواح، وعندما يكون لدينا روح تكون لك

وحدثنا، وهكذا فإن المقولة الثانوية ما هي إلا جزء أساسي من المقولة للثالثية، وليس من المقولة الأولية، في حين أن المقولة الأولية ما هي إلا عنصر أساسي من المقولتين للثانوية والثالثية. وليس يتمكن من إيجاد مقولة ثانوية للمقولة الأولية الحاصلة، ولا مقولة ثالثية للمقولة الأولية الحاصلة، أو للمقولة الثانوية الحاصلة (1.530). إن الأنماط الأصلية هي تلك التي تكون مقولاتها الأولية مقولة أولى (1 1) ومقولاتها الثانوية مقولة ثانية (2.2)، ومقولاتها الثالثية مقولة ثالثة (3 3) وتسمى الأنماط المتحولة تلك التي تكون مقولاتها الثانوية مقولة أولى (1 2) ومقولاتها للثالثية مقولة أولى (1.3) أو ثالثية (2 3). إن المقولة الأولية ليس لها أي نمط متحول، في حين أن المقولة لها نمط متحول واحد، والمقولة للثالثية نمطان اثنين.

ويلزمنا في هذه الحالة، وعلى الرغم من فكرة ترتيبية المقولات، أن نأخذ بعين الاعتبار مسألة كون المقولتين للثانوية والثالثية يمكن أن تتحول إلى مقولة أولية، وأن المقولة الثالثية يمكن أن تتحول إلى مقولة ثانوية. وهذا كما يقول بيرس يدخل في إطار "النصحيمات" "Les saccrétions" (1 528) "للعارضة" (1.527). قصيدة وجود الكيفية هي مقولة أولية، وبعبارة أخرى فإن الكيفية تعتبر إمكانية. وعلاقتها مع المادة علاقة عرقية، مع أن هذه العلاقة لا تغير الكيفية بناتاً، وإنما تعطى لها "الوجود" فقط، أي تعطى لها هذه العلاقة نفسها التي تفيد ملازمة المادة" (1.527). ويتعلق هذا الوصف هنا بالمقولة

التي سميها "مصحمة" "accrétive" للمقولة الأولية كمقولة ثانية (1 2). وهذا يوجد نوعان من الإمكانية: "الإمكانية الكيفية الإيجابية" التي هي مقولة أولى، والتي يتكلم عنها بيرس في النص الذي أورسياه سابقاً، و"الإمكانية المصحمة لمقولة الأولية كمقولة ثالثة (1 3) "بها مقولة عرصية من حيث أن التفكير في "الإمكانية الكيفية الإيجابية" للكيفية لا يعبر عن أصالة الكيفية الأولى (1 1)، وتكون المقولة كمبدأ للواقعية أو بشكل أفضل كمبدأ للحالية "Actualité" (1 531)، وهكذا، فالمقولة الأولية بمطابق مصحمان، والمقولة الثانوية بمطابق مصحح واحد ولا وجود لأي مطابق مصحح بالسبب للمقولة الثالثة.

أ - الأنماط الأصلية

إن مقولة (1 1) هي مقولة الأولية الأصلية، وهي مقولة الكيفية والكيفيات يمكن أن تكون أولى، ثانية أو ثالثة⁽¹⁾ فالأولى هي الكيفيات العامة لأرسطو المسححة، والحركة والرماس. والثانية هي الكيفيات الحواسية الخاصة عند أرسطو. والثالثة هي تلك الكيفيات التي قال عنها جورج سانتاينا George Santayana إنها "تسبية وقابلة للقلب"⁽²⁾ والتي أعطى بصدها جون ديوي John Dewey لانتحه غير شاملة ولا منظمة مثل "المولم، والمأساوي، والجميل، والمصحح، والجامد، والمقلق، والمريع، والممل، والعقيم، والقاسي، والمواسي، والجليل، والمحب" ⁽³⁾.

وتشتمل الكيفيات الثانوية أيضاً على قيمة magenta ورائحة الزهرة، وصوت صفارة القاطرة، ومذاق الكينين 'La quinine' (1.304)، وأيضاً وكما قال بيرس للأيدي ويلبي "اللون القرمزي De votre livraire royal" (8 329). وتشتمل الكيفيات الأولى على "الصلابة" التي يقول عنها عالم المعانس "إنها ما لا يمكن حره بالسكين" (8.329). وتشتمل الكيفيات الثالثة كيفية الانفعال الناتج عن تأمل برهنة رياضية جميلة، وكيفية الإحساس بالحب" وهذا لا يعني كما يؤكد بيرس ذلك الانطباع الذي ينتج عن التعبير في الوقت الحاضر عن الإحساسات سواء في الواقع أو في الذاكرة أو في الخيال، أي شيئاً ما يستتبع هذه الكيفيات لعصر من عاصره" (1 304)، لأن الكيفيات نفسها، كيفية الحمرة مثلاً التي كما يقول بيرس عنها وهو يوجه خطابه إلى الأيدي ويلبي بصدد Sa livraire royale لا يمكن أن يفكر فيها كشيء يملكه أو مرتبط بكسوة الحنم" (8 329)

إن مقولة (2 2) هي مقولة الثانوية الأصلية، وهي مقولة الوجود الفردي في مادته "هنا، والآن، والحاضر بي" كما يقول جان واهل jean wahl فالثانوية الأصلية تستتبع وجوداً للفعل ولا شيء سواه. ولكن يمكن أن يكون هذا الفعل وجوداً لشخص أو شيء أو حدث، أو لوصفة أو لفكرة، أو لنظرية، أو لحلم، أو ليوطوبيا

إن الثانوية هي مقولة "الأفعال الحالية"، فالكليات في حالة كونها عامة تكون مجردة وكاملة بشكل أقل أهمية، غير أن الحدث

هو فردي بشكل ظاهر، إنه يحدث هنا والآن" (1419). إن مقوله
 الفعل "تستبعد" العام ومع هذا العلم تستبعد الدائم أو السرمدى (لأن
 الديمومة هي نوع من العمومية) والمشروط (لدى يستتبع العمومية).
 (....) وهذه الاستبعادات تترك لمقولة للفعل أو لا ما يسميه المنطقة
 بالمحتمل، أي تلك الحاصر عرصياً، وثاني كل ما يستتبع الضرورة
 غير المشروطة، أي تلك القوة التي ليس لها قانون أو منطق، أي
 تلك القوة الحام" (1427). هذا ما يركز عليه بيرس بقوله في
 رسالة موجهة إلى اللاتيني ويلبي "إن الثانوية الأصلية تتجلى في أثر
 شيء آخر، أي في الفعل الحام، وأقول الحام لأنه في الوقت الذي
 تظهر فيه الفكرة المتعلقة بقانون أو منطق، يظهر معها الثالثة،
 فحين يسقط حجر على الأرض، فإن قانون الجاذبية لا يتدخل
 لإسقاط الحجر، وإنما هذا القانون هو بمثابة الحكم، والحكم يمكنه أن
 يظل يصير القانون طيلة الأحكام، لكن في غياب الدرع القوية
 التي تحمي القانون، أي في غياب الساهر عليه وحاميه Le sherif
 الذي يجعل القانون متحققاً، فهذا الأخير يكون بدون معنى (..). إن
 السقوط الحاصر للحجر هو من فعل الحجر والأرض في هذه
 الحالة" (8330)

ولأن الثانوية الأصلية تتعلق "بشيء يؤثر في شيء آخر" فإنها
 روجية أي إنها مقولة الفعل ورد الفعل فكل ثانوية تنصم
 "عنصر الصراع" حتى في حالة الإحساس البسيط "لأن الإحساس
 يتوهر دائماً على درجة من الحيوية، درجة عالية أو منخفضة. وهذه

الحيوية ليست سوى معنى للصدمة، للفعل ولرد الفعل، بين روحنا والمسيح. إن الإحساس للبسيط لا يمكن أن ينظر إليه هنا كإحساس (أول)، ولكن كوجود ثان، وبخلاف هذا فإنه سيكون في حالة الثانوية المتحولة. إن الصراع — يقول بيرس — أعني به "ذلك الفعل المتبادل بين شيئين دون أي اهتمام بشيء ثالث أو وسيط بشكل ما، ودون اهتمام بالأخص بقانون" (1.322).

أما (3.3) فهي مقولة للثلاثية الأصلية، أي مقولة للتوسيط (1.328)، ومقولة الفكر التوسيطي، والقانون العام. "فالعومية هي، إما بهذا الشكل السلبى، ما ينتمى إلى الكامل الحالى، باعتباره كذلك، وهذا شيء خاص بمقولة الكيفية، وإما من هذا الجنس الإيجابى الذى ينتمى إلى الضرورة المشروطة، وهذا شيء خاص بمقولة القانون" (1.427). إن بيرس يقول بـ "الضرورة المشروطة" ولا يقول بـ "الضرورة المطلقة"، لأن الضرورة للمشروطة هي ضرورة الاستتباع المنطقي التي تكون بمعرفتها ثالثة. وبالفعل، "فليس هناك من ثالث مطلق، لأن الثالث هو نسبي بالطبيعة" (1.362).

"إن الثالث يملك صيغة وجوده التي تتجلى في ثانويته التي يحددها، إنه يملك وجوده كقانون أو كمفهوم، ولا ينبغي الخلط هنا بين هذا الشيء وبين الموجود المثالي لكيفية في حد ذاتها. فالكيفية شيء يمكن أن يتجسد كلياً، والقانون لا يمكنه أن يتجسد في صفة قانون إلا في حالة تحديده لعادة ما. والكيفية هي الطريقة التي يمكن (أو يمكن) لشيء أن يوجد بواسطتها" (1.536). والثلاثية هي مقولة

الاستمرار، أو الاستمرار يمثل للثالثية بشكل محكم تقريباً، وكل السيرورات مرتبطة به" (1 337)

ب - الأنماط المتحولة

إن (1 2) هي المعولة الثانوية المتحولة، وأولية الثانوية. إنها معولة الوجود، والحاصر الكيفي: "فلا ترجع إلى شيء سوى أن الفاعل في وجوده الثانوي يمتلك أولية أو كيفية" (1.528).

إن الوجود الثانوي يعاش دوماً ويحس به في أوليته كمجهود ومقاومة، فـ "تمط فكرة الثانوية هو تجربة مجهود. مفصول عن فكرة الهدف المراد بلوغه (...)", وتجربة المجهود لا يمكن أن توجد دون تجربة المقاومة، فالمجهود لا يعرف كمجهود إلا إذا كان يقابل بالمعارضة دون "تحل لأي عنصر ثالث. تصوري - كما كتب سيرمن إلى اللابدي ويلبي - وأنت جالسة وحيدة داخل ملة مبطاد، فوق الأرض، وأنت تعمين بالهوء والسكينة المطلقة، وفجأة يحدث أن صغيراً ثلقياً مبعثاً من آلة بحارية يتقرب منك الأثر ويدوم للحظة لا بأس بها. إن الشعور بالسكينة كان فكرة أولية، وكان كيفية لإحساس، وإن الصغير الثلقب لم يمكنك من التفكير أو من فعل شيء آخر سوى للمعاناة، وهكذا، أيضاً في منتهى البساطة، إنه أولية أخرى، غير أن حرق الصمت بالصجيج كان تجربة" هي مظهره ثانوية معاشة، "فهد، الوعي بحوث إحساس جديد في تمثيل لإحساس القديم هو ما أسميه تجربة" (8 330). نحن إلى واعون -

كما يقول بيرس هي مكان آخر — ليس فقط بصيرورة التعبير، بل وأعوں بشيء ما أكبر من أن تحتوي عليه لحظة من الزمن، أي بـ "قطبية ما" (1.380) ولكي يميزها عن الثانوية الأصلية، فقد سمي بيرس الثانوية المتحولة التي هي أولية الثانوية، سماها "ثانوية" "Secndite"، ولكي يؤكد على أولية الأولية فقد سمي هذه الأخيرة أولية "primité" (1 533).

أما (1 3) فهي الشكل الأكثر تجولاً من أشكال الثنائية، وهي مقولة أولية للثنائية، وقد سماها بيرس ثلثية "Tertialité" (1.533)، وذلك حتى يتم تمييزها عن الأولية الأصلية "primité" وعن أولية الثانوية "Secondite" وهي مقولة "الذهبية" "la mentalité" فلكي يعبر عن أولية للثنائية، أي عن البيرة أو عن الفارق الخصوصي للوساطة، "la médiation" لا تنوهر على كلمة أكثر دقة، وكلمة ذهبية يمكن أن تكون أدق، مثلها مثل أي كلمة أخرى، رغم فقرها وعدم ملائمتها" (1.533).

وأما (2.3) فهي الشكل الأقل تحولاً من أشكال الثنائية، وهي مقولة ثانوية للثنائية. إنها أقل تحولا، وهي "الدرجة الأولى في التحول" كما يقول بيرس (1.538) الذي يشرح لنا طبيعة العلامة التي هي الثنائية الأصلية قائلا: "إن كل علامة توضع لموضوع مستقل بنفسه، غير أنها لا يمكن أن تكون علامة لهذا الموضوع إلا في الحالة التي يكون فيها هذا الموضوع نفسه طبيعة للعلامة والفكرة، ذلك لأن للعلامة لا تعين الموضوع، بل إن الموضوع هو

الذي يعيها، بحيث يكون الموضوع قادراً على توصيل الفكرة، أي أن تكون له طبيعة الفكرة أو العلامة فكل فكرة علامة غير أن الثالثة "Tiercéité" تعبر الموضوع في الدرجة الأولى من التحويل [2 3] إلى حد أنها تفقد طبيعتها الثانية على الأقل فيما يتعلق بهذه العملية الثانية المصحولة. ذلك أن الثالث تنتج عنه الثانوية "Secondéité"، ولكنه لا ينظر — أي الثالث — إلى هذه الثانوية كأي شيء أكثر من كونها حدثاً، وهي الدرجة الأخيرة من تحويل الثانية [1 3] نوجد الفكرة، لكن لا يوجد تواصل ولا تجسيد للفكرة، ببساطة به هذا الحدث الذي ينبغي كما اعتقد أن يتوفر على شيء مثل المعرفة هو الذي يعبر وفق فكرة ممكنة (1 538)

ج — الأنماط المضخمة Accrétifs

إن (2 1) هي المقولة المصحمة للأولية بوصفها أولية من مرحلة ثانية. فصفتها الأولى يمكن أن تتجسد في موضوع شخصي فتصبح إن ثانياً. فاللون الأحمر لملايس حتم اللأيدي ويلبي لبس صفة "الأحمر" التي ما هي إلا أحد المعكبات، بن إن م يميزه هو القرمري وعن الشيء يقال أيضاً عن قيمة الماكنتا magenta ، وعن رائحة حلالة الورد، وعن صوت صغيرة للقاطرة، وعن مذاق الكيبين، وعن صلابة الصوت، وعن الإحساس الذي شعر به بعد برهنة رياضية فائقة. أو نحن أمام امرأة جميلة أو طبيعة حلالة

أما (3.1) فهي المقولة المضممة للأولية بصفتها أولية من درجة ثالثة، إنها "الإمكانية الصرفية" للفكرة (1 537) وهي تقول الإمكانية النوعية والإيجابية للأولية.

أما (3.2) فهي المقولة المضممة للثانوية بصفتها ثانوية من درجة ثالثة. إنها الواقع والوجود، والحدث للمفكر. فهي تقول حدث الثانوية. "فإذا سألتك على أي أساس ترتكز فعلية الحدث، ستجيب إنها ترتكز على كون الحدث بحدث في مكان وفي زمان محددين. إن التحصيل المكاني والزمني يشمل كل العلاقات مع الموجودات الأخرى. فعلمية الحدث يبدو أنها توجد في علاقاتها بعالم الموجودات" (1.24). ويمكن أيضاً أن نقرأ للجدول (5) بطريقة أخرى لا ينبغي أن تحل محل الطريقة التي استعملناها، ولكن لها فسيولة تميز طبيعة الأنماط المختلفة للمقولات بعضها عن بعض وذلك ضمن نظام آخر.

1 - على الخط للمثل، أي من (1.1) إلى (3.3) يتم التركيز على العلاقة بين الأنماط الأصلية: "الأول هو إمكانية نوعية إيجابية في حد ذاته. والثاني هو شيء موجود ولا يحدده غير وجوده، لكنه معروض من الأول.. والثالث شكل وجوده يرتكز على الثانوية التي يحددها." (1.536).

2 - وعمودياً نحن نأخذ بعين الاعتبار أنماط المقولات في استقلال عن طابع أصالتها أو تحويلها أو تصحيمها.

وبالنسبة للأوليات الثلاث فالأولى (1.1) هي 'صفة بسيطة أصيلة'، والثانية (1.2) 'صفة سببية بشكل أساسي مثل صفة أن

تكون 'أطول من D'un inch..، والثالثة (1 3) 'صعة نرتكر على الطريقة التي يعكر بها أو التي يعرض بها شيء ما، مثل صعة الطهور' (1.534).

أصب بالنسبة للثنائيات للثلاث، فالأولى أحادية (2.1) monadique وهي صعة فردية، والثانية روجية (2 2) وهي الفعل ورد الفعل، والثالثة ثلاثية (2 3) وهي الصيرورة

أصب بالنسبة للثنائيات الثلاث فالأولى (1 3) هي الفكرة 'في قدرنها على أن تكون مجرد مكانية، أي مجرد روح قادر على التفكير أو مجرد فكرة غامضة"، والثانية (3 2) هي فكرة 'تلعب دور الثنوية والحدث' (لها 'الطبيعة العامة للتجربة أو الحيرة')، والثالثة (3 3) هي فكرة 'تلعب دورها في الحفاظ على الثنوية (بها تسفل الحبر للدهن أو نحدد الفكرة وتجسدها)' (1 537) وبالطبع فهذه الثنائيات تتطابق قبلياً مع المعولات للثلاث للبراك عدد كانط وهي مقولات 'الإمكانية، الوجود، والضرورة، لكن معانيها تختلف كثيراً

3 — وأفقياً، ودائماً في استقلال عن الطابع الأصيل، والمتحول، والمصحح للمقولات، فنحن نرتب أنعاط المقولات بعلاقتها مع الأولسية والثنوية والثالثة. وبالعلاقة مع الأولية نجد الصعة الممكنة أو الكامنة حفا (1.1) والصعة الفعلية actualisée (2 1)، وفكرة 'الإمكانية (3 1).

وبالعلاقة مع الثنوية نجد الثنائية للكامنة في وحدة للروح جهد — مقاومة (1 2)، والثنائية للفعلية للكامنة في حدث الفعل ورد الفعل

(2 2)، وفكرة الفعلية (3 2). وبالعلاقة مع الثالثة نجد للتوسيط
 "الدهني" (1 3)، والتوسيط الصيرورة (2 3)، وفكرة التوسيط
 المتواصل (3 3). وبإمكان تلخيص مجموع هذه القراءة في
 الجدول التالي:

3	2	1	
3.1 إمكانية (*)	2.1 خاصية فردية أو فعلية أحادية	1.1 أولية خاصية (كسنة) أصيلة	1
3.2 واقع أو حادثة فردية تجربة (حبر)	2.2 حدث فردي موجود (فعل أو في طور الفعل) ثنائي	1.2 ثانوية خاصية نسبية جهد — مقاومة	2
3.3 فكره توسيطية عصومية قانون استمرارية ضرورة مشروطة	2.3 صيرورة ثلاثية	3.1 ثالثة خاصية الفكرة أو التمثيل "الدهنية"	3

جدول 6 — التقسيم التصوري للمفولات

الهوامش

- ⁽¹⁾ إنسان — Thirddness, Secondness, Firstness, priméite
Secondarité و Primarité . وليس بـ Tiercéité , secondéité
و Tertianté كم سبق أن اقترح Jean wahl في
Revue de Metaphysique et de Morale 1961, 400 ص.
⁽²⁾ Santayana, Scepticism and Animal Faith ,1923, p 8
⁽³⁾ Dewey, Experience and Nature, 1925, p 96
(*) وتنقسم الإمكانيه بدورها إلى ثلاثة أقسام: كاملة، وقدره، وإمكانية

الفصل الثاني

النموذج

1 - العلامة

كل علامة لا تكون إلا ثلاثية وهي لا تشكل علامة إلا إذا توفرت على العناصر الثلاثة التالية. الممثل الأول والموضوع الثاني والمؤول الثالث

والممثل يمثل (أو يوصع موصع) الموضوع (بكل ما في الموضوع من معنى: أي ما هو موجود أمامنا)، هذا الموضوع الذي لا يمكن أن نتحقق قراءته (تمثيله، أو معناه أو دلالاته) إلا بفصل المؤول. "فالعلامة أو الممثل هي شيء ما يحل محل شيء ما

بالنسبة لشخص ما من راوية ما. فهي توجه لشخص ما، أي أنها تخلق في ذهن هذا الشخص علامة معادلة أو علامة أكثر تطوراً بسدور شك. فهذه العلامة التي تخلقها أسميها مؤول العلامة الأولى، فهي علامة تحل محل شيء، أي تحل محل موضوع. وهي لا تحل محل هذا الموضوع بشكل مطلق، وإنما وفق فكرة أسميها في بعض الأحيان أساس "Fondement" الممثل ويبقى أن نفهم هنا معنى هذه "الفكرة" وفق المعنى الأفلاطوني الذي نصادفه في الكلام للعادي، أي وفق المعنى الذي نقول فيه إن رجلاً ما يفهم فكرة رجل أحمر، أو نقول فيه حين يتذكر أحد ما كان يفكر فيه من قبل بأنه يتذكر نفس الفكرة، أو عندما نقول حين يواصل رجل ما التفكير في شيء ما — حتى وإن كان هذا التفكير لا يستغرق أكثر من عشر الثانية، بشرط أن تظل هذه الفكرة متجانسة طيلة هذه المدة من الزمن، أي أن يكون لها مصموم مشابه — بأن لهذا الرجل نفس الفكرة، وأن هذه الفكرة ليست جديدة في كل لحظة من لحظات هذه المدة من الزمن". (2.228).

ويعول بيرس أيضاً إن العلامة هي كل ما يحدد شيئاً آخر (مؤولته) بإرجاعه إلى شيء بدوره هو الآخر يرجعه (موضوعه) بنفس الطريقة. فالمؤول يصير بدوره علامة وهكذا نواليك إلى ما لا نهاية" (2.303) وهنا يتعلق الأمر بالعلاقة الثلاثية الشكلية أو الميمولوجية المحصنة التي سميها أيضاً علاقة النظامية. وسرى أن السلسلة في تطبيق العلامة سيكون لها حد وهو حد سياق العلاقة

الثلاثية المعطاة. والممثل ولأنه أول، هو أساس العلامة بصفاتها علامة، ويدور علاقة بموضوعها (ولا يعني هذا أن العلامة يمكن أن توجد دون موضوع) وهو بفصل مظهره الثنائي يعتبر الموصل للعلامة. والعلامة ممثل يمتلك مؤوله الذهني بالتعريف، ذلك لأننا نكون في درجة الثالثة: والفكرة هي الصيغة الأساسية بل والوحيدة للتمثيل كما يقول بيرس (2274). لكن من الممكن أن توجد ممثلات لا تكون علامات. وهكذا فإذا كان عباد الشمس، وهو يتوجه باتجاه الشمس، يصبح قادراً، بفصل هذا العمل نفسه، ويدور أي شرط حر، على إعادة تمثيل عباد الشمس الذي يتجه باتجاه الشمس بالطريقة ذاتها، وأن يقوم بهذا بنفس القدرة في إعادة التمثيل، فإن عباد الشمس سيكون ممثلاً للشمس غير أن الفكرة هي الصيغة الأساسية بل والوحيدة لإعادة التمثيل (2274). والموضوع، لأنه ثار، هو الشيء الذي تحيل عليه العلامة في فرداتها الوجودية غير أن الموضوع ليس بالضرورة شيئاً، أو حدثاً أو وصية "إنني أستعمل مصطلح "الموضوع"، هكذا يقول بيرس في رسالة إلى اللادي ويلبي Lady Welby – بالمعنى الذي تمت فيه تسمية الموضوع Objectum في بداية القرن الثالث عشر وعندما أستعمل هذه الكلمة دون إضافة "ما" أتكلم عنه، فأنا أعني به كل ما يتبادر إلى الذهن.. (LW 23). إن الممثل لا يعمل على معرفة الموضوع ولا على إعادة معرفته: فالعلامة لا يمكن إلا أن تمثل الموضوع وأن تقول عنه شيئاً فهي لا تعمل على معرفة

للموضوع ولا على إعادة معرفته. ذلك لأن هذا ما يريد الموضوع قوله في حجمه الحاضر عن العلامة، أي ما يعترض في المعرفة أن تعطيه من معلومات إضافية لها علاقة به" (2.231). "وبلا شك هناك قراء سيقولون إن هذا الأمر غير مفهوم، يصيف بيرس، فهم يعتقدون أن العلامة لا تحتاج إلى أن تحيل على شيء يكون معروفاً فضلاً عن ذلك. وأن القول بأن كل علامة ينبغي أن تحيل على موضوع من هذا الجنس أمر لا يفهم" (2.231) وفي هذه الحالة، "إذا وجد ما يعطي معلومة دون أن يكون له مع ذلك علاقة أو مرجعية مهما كانت مع شيء، وأن الشخص الذي يتقبل هذه المعلومة، حين يفهمها، لا تكون له أي معرفة مباشرة أو غير مباشرة — مع الإشارة إلى أن هذه المعلومة تكون أكثر غرابة — فإن موصل هذا النوع من المعلومة لا يسمى علامة" (2.231).

وفي موضوع آخر سيحدد بيرس فكرته هذه، فالعلامة هي ممثل الموضوع المباشر، لكن الموضوع المباشر ليس هو كل الموضوع، فهو مجرد عنصر منه، والموضوع لا يمكن أن يحيل بحصر المعنى أو إذا شئنا بطريقة دالة (إلا إذا كان الموضوع الكلي معروفاً مسبقاً) (8.177 الهامش 4). "الشخص الذي يقول إن نابليون كان مخلوقاً بلدياً له بالطبع عقل يحدده نابليون، لأنه بخلاف ذلك لا يمكنه أن يفكر بذلك أبداً. لكن للشخص الذي يؤول هذه الجملة (أو أي علامة أخرى) ينبغي أن يحدده موضوع هذه الجملة أو هذه العلامة عن طريق ملاحظة إضافية مستقلة كلية عن فعل هذه

العلامة. وبخلاف ذلك فإنه لا يقرر التفكير في هذا الموضوع⁽¹⁾
 فإذا لم يكن قد سمع بابليون من قبل، فالجملة لن تعني له شيئاً أكثر
 من كون رجل ما أو شيء ما يسمىه "تيليون" كان شخصاً بلدياً
 ذلك أن بابليون لا يمكن أن يؤثر على عقله إلا إذا كانت الكلمة في
 الجملة قد أثارت اهتمامه حول الشخصية ذاتها ولن يكون هذا
 الأمر ممكناً إلا إذا تكوّنت في الشخص بشكل مستقل عادة
Habitude بفصلها توحى هذه الكلمة بعدد معين من الصفات
 المختلفة لهذا الرجل المسمى بابليون، ويصح كل هذا في جميع
 للعلامات. وفي الجملة المشار إليها، بابليون ليس إلا موضوعاً
 جرنياً، وليست "البلادة". "Lethargie" إلا موضوعاً جرنياً آخر لا
 يمكن للجملة أن تبلغ دلالة إلا إذا كانت التجربة الإضافية
 "Collatéral" قد علمت الشخص المؤول ما معنى البلادة أو ما الذي
 تعنيه "البلادة" في هذه الجملة" (8 178).

وسنسمح إذن من جهة أن "الموضوع يمكن أن يحدد علامة
 مصالحة *trompeur* أو خاطئة *errone* ومن جهة أخرى أن
 "العلامة يمكن أن تعطي الوجود للموضوع" "موضوع "بابليون"
 هو عالم الوجود في حالة كونه محدداً بواقع أن بابليون هو فرد منه
 تماماً مثل ما أن "موضوع جملة" كان هاملاً أحمقاً هو الحلق
 الشكسيري في حالة كونه يتحدد بواقع أن هاملاً جراً منه" (8 178)

والمؤول لأنه ثالث، هو للعلامة أو قسم العلامات أو حقل
champ العلامات الذي يمكن من إسداد العلامة المقننة إلى

الموضوع الذي تمثله. وبطريقة مثالية ينبغي عليه أن يكون المعادل المطلق في المقولة الثانية للممثل الذي يمثل في المقولة الأولى بشكل مطلق وكلّي الموضوع كما هو موجود في المقولة الثانوية، ولا يمنع هذا المؤول من أن يكون علامة "أكثر تطوراً" (2.228)، بل بالعكس. وبيرس يسمي هذه العلاقة المثالية بين المكونات الثلاثة للعلامة علاقة أصيلة ويجعلها في مقابل للعلاقة "المتحولة" *Dégénérée* بالمعنى الرياضي للمصطلح كما هو الأمر بالنسبة لأنماط المقولة. وعندما تكون هذه العلاقة أصيلة فإن أطرافها الثلاثة تكون مترابطة مع بعضها بعضها، بطريقة لا تتركز على حليط من العلاقات الثنائية ولهذا السبب لا يمكن للمؤول أو للثالث أن يقيم علاقة ثنائية بسيطة مع الموضوع، ولكن ينبغي عليه أن يقيم معه العلاقة التي يقيمها الممثل نفسه معه. والعلاقة الثلاثية التي يقيمها الثالث لا يمكن كذلك أن تكون مجرد علاقة مماثلة *Similaire* للعلاقة التي يقيمها الأول، لأن هذا يجعل علاقة الثالث مع الأول مجرد ثنائية متحولة. والثالث ينبغي عليه حقيقة أن يقيم هذه العلاقة، وأن يكون قادراً هو نفسه هكذا على تحديد ثالثه الحاصر. لكن، وبالإضافة إلى هذا، ينبغي أن يكون له علاقة ثلاثية ثانوية داخلها ينبغي على الممثل أو بالأحرى على علاقة للممثل مع موضوعه أن يخلق موضوعه الحاصر (موضوع الثالث) وينبغي عليه أن يكون قادراً على تحديد ثالث لهذه العلاقة. وكل هذا صحيح أبصراً بالنسبة لثالث الثالث وهكذا نواليك إلى ما لا نهاية، وأكثر

النموذج

فأكثر، سيجد كل هذا نفسه متصمناً في الفكرة التي يكوّنها في العادة عن العلامة، ونظراً للطريقة التي يستعمل بها هذا مصطلح الممثل، فلا شيء آخر يكون متصمناً فيه' (2.274)

إن العلاقة الثلاثية للعلامة التي قمنا بوصفها باحتصار هي علاقة شكلية فحين يتم تطبيق العلامة فليس هناك من موضوع مرجعي واحد، بل موضوعات. وليس هناك مؤول واحد، بل ثلاثة ويمتدحس كما يكتب بيرس إلى اللاندي ويلبي Lady Welby "أن مدير بين موضوعين للعلامة، المباشر وهو الحارح عن العلامة، وغير المباشر وهو الموجود داخل العلامة." (LW.31). ويسمي بيرس الموضوع المباشر كذلك بالموضوع الدينامي Dynamique ou Dynamique : "مؤوله هو كل ما توصله العلامة، ويمكن لمعرفة موضوعه أن نتاح بعصل للتجربة الإصلية" (LW 31). ويوجد ثلاثة أنواع من المؤولات المؤول للمعدر Destiné أو غير المباشر وهو الأول، والمؤول للفعال Effectif أو اللينامي وهو ثل، والمؤول الواصل أو النهائي أو الطبيعي، وهو ثالث. فإدا نظر إلى المؤول من جهة الشخص الذي يؤول فهو شعوري Affectif (ويسمي بيرس انفعالي Emotional) أو إيحائي Suggestif وهو أول، أو فعال energetique وهو ثل، ومطقي وهو ثالث وعندما يكون المؤول ثالث فهو عادة Habitude . وسرجع إلى هذه النصيقات لتوصيح اختلافاتها عندما نتناول بطريقة التحليل السيميو طريقي

2 - الثلاثيات التقابلية للعلامة

إن الممثل (مم) والموصوع (مو) والمزول (مؤ) بوصفها علامات، تحلل باعتبارها معنًى وموصوعاً ومؤولاً. وهو ما يؤدي بسبب إلى التمييز بين تسعة أنماط من العلامات تتوزع على الثلاثيات التقابلية الثلاث تبعاً لأبعاد العلامة: الأول أو الثاني أو الثالث كما سبق أن فعلت ذلك بصدد أنماط المقولات.

مؤ (3)	مو (2)	مم (1)	
مم . مؤ (3.1)	مم . مو (2.1)	مم . مم (1 1)	مو (1)
مو . مؤ (3.3)	مو . مو (2.3)	مو . مم (1.3)	مو (3)
مؤ . مؤ (3 2)	مؤ . مو (2 2)	مؤ . مم (1.2)	مؤ (2)

جدول - 7 - الثلاثيات التقابلية الأساسية الثلاث للعلامة

فالبعد الأول (الذي نقرأه عمودياً) هو بعد الممثل فهو يحول على العلامة بصفتها علامة. إنه البعد السيميوطيفي بالمتيار ويمكن أن نسميه البعد النحوي مع بيرس (2.229) أو النظمي Syntactic مع شارل موريس⁽²⁾.

النموذج

والبعد الثاني هو بعد الموضوع، ويسميه البعد الوجودي
existentielle أو التطبيقique pratique. ويسميه شارل موريس البعد
الدلالي Semantique والبعد الثالث هو بعد المؤول وهو البعد
المنطقي أو التداولي. وقبل أن مواصل عرضاً، ينبغي أن نؤكد على
ثلاث نقط:

1 - فبالرغم من أننا سنعمل مصطلحية موريس، وقبل بأنه لا
وجود للعلامة دون وجود المعنى أو الدلالة، ودون معرفة بقواعد
استعمال المعنى أو الدلالة، فإننا نفضل في دراسة بين السيميوطيقا
الحقة وعلم الدلالة والتداولي. ونعتقد أننا بهذا نكون محلصين
لبيرس الذي يقسم معاريات العلامة إلى ثلاثة فروع: الأول هو
السبحو الحالص أو النظري Speculative الذي هو السيميوطيقا
الحقة. "ومهمته اكتشاف ما ينبغي أن يكون حقيقة في الممثل الذي
يسنعمله كل عقل علمي من أجل استقبال الدلالة" والثاني هو
المسطق الحالص "وهو علم ما هو أقرب بالضرورة من ممثلات
العقل العلمي بحيث () يمكن أن تكون حقيقة". أما الثالث فهو
البلاغة الحالصة "ومهمتها هي اكتشاف القواعد التي يفصلها،
ودحصل أي عقل علمي يعطي علامة ما الحياة لعلامة أخرى،
وبالأخص تنتج الفكرة فكرة أخرى" (229).

2 - وسيكون سهلاً ملاحظة أن ما يؤخذ بين البعد البطني
والسبحو الحالص أو النظري Speculative، ويبرر تسمية هذا
البعد "بالبطني" هو أوليته primauté ولا شيء آخر، وليس بالتأكيد

ما يمكن أن نسميه مصمونه لشكلي، وكذلك فإن ما يوحد بين البعد الدلالي والمنطق هو ثانويته *Secondéité* للوجودية أو ما يتفق أنه يُحيل عليه، وهو ما لا يسمح بتكون علم مستقل داخل السيميوطيقا. وأخيراً فإن ما يوحد بين البعد للتداولي والبلاغة الحالصة هو ثالثة قانون التأويل. والتداولية هي بالطبع بعد في العلامة، لكن دراستها مستقلة عن السيميوطيقا أو عن دراسة للعلامة التي هي بعد فيها وسنعود إلى هذه الاختلافات عندما نعالج علاقة علم الدلالة والتداولية مع السيميوطيقا.

3 - وحسب تقابل بين الإتجار الثاني والتداولية الثالثة، نحن نستذكر التمييز الكانطي الذي دفع بيرس إلى تفصيل "التداولي" على "الإتجار" (5.412)، غير أننا مسعطي لهذا المصطلح الأخير معنى مختلفاً جداً عن المعنى الذي أعطاه له كانط. فالتداولية هي من فئة القواعد التي تطبق على موضوع كيفية كان، أما الإتجار فهو مكان للتطبيق للوجودي لهذه القواعد بكل ما يعنيه "المكان" من معنى ولا ينبغي، بالطبع أن نفهم "الإتجار" بمعنى الناقع والمريح والمهم.

1. الثلاثية التقابلية الأولى: البعد النحوي أو النظامي للعلامة

عن الأنماط الثلاثة للممثل تقابل الأنواع الثلاثة لتوصيل العلامات التي يمكن مصانفتها، وذلك حسب العلاقة التي نقيمها الممثلات بتتابع مع مقولات الأولية والثانوية والثالثة. فمم - مم (1 1) أول ومم - مم (2.1) ثان ومم - مم (3.1) ثالث

النموذج

إن مم. مم (1.1) علامة وصفية، أي صفة هي نفسها علامة.
"وفي الواقع هذه العلامة لا يمكن أن تقوم بعملها كعلامة قبل أن
تتجسد. ولكن هذا التجسد المادي ليس له أي علاقة مع طابعها كعلامة"
(2 244)، أي مسع كونها تشكل "مظهراً" "Une Apparence" (8.334).
وعندما تتجسد العلامة الوصفية مادياً فإنها تصبح علامة فردية
Sinsigne . وبهذا الاعتبار ستصبح التعبير الخالص للأولية.

ويشكل مم. مؤ (2 1) علامة فردية، أي ممثلاً أو لاً أو
موصوعاً فهو - شيء أو حدث موجود وواقعي في شكل علامة"
(2 245). وهو "موصوع أو حدث فردي" كما يدل على ذلك
المقطع Sin الذي هو "المقطع الأول في Semel و Simul ،
Singular" (8.334). وتعتبر علامات فردية كل من التمثال،
والرسم Portrait والصورة وإمارة المرص، وأيضا للمشهد الذي
حصرته والذي أمعت فيه النظر لمدة من الوقت، وذلك قبل أن
يصدر أي تأويل يحيل الممثل على موصوع.

ويشكل مم. مؤ (3 1) علامة عرقية، أي بشكل ممثلاً ثالثاً أو
مؤولاً، فهو : قانون في شكل علامة". وبطراً لأن هذا القانون عادة
ما يصعبه الناس فهو "اتفاقي" "Conventionnelle" (2 246).
فكل أنساق الكتابة، كيعما كانت، بشرط أن تكون حاصصة لقواعد
تشكيلها واستعمالها فقط، هي علامات عرقية. "باعتبار طريقة
استعمالها لمصطلح "الكلمة" في معظم الأحوال، عندما نقول إن "e"
كلمة، وإن "Un" كلمة أخرى، فـ "الكلمة" هي علامة عرقية"
(8 334). غير أن ما نكتبه أو نطق به أو نقرأه أو نسمعه لا يشكل

علامات عرقية، وبما يشكل أصدية Répliques . فعندما نقول إن صفحة من كتاب تشتمل على 250 كلمة عشرون منها هي كلمة "Le" فإن الكلمة هي علامة فردية. فالعلامة للفردية التي تحوي هكذا العلامة العرقية، يقول بيرس أسميها "صدى" للعلامة العرقية (8 334). فكلمة العلامة العرقية المطبوعة على هذه الصفحة وفي هذا السطر حيث يقرأها القارئ فهي الكتاب الذي بين يديه، هي صدى Réplique فردي ووحيد لكلمة "العلامة العرقية" المستعملة كممثل ثالث. ولأن كلمة "العلامة العرقية" المكتوبة هنا هي صدى فردي ووحيد فهي تشكل علامة فردية نكر وكما رأينا أن للعلامة العرقية هي كذلك التجسيد المادي للعلامة الوصفية، فإن كل علامة فردية لا تشكل صدى. وسرى من جهة أخرى أن الصدى يمكن أن يكون شيئاً آخر غير العلامة للفردية.

وسيكون من الخطأ الاعتقاد أننا مستقصد العلامة للوصفية بسبب أن هذه الأحيرة لا يمكن أن تعمل عملها كعلامة إلا إذا تجسدت مادياً في شكل علامة فردية. فمن جهة أولى، فهي لا تتجسد دائماً في شكل علامة فردية، ومن جهة أخرى فإنها تختلف مثلها مثل العلامة العرقية عن العلامة الفردية لكونها ليست شيئاً فردياً وفريداً ووحيداً. غير أن العلامة للوصفية والعلامة العرقية تختلفان عن بعضهما البعض أيضاً بكونهما تملكان بمطير من الشمولية Généralité جد مختلفين، ولكون العلامة العرقية لها هوية محددة بنقطة (نسق أو شعرة) رغم أنها تقبل اختلافاً كبيراً في المظاهر (رودها العديدة، وهكذا فإن "et,et" والصوت تكونان كلمة

واحدة" (8.334)، في حين أن العلامة الوصفية ليست لها أي هوية" (8.334).

2. اللاتاقية التقابلية الثانية: البعد الوجودي أو الإخباري أو التحليلي للعلامة

إن الأنماط الثلاثة التالية هي أنماط الموضوع، وهي تعبر عن جنس العلاقة التي تقيمها العلامة مع موضوعها مو. مع (1 2) كأول، مو. مو (2 2) كثنان، مو. مؤ (3.2) كثالث. ف. مو. مع (1 2) هو ما يسميه بيرس بالأيقونة التي كتبها باللغة الإنجليزية باستعماله للاسم icon الذي هو الكلمة التي يستعملها المترجم الإنجليزي كترجمة لكلمة "icone" الفرنسية المستعملة في كتاب يعالج الرسم البيروني. فلا حاجة إذن إلى استحداث كلمة فرنسية جديدة للتعبير عن فكرة بيرس. فالأمر يتعلق طبعاً بأيقونة، أو بصورة تقلد موحداً "فكل شيء، كم يكتب بيرس، سواء كان صفة، أو شخص موجود، أو قابوساً، هو أيقونة لمُحَصَّرٍ آخر بشرط أن يكون شبيهاً بهذا الشيء، وأن يستعمل كعلامة لهذا الشيء". (2 247). فكل لوحة أيقونة، وكل رسم بياني أو تخطيطي أيقونة، وإن كان الشبه مجرد نمائل. هذا أشرب إلى مكبر كي نبحث على مكافحة الكحول وذلك أيقونة (8 335) لكن الأيقونة ليست لا علامة وصفية ولا علامة فردية، والأيقونة تحيل على موضوع أما للعلامة الوصفية والعلامة الفردية فهما ما هما، أي انهما يحيلان على ذاتهما، فالأيقونة هي صورة موضوع، أما العلامة الوصفية والعلامة الفردية فهما صفتان تكونان

الصورة، صفة بوصفها كذلك بالنسبة للعلامة الوصفية وصفة مجسدة مادياً في صورة بالنسبة للعلامة الفردية، دون أن يؤخذ بعين الاعتبار موضوعها، مثلما لا تكون الصورة في الرسم غير التمثيلي non figurative كافية وحدها. غير أن معقل الأيقونة يمكن أن يكون علامة وصفية، أو علامة فردية أو علامة عرقية. فبالنسبة للعلامة الوصفية، يفهم الأمر بسهولة. فالرسم البياني أو التخطيطي — الجدول 6 كمثال — هو علامة فردية أو أيقونة، إنه علامة أيقونية. ذلك لأنه يقلد مظاهر بنية ما. أم الرمز — الفكرة Idéogramme * فهو العلامة العرقية للأيقونة، ذلك لأن الرمز — الفكرة الذي هو جزء من سق كتابة يقلد شكل الموضوع الذي تمثله العلامة العرقية.

و مو مو (2 2) هو القرينة. والكلمة التي استعملها بيرس index تترجم إلى الإنجليزية بدقة الكلمة الفرنسية indice. فليس هناك من وسيلة لترجمة indice إلى الإنجليزية. ف "القرينة تحليل على الموضوع الذي تشير إليه وذلك لأنها فعلاً متأثرة بهذا الموضوع" (2 248)، فعلاقتها به علاقة مباشرة وحيوية. وإذا كانت الأيقونة مرتبطة بموضوعها بالتشابه، فالقرينة ترتبط به بالمجاورة contiguïté (2.306). فهي التعبير الكامل عن اللانوعية. وهي علامة فريدة ووحيدة تحليل على موضوع فريد ووحيد تملك صفته (2.248). ولا تنفصنا الأمثلة عن القرينة منذ النحار الكلاسيكي الذي هو قرينة للنار. على أنه ينبغي أن يؤكد على أن الأمر لا

النموذج

يتعلق بأي حبان وبأي نار ، وأنه لا يتعلق بمجموعة علامة من الأفكار ، ذلك أنه في هذه الحالة ستكون هي الثالثة. فالأمر يتعلق بهذا الدخان الذي أراه يرتفع فوق هذا اليراح* من الكارديول gardiole والذي يدفعني إلى دق ناقوس الخطر لكي يأتي رجال الإطفاء لإخماد هذه النار (موصوع هذه القرينة) التي لم أرها والتي لا أشك في وجودها بسبب أن للدخان والنار يرتبطان عصوياً وب نفس الطريقة ينبغي أن نفهم أن عرصاً منحوطاً ما هو قرينة لمرص ما أصيب به شخص محدد ما، وأن هذه للمشية المترحة هي مشية هذا الرجل الذي لا أشك في كونه نجاراً، وأن النجم القطبي يشير إلى الشمال، وأن هذه الساعة التي يشير فيها عقربها الصغير إلى 12 والكبير إلى 3 إنما تشير إلى الساعة الثالثة. إلح وأيضاً تعتبر قرائن هذه الحروف التي أقرأها هي تحليل ما والتي تحليلي على رسم بياني خارج النص، وهذا للصمير وهذه الصفة البسيطة adj.qualificatif ، وهذا الاسم العلم وهذه اللواحق... لكن الاسم لا يمكن أن يكون وحدة قرينة. والدخان لا يمكن أن يكون قرينة للنار ، فوحده هذا الدخان الذي أشير إليه بالسبابة هو المعتبر قرينة لهذه النار التي أمامي.

إن ممثل القرينة هو علامة فردية أو علامة عرفية وهذا واضح بالنسبة للعلامة الفردية، فالعرض Symptome بالعلاقة مع نفسه علامة فردية، وهو قرينة بالعلاقة مع الموصوع. ولقد سبق أن رأينا

أن الصمير pronom أو اسم الإشارة اللذين هما علامتان عرفيتان يمكن أن يكونا قريبتين.

مو. مؤ (2 3) هو رمز. فالاسم substantif رمز، ذلك لأنه ثالث ولأنه عام إن. فالدخان — والتجربة تؤكد ذلك — هو علامة للدار وهذه العلامة هي رمزه، والرمز علامة تحيل على الموضوع السدي تشير إليه بمقتضى قانون، وهذا القانون غالباً ما يشكل مجموعة عامة من الأفكار تحدد تأويل الرمز بإسناده إلى هذا الموضوع" (2 249). فالرمز إن علامة عرفية، وبهذا المنظور فهو يعمل عمله بواسطة صدى réplique. فكل كلمة وكل علامة اتفاقية هي رمز. فالمقولات وصممها للمقولات العائير وسكوبية، والعلامات الفرعية (وإن الأيقوسات والقرائن والرموز) كلها رموز. فلا أحد يحتاج، كما يقول بيرس إلى التجسيد هنا، فيكمي مسراجعة القاموس وإعطاء لائحة معاني الكلمة الإغريقية لكي نجد الأمثلة على ذلك: دار الحراسة، والمودج، والشعار، وكلمة السر، والشارة، والمبدأ الديني، وتذكرة المسرح. (2 297) وأيضاً تعتبر رموراً العمليات الرياضية و.. les foncteurs المنطقية وبالنتيجة الأفعال في الجملة التي تعتبر هي نفسها رمراً: (2 262): — "قتل في قابيل قتل هابيل" هي رمز، غير أن قابيل وهابيل قريبتان (LW24 25). وبالفعل فالرمز ليس فقط عاماً باعتباره علامة، فهو يحيل على موضوع عام له وجوده في الحالات الخاصة التي يحددها والتي هي حالات موجودة لما يشير إليه

النموذج

للرمز " (2.249). ويمكن للقريضة إن تكون عَصراً مكوناً للرمز. فإذا أشرنا في حصرة طفل إلى كرة هي السماء وبحر نقول: "هناك كرة"، فالجهة رمز، واليد الممدودة باتجاه السماء هي جزء أساسي، ذلك لأنه بدون هذه اليد فالرمز "لا يعطي أي حيز information". لكس كما يقول بيرس إذا سألنا هذا الطفل: "وما هي الكرة؟" وإذا أجابنا: "هي شيء يشبه هقاعة صابون كبيرة"، فسنجد سجعاً من الصورة، وبتعبير آخر من الاستعارة التي هي أيقونية، عَصراً مكوناً للرمز في مثل درجة للقريضة (2 293).

فالرمز ليس شئاً مادياً مثلما يريد nominaliste " أو كـ Occam، وبتعبير آخر ليس مجرد اسم بسيط، أي علامة فردية. فحين لا نقوم بحلقه عندما نكتبه، ولا نقوم بحذفه عندما نحوه. فهو حقيقي بمعنى دانس سكوت Duns scot وبيرس (2 301) "الرموز تتطور وهي تنشأ بفصل تطورها انطلاقاً من علامات أخرى، وبصفة أحسن انطلاقاً من أيقونات ومن علامات محتلفة تنتمي للأيقونات والرموز. ونحن نفكر فقط بمصطلحات العلامات، وهذه العلامات الذهبية لها طبيعة محتلفة فأجاء الرموز فيها تسمى مفاهيم. فإذا اقترح الإنسان رمزاً جديداً، فهو يقترحه بواسطة أفكار تشتمل على مفاهيم. وانطلاقاً من رموز يمكن للرمز الجديد أن يتطور omne Symbdum de symbolo " (2.302).

ويشكل مثل الرمز دائماً علامة عرقية، لكنه لا يمكن أن يعمل عمله إلا إذا تجسد مادياً في شكل صدى فالصدى علامة فردية في

الثلاثية التقابلية الأولى، وهو قريبة في الثلاثية التقابلية الثانية، وهو علامة إخبارية في الثلاثية التقابلية الثالثة. وسرى ذلك فيما بعد وباختصار فإن العلامات الفرعية الثلاث في الثلاثية التقابلية للموصوع إذا ما قورن بعضها ببعض، يمكنها أن تتحدد كما يلي: "الأيقونة علامة تملك الطابع الذي بصيرها دالة، حتى وإن لم يوجد موصوعها، ومثال ذلك خط قلم الرصاص الذي يمثل خطأ هندسياً، والتقريبية علامة تفقد مباشرة الطابع الذي يجعل منها علامة إذا حذف موصوعها، لكنها لا تفقد مباشرة الطابع إذا لم يوجد المؤول، ومثال ذلك قالب الطحس *un moulage* الذي يدخله ثقب رصاصية كعلامة لطلقة نارية، فلو لا الطلقة النارية لما وجد هناك ثقب، لكن هناك ثقب ماء، وهناك شخص ما فكر في أن ينسب أو لا ينسب هذا الثقب للطلقة النارية. فالرمر علامة تفقد للطابع الذي يجعل منها علامة إذا لم يوجد هناك مؤول، ومثال ذلك أن كل خطاب يعني ما يعنيه بمجرد أننا نفهم أن له هذه الدلالة" (2 304).

ويبغى كما يقول بيرس، أن نعبر عن الأيقونة بصيغة التمني *subjonctif* وعن التقريبية بصيغة الأمر *l'impératif* وعن الرمر بالصيغة الدلالية *l'indicatif* أو بصيغة الإثبات *déclaratif*، لأن للصيغة الدلالية نجعلنا ن فكر في القربة التي لا يتم لتعبير عنها (2 291).

3. الثلاثية التقابلية الثلاثية السبع المنطقية أو التداولية للعلامة

لقد عالجا الرموز التي تتضمنها الجمل، غير أن الجمل ليست رموزاً، فهي كما سدرى علامات إخبارية تنتمي إلى النمط الثاني في الثلاثية التقابلية للمؤولات. وكما سيظهر جلياً في تحليل هذه الثلاثية التقابلية الثالثة، فإن المؤول، ولأنه ثالث، هو دائماً عام، مهما كان نمط هذه العمومية: وطبيعة جمالية أو جملة أو برهان. فهو من درجة الإسناد وبالفعل فهو إسناد علامة مؤولة إلى موضوع، هذا الموضوع الذي كما قلنا نمثله علامة الممثل.

إن مؤ مم (1 3) هو مؤول أول. ويسميه بيرس الفدليل "rhème (وفي بعض الأحيان يسميه السمة). "الفدليل هو علامة الإمكانية الكعبية. Possibi qualitative، أي إنه يعتبر ممثلاً لهذا النوع أو ذاك من الموضوع الممكن" (2.250) والفدليل الذي يحتل مكانة الحد le terme في المنطق الكلاسيكي هو الوظيفة الجمالية في المنطق المعاصر. والفدليل يمكن أن يعطي معلومة، ولكنه لا يؤول باعتباره يعطي هذه المعلومة" (2.250).

أم مؤ مو (2 3) فهو مؤول ثان. وهو يتطابق تماماً مع الجملة الإنسانية، ويسميه بيرس العلامة الإخبارية أو علامة الإخبار (. .). والعلامة الإخبارية علامة تقول وتعطي معلومة تتعلق بموضوع العلامة. فهي "علامة وجود حقيقي بالنسبة لمؤولها. فلا يمكنها إلا أن تكون أبغوبة لا تعطي أي شيء يتيح تأويلها باعتباره تحليل على وجود حقيقي. والعلامة تنصمر بالضرورة وكجزء من نفسها فدليلاً

كسي تكون قابلة للتأويل باعتبارها تشير. لكن هذا نوع خاص من الدليل، ومع كونه أساسياً بالنسبة للعلامة الإخبارية فهو لا يشكل ذلك" (2.251). أما مؤ. مؤ. (3.3) فهو مؤول ثالث في عمومته المقولاتية. ويتطابق مع البرهان. وبرس كان سيسمي استدلالاً *raisonnement* لم يكن لهذا المصطلح بعد سيكلوجي لا يملكه المؤول الثالث. وعندما سمي ببرس الدليل سمة *Seme* والعلامة الإخبارية عبارة *phème*، فقد كان البرهان يشكل ".....". *delome* من الكلمة الإغريقية *dhloma*. فالبرهان هو سلسلة من الحروف *Graphes*.

و"البرهان علامة تشكل بالنسبة لمؤولها علامة قانون. وبشكل آخر فالدليل علامة تدرك كتمثيل لموضوعها في مظهره فقط، والعلامة الإخبارية علامة تدرك كتمثيل لموضوعها بعلاقته مع الوجود الحقيقي، والبرهان علامة تدرك كتمثيل لموضوعها في مظهره كعلامة" (2.252). ومع أن الدليل والعلامة الإخبارية والبرهان على المستوى الشكلي علامات عامة فإنها ليست فارغة، وليست شيعات *Schémes* حالية، فلها مصموم، وإن كان هذا المصموم مجرد إمكانية بالنسبة للدليل وقانون بالنسبة للبرهان. وواقعية *la réalité* العلامة الإخبارية وجودية بالمعنى المحدد الذي لا يكون مرادفاً للمادي، غير أن مصموم الدليل وكذلك مصموم البرهان واقعيان من نمط آخر من الواقعية، هي واقعية أساسية بالمعنى *Scotiste*

3 - الأقسام العشرة للعلامة

ونظراً لأن كل علامة تتحدد بعلاقتها الثلاثية مع الأبعاد الثلاثة للعلامة فإن عدد أقسام العلامات الممكنة هي 3⁽³⁾، أي هي 27 قسماً من العلامات.

الأول	الثاني	الثالث
1 1	2 1	3 1
1 2	2 2	3 2
1 3	2 3	3 3

جدول 8 - الثلاثيات التفاضلية الثلاث للعلامة

وفي هذه الحالة، وبأحداً معين الاعتبار ترتيبية المعولات المطبقة على العلامات، فعشرة أقسام وحددة هي الصحيحة، وهي التي يمثلها الجدول السابق.

وواضح أنه إذا قرأنا الجدول عمودياً، فإن نجد إلا قسماً واحداً من العلامات ممثلها أول: (1 1، 1 2، 1 3).

وحيث يكون الممثل ثانياً فهو صوغه يمكن أن يكون أولاً، أو ثانياً. وعندها يكون أولاً فالممثل يحدد قسماً من العلامات (1 2، 2 1، 1 3)، وعندها يكون ثانياً فالممثل يحدد قسمين من العلامات: (1 3، 2 2، 2 1).

وحيث يكون الممثل ثالثاً فهو صوغه يمكن أن يكون أولاً، أو ثانياً، أو ثالثاً، ويكون مؤونه كذلك أولاً أو ثانياً أو ثالثاً. وهو يعطينا ستة أقسام

المسميات أو نظرية العلامات

من العلامات يكون ممثلها ثالثاً: قسم موضوعها أول (1.3،1.2،3.1)، وقسمان موضوعهما ثان (1.3،2.2،3.1) و (2.3،2.2،3.1) وثلاثة أقسام موضوعها ثالث: (1.3،3.2،3.1) و (2.3،3.2،3.1) و (3.3،3.2،3.1)، أي في المجموع هناك ستة أقسام من العلامات يكون ممثلها ثالثاً.

	الأول	الثاني
مم		4 3 2
مو		
مؤ		

جدول 10: الأقسام الثلاثة للثانوية

	الأول	الثاني	الثالث
مم			10 9 8 7 6 5
مو			
مؤ			

جدول 11: الأقسام الستة للثانوية

وبن فالأقسام العشرة للعلامات المرتبة تبعاً لتراتبية المقولات العائروسكوبية تنوزع في اللائحة التالية، والتسميات مأخوذة من

النموذج

يسيرس (2.154 264) والمصطلحات المشار إليها تكفي حسب
يسيرس للإشارة للقسم الذي يطابقها ومن الأفضل والحالة هذه أن
يوضح تسميات القسم كي يميز في تحليلنا للعلامة مستوى التحليل،
سواء بالنسبة للممثل أو للموضوع أو للمؤول.

	مق	مق	مم	
I	1 1	1 2	1 3	العلامة لوصفيه الأبعودية العقلية
II	2 1	1 2	1 3	العلامة الفردية الأيقونية العقلية
III	2 1	2 2	1 3	العلامة الفردية الأبعودية العقلية
IV	2 1	2 2	2 3	العلامة الفردية القريبة العقلية
V	3 1	1 2	1 3	العلامة العرفية الأبعودية العقلية
VI	3 1	2 2	1 3	العلامة العرفية القريبة العقلية
VII	3 1	2 2	2 3	العلامة العرفية القريبة الإحصائية
VIII	3 1	3 2	1 3	العلامة العرفية الرمزية العقلية
IX	3 1	3 2	2 3	العلامة العرفية الرمزية الإحصائية
X	3 1	3 2	3 3	العلامة العرفية الرمزية البرهانية

جدول - 12 - الأقسام العشرة للعلامات

الأصدية (بحروف مصعولة)			الأقسام العشرة للعلامات			
مم	مو	مؤ	مم	مو	مؤ	
			1 1	1 2	1 3	I
			2.1	1 2	1 3	II
			2.1	2 2	1.3	III
			2.1	2 2	2 3	IV
2.1	1.2	1 3	3.1	1.2	1.3	V
2.1	2.2	1 3	3 1	2.2	2.3	VI
2.1	2.2	2 3	3.1	2 2	2 3	VII
3 1	2.2	1 3	3 1	3.2	1 3	VIII
3.1	2 2	2 3	3.1	3 2	2.3	IX
3.1	3.2	2 3	3.1	3.2	3.3	X

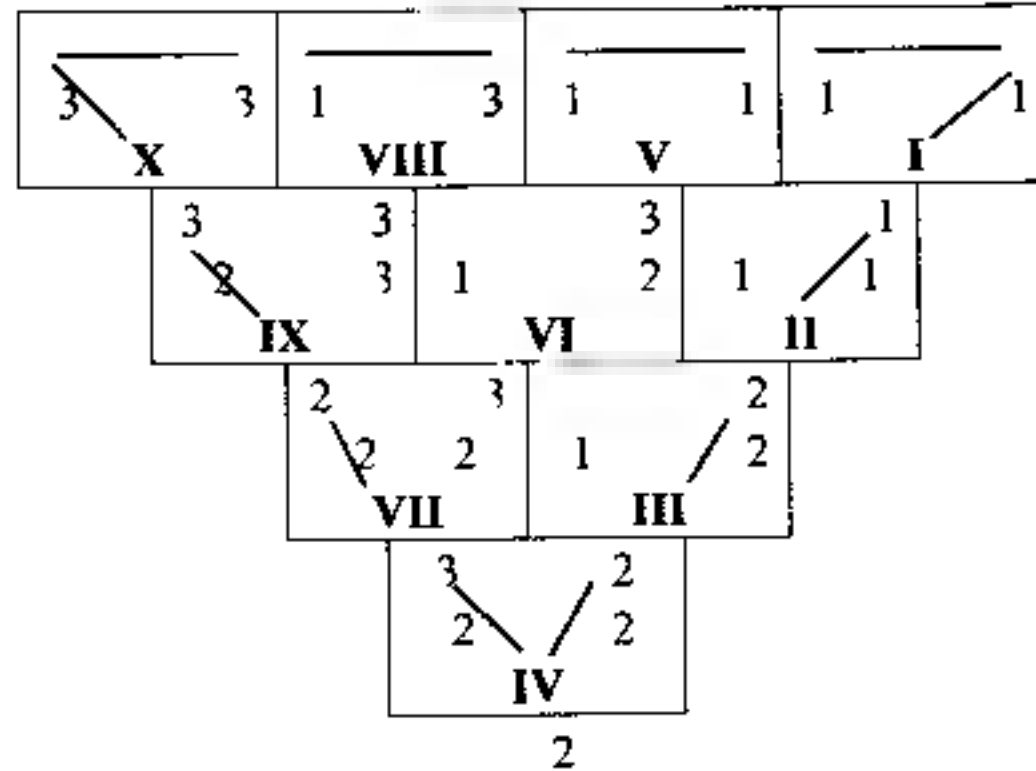
جدول - 13 - الأصدية: Les répliques

ونظراً لأن الأقسام الواقعة ثالثاً وحدها هي التي تملك أصدية، وأن الأصدية كلها ليست علامات فردية، فالجدول السابق يعطينا لائحة الأصدية التي تطابق الأقسام العشرة للعلامات⁽⁴⁾.

فالأقسام الأربعة الأولى التي لا تملك ثالثاً ليست لها علامات والأقسام 5 و 6 و 7 لها ثالث واحد فقط الذي هو ممثل، فصداه سيكون إذن ممثلاً ثانياً، أي علامة فردية. وللقسم 8 و 9 لهما ثالثان: ممثل وموصوع، فصداهما سيكون إذن موصوعاً ثانياً، أي قريبة. والقسم العاشر له ثلاثة ثوابت. ممثل وموصوع ومؤور، وصداه سيكون إذن مؤوراً ثانياً أي علامة إخبارية.

النموذج

وإذا ما قمنا بترتيب هذه الأقسام العشرة من العلامات حسب قرابتها، فيمكن تجميعها في شكل مثلث (شكل 2). حيث تمثل الأرقام العربية العناصر الثلاثة المكونة لكل علامة وتقابل القسم المشار إليه برقم روماني وقد تم ترتيب العناصر الثلاثة بالطريقة المشار إليها جهة اليمين في الشكل (رقم 2)⁽⁵⁾. ويمكن للأقسام العشرة للعلامات أن يكون لها أي عنصر مشترك (المربعات الواقعة على قمم المثلث)، أو أن يكون لها عنصر واحد مشترك فقط (المربعات غير المتجاورة، والمربعات المتجاورة التي يفصلها الحظ المصعوط). أو أن يكون لها عنصران مشتركان (المربعات المتجاورة) (2 264).



شكل 2 - مثلث أقسام العلامات

الهوامش

(1) النص الأصلي هو : Will not be determined to thought of that object

(2) حول أبعاد العلامة انظر : شارل موريس ، Fondation of the theory of signs writings on the general theory of signs منشورات Mouton 1971، ص 28 — 54.

* رسم شيء أو صوت يمثل للكلمة الدالة على الفكرة (المترجم)

* الأرض البائرة التي يبيت فيها ما يوافق تربتها (المترجم)

* المذهب الإسمائي — مذهب فلسفي — (المترجم)

* د التهامي الراجي، اللسان العربي ع. 25 (المترجم)

(3) طريقة في التعريف

(4) Elisabeth Walther ,Allgemeine Zeichenlehre, Stuttgart,

1974, p.86

Ct, 8 376

(5)

القسم الثالث

من أجل تحليل سيميوطيقي

لم نستطيع أبداً دراسة أي شيء — رياضيات،
أخلاق، ميتافيزيقا جاليلية، دينامية الحرارة، بصريات،
كيمياء، علم التشريح المقارن، علم الفلك، علم النفس،
صوتيات، اقتصاد، تاريخ العلوم، لعبة الورق، رجال
ونساء، خمور، فلسفية — إلا وفقى للدراسة
للسيميوطيقية

رسائل إلى اللاندي ويلبي — ص. 32

الفصل الأول

ميثا - سيميوطيقا الممارسة : التواصل

إن الممارسة، سواء أكانت ممارسة للسيميوطيقا النظرية أو ممارسة للعلامات هي وصعية محدّدة، تطرح مشاكل ميثا - سيميوطيقية يكون حلّها مؤثراً جذرياً على السيميوطيقا وممارستها. وسنحاول التعرّص لتلك المشاكل التي لها علاقة بالتواصل.

1 - التحليل والتواصل .

يقوم بإجراء الممارسة السيميوطيقية على أساس تزييني، فهي تحلّل الممثل الأول أولاً، ثم الموضوع الثاني ثانياً، ثم للمؤول الثالث

أخيراً. ولا يعكس هذا الترتيب أي تراتبية إلا تلك التراتبية المقولاتية، بل وينبغي أن يركز على حياد هذه التراتبية بالقول بأنها رياضية مقولاتية. إن هذه التمييزات لا تفرص أي تقطيع للواقع، بل ولا تفرص حتى إمكانية أن يكون لهذه التمييزات وجود عقلي مستقل. وما سقوله، ولا نقول غير ذلك، هو أنه بفتقاء العلاقات الثلاث الملائمة للمثل والموضوع والمؤول، لا يكون للعلامة أي وجود.

ويختلف ترتيب ممارسة العلامات في واقع موجود عن ترتيب الممارسة السيميوطيقية وهذا ليس من حلال ما سبق ذكره وهو الذي يؤكد هذا الأمر بالعكس، ولكن انطلاقاً من أن الوضع الموجود هو وضع تواصل يستلزم وجود علاقة تشفير encodage وحلّ للتشفير décodage، وهي العلاقة التي يقوم بها المتحاطبون الحاضرون كل بطريقة ويمكن بالفعل أن نرسم خطاطة للتواصل النظري في هذا الشكل التالي الذي سنعطيه الترتيب وقيمة المقولات البيرسية.

1	حل التشفير (الموجود بالقوة)
2	التواصل الفعلي (علاقة تشفير - حلّ تشفير)
3	التشفير (القواعد)

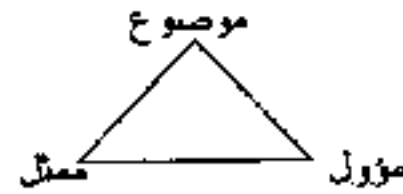
جدول 14 - التواصل

ومن المنطقي أنه لا وجود لتشفير دون وجود لحلّ تشفير مقصود، ولا وجود لحلّ تشفير دون وجود تشفير قائم في الدهن، إن

مبتداً - سيمبويطيقا الممارسة: التوصل

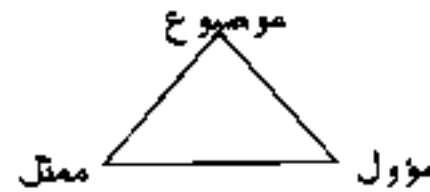
على مستوى المؤولين - وذلك عندما يقوم سائت العلامات بحصير
تشهيره كي يمكن لرسائله أن يحلّ تشهيرها بدقة - أو عندما يحاول
المستقبل تشهير الحلول التشهيرية الممكنة للعلامات الميثوثة كي
يعطيها التأويل الأقرب الى ذلك التأويل الذي أراده البائت.

إن ترتيب الممارسة العملية للعلامات ستكون إذن في حالة حل
التشهير النظري - ممثل - مؤول - موضوع (ممثل) أي -



شكل 3 - ترتيب حل التشهير

وفي حالة التشهير النظري: موضوع (ممثل) - مؤول - ممثل،
أي:



شكل 4 - ترتيب التشهير

ولا تتمير عملية التوصل، مثلها مثل التحليل بترتيب عناصرها
وهي مثلها مثل التحليل لا يمكن أن توجد إلا بتواجد عناصرها في
اللحظة ذاتها. وسيكون من الخطأ أن نعتبر ترتيباً معيناً هو الترتيب
"الصحيح" فإن يعطي موقعاً ثابتاً للممثل بين الموضوع و المؤول

مثلاً، لا يجعل تمييزنا المنهجية مجرد العلاقات clivages أوولوجية، بل ويعني استماعاً للأطروحات التي نرفضها، وبالفعل فذلك يعني أننا نقبل أن العلامة – المؤول هي علامة شفافة، وأن المؤول يقص مباشرة على الموضوع من خلالها، وهي العكس للثنائية dualisme التي لا يمكن الدفاع عنها في سياق الفلسفة البيرسية. ونحن لا نستطيع أن نهرب من هذه الثنائية بافتراض أيقونة المبدأ بين الممثل والموضوع، وإنما سستبدل ثنائية الشفافية بثنائية الانسجام المقررة سلفاً حسب ليبير Leibniz. وبالنسبة للسميوطيقا البيرسية لا يوجد لاما في العلامة (المؤول) ولاما بعدها (الأشياء). فالموضوع بُعد في العلامة وهو علامة في حد ذاته. وهذا مالا يعترض في هذه الحالة أي مثالية إن يستمولوجية أو أنطولوجية. ذلك أن الميتافيزيقا البيرسية تقبل يستمولوجيا بوجود العالم الخارجي، وتقبل أنطولوجيا بواقعية الكونيات. ولكن كل هذا بالتحديد موافق مبدأ سميوطيقية.

2 - الإنساق وعملية التواصل :

لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات. إن هذا الأمر هو واقع. فمعاداً إلى نرفض في السميوطيقا المؤول ويستبدله بعلامة المؤول التي لا تؤول في النهاية إلا عن طريق الإنساق؟ ولا يوجد هنا أي إشكال إلا إذا كنا

نحطّط بيرس سيميوطيقا للتواصل والتواصل السيميوطيقي. فالسيميوطيقا علم للعلامات وليست هي علم للناس الذين يتواصلون عن طريق العلامات. ولا يتضمن قولنا هذا أيّ استبعاد لعلم النفس، فهل القول إن السيميوطيقا موضوعها العلامات وليس الإنسان، يتضمن نفى الإنسان؟ في كل الأحوال ليس هذا هو موقف بيرس.

لنستلم في البداية بأن بعض نصوص بيرس هي في الأقل للظاهر غامضة: "إن الوجود الشخصي وهم وكذبة" (468). وفي هذه الحالة، فأنت وأنا من نكون؟ مجرد خلايا بسيطة في الجسم الاجتماعي" (1.673)⁽¹⁾. إن هذه الجمل، وهي توضع في سياقها تحليليا على موقعين أساسيين عند بيرس الأول هو أن الفرد بالفعل مجرد حلقة اجتماعية بسيطة، وأنه بوضعه فرداً لا يشكل المبدع والحكم والصامن للحقيقة. فالمجموعة، وبالأخص مجموعة الباحثين هي التي تلعب هذا الدور. والموقف الثاني وهو مرتبط بالأول، هو أن الفرد لا يملك هويته إلا لأنه معرض للخطأ. فالأنا الحاص يتصف بـ "الجهل والخطأ" (5,235,317)، ويتميز عن "الأنوات" الأخرى بـ "أخطائه" و "حدوده" (1.673)، وهذه الفكرة هي صدى نقاشي (أو ينبغي أن نقول أيديولوجيا) لفكرة عرلة الإنسان الكنسية الشرّ للإنسان المعزل عن مجتمع الآخرين، وهي في نفس الوقت دعوة ثانية لمواجهة قابلية تعرض الوصعية الإنسانية للخطأ الحبري Pontisicale التي تمّ الإعلان عنها في عام 1870، أي لمواجهة قابلية تعرض الوصعية الإنسانية للخطأ، وهذا لا يعني أن الإنسان لم

بعد له أي دور في المجتمع وفي البحث عن الحقيقة فالمجتمع ليس له وجود إلا بوجود الأفراد الذين يكوّنونه. وحقاً "فإنّ الإنسان هو حيوان اجتماعي بالأساس، لكن الكائن الاجتماعي شيء، والكائن الطبيعي شيء آخر" (1.11). وبالنسبة للحقيقة فهي لا تحدّد بقابلية التعرّض للحطّ أو القسوة. فالحقيقة هي توافق الملفوظ المجرد مع الحدّ النموذجي الذي يتجه إليه البحث والذي ليس له نهاية، وذلك ليتمّ إنفتاح الاعتقاد العلمي، وهي توافق يمكن للملفوظ المجرد أن يحققه بمقتضى طابعه غير الصحيح والجرئي المعترف به وهذا الاعتراف عنصر أساسي في الحقيقة" (5.565)

ولكي نفهم جيداً فكرة بيرس، ينبغي أن نطلق من تأكّده على أن "الإنسان علامة" (5 314) وأنه كلما فكرنا يكون حاصراً في ذهننا تمثيلاً يصلح كعلامة. والحال أن كل ما هو حاصر في ذهننا هو مظهر من مظاهره. إذن، كلما فكرنا فإننا نظهر نحن أنفسنا كعلامة (5 283)، وفي النهاية، ليس هناك فرق بين كلمة "إنسان" والعلامة اللغوية التي تمثل الإنسان نفسه: إن الإنسان هو كلمة (5.313).

وبدون أن نتوسع في بعض المظاهر التي تمكّننا من تمييز الإنسان عن الكلمة البسيطة (انظر 5.313، 7 584) فإن ما ينبغي إظهاره هنا هو مبدأ هويته، وهو مبدأ يفقد بيرس إلى التأكيد أن في كل عملية تواصل، انطلاقاً من جوهرها الاجتماعي، تكمن الشخصية La personne.

ولأن الإنسان علامة فهو ثالث إبه كوبي (ويسميه بيرس عاماً) له وجود حقيقي (5312) "إن وعي فكرة ما عامة يكمن في داخلها نوع من "وحدة الأب" (....). إنها إذن معائلة للشخصية، وبالفعل فإن الشخصية ليست سوى نوع حاصر من الفكرة العامة" (6270) لكن "الشخصية ليست بالتأكيد فرداً individu وأفكارها هي ما تقوله هي نفسها، أي ما نقوله إلى هذه الآن الأخرى التي نولد الآن فقط من جريش للرسم. نحن عندما نفكر نحاول أن نضع هذه الأنا الباقدة فكل فكرة مهما كانت، هي علامة، وبالأساس هي لغة" "إن دائرة مجتمع الإنسان" هي إذن "نوع من الشخصية المسقة بشكل سيء" (5421). وهذا النقص في التنسيق ناتج عن كون الشخصية "بوصفها فكرة عامة ليست شيئاً ممكن الفهم في لحظة، فهي تحتاج أن نعيش في الزمر، ولا يمكن للحظة منهيّة أن تمسك بها في أمثلتها" (6155).

إنها لا توجد أيضاً بوصفها ثانية "فهي حاصرة وحيّة عدد كل فصل رمزي صئيل جد، رغم كونها حاصصة بالخصوص للعواطف المباشرة لهذه اللحظة" (6155). ثم "إن معرفة الشخصية لشخصية أخرى تتم بنفس الطريقة التي يتم بها وعي هذه الشخصية بشخصيتها ذاتها، ففكرة للشخصية الثانية التي هي الشخصية الثانية ذاتها تدخل في حقل وعي الشخصية الأولى وتتم الرؤية إليها مباشرة كأنها. وفي نفس الوقت يتم اكتشاف التعارض بين الشخصيتين بحيث يتم الاعتراف بحارجاني extériorité الثانية"

(6.160). وذلك بصيب كل موجود: 'فكل موجود يوجد exsiste، أي يتفاعل مع الموجودات الأخرى، ويمتلك بهذه الطريقة هويته الفردية، وهو بالضرورة فردي' (5.429). إن شخصية الشخصية كما نقول مع بيرس هي إنس نوع من التنسيق أو من الاتحاد بين الأفكار' (6.155). لكن كلمة التنسيق تفرص أكثر من هذا، إنها تفرص تناسقاً غائياً في الأفكار، وفي حالة الشخصية، فإن هذه الغائية هي أكثر من قصدية بسيطة للوصول إلى هدف محتوم، بل هي تطور غائي، وهو للطابع الفردي للشخصية. فإذا كانت أهداف الشخصية وصحة قبلياً، فلن يكون هناك مكان للتطور والنماء والحياة. وبالنتيجة لن يكون هناك شخصية' (6.157).

3 - التواصل: المجتمع واللغة:

إن كل بعد من أبعاد الشخصية يطابقه نوع من المجتمع ونوع من اللغة. فالأولية يطابقها نوع المجتمع الذي يقول عنه كابريل مارسيل Gabriel Marcel بأنه كان يشكل تجربة مشاركة communion، وأن اللغة فيه لا تخص لأي قواعد خارجية. وعندما نكون أمام هذه الحالة، يقول بيرس 'فلا بد أن يكون هناك شيء شبيه بالوعي الفردي عند الناس الذين يشتركون في التعاطف الحميمي والمكثف' (6 276). ولكن، لن نصف هذه اللغة باللغة الحاصلة التي هي من قبيل المستحيل على كل حال (نظر 1.145، 5.261، 269). فهي لغة اجتماعية قبلا. ولكن صيغها،

ودور أن يكون ذلك حاصصا لتناقل الحواطر télépathie، يمكن أن تمتلك الصفة (6.159).

ويطابق الثانوية المجموعات المحددة، أي كل أنواع الطوائف communauté مثل السوادي والعصابات والرمز والمجتمعات العالمية والمجتمعات الرهبانية التي لا تستطيع للقواعد أن تُقرص فيها إلا بتقبل عصائها لها، والتي تكون لعنها فيها دائما متخصصة وسرية ésotérique: مثل اللغات العامية والتقية وقد أكد بيرس كثيرا على ضرورة اللغات التقية واقترح "أخلاقية مصطلحية" هي نوع من أدبيات استعمالها (226 - 219 2).

ويطابق الثالثة المجتمع بمعناه الواسع، أي هذا المجتمع المتعدد والمختلف الذي ينتمي إليه كل إنسان بالقوة أو بطبيب حاطر، والذي يعيش فيه وينقله معه أينما ارتحل، مثلما نقله معه روباتيون كروزوي عسما غادره وهو يحمل تاريخه وثقافته ولعنه وعاداته ونقاليدته إن لغة هذا المجتمع لغة عامة وحارجية exotérique. فهي مستقلة عن الأفراد، لكن الأفراد كلهم يساهمون في تكوينها وفي تحولها. ولا يقصر بيرس اللغة على اللغة الإنسانية فقط فلكي يوحد اللغة يكفي أن توجد قواعد منسجمة للمشاركة. وهذا يعني بدور شك تغاليد "غرائر نواصل" الحيوانات (7 379) مثلما يعني لأعراف اللعوية للغة الإنسان (انظر 7 385).

إن لغة المشاركة لغة إبداعية، ويمكن في الحد الأقصى أن ينظر إليها كظاهرة أدبية رغم أنها وسيلة للتواصل. وبهذا الشكل يمكن أن

ترتّب كتابات كتّاب مثل جيمس جويس J.Joyce وإيزرا باوند E.Pound وسيلين Celine . أما لغة المجموعة فهي لغة تجديدية، وطابعها التجديدي يمكن أن يركز على هم التدقيق أو على مجرد إرادة التمييز عن الآخرين. وأما لغة المجتمع في معناها الواسع فهي لغة "تطورية".

وهذا ما نلخصه في الجدول التالي:

المجتمع	التكوين	اللغة	التكوين
المشاركة communion	لا وجود لقواعد خارج العلاقة	تسطعية	إبداع
الطائفة Communaue	قواعد مقبولة	سرية	تجديد
المجتمع Société	قواعد لا يمكن التملص منها	خارجية	تطور

جدول 15 : للمجتمع واللغة

والخلاصة أن النظرية الاجتماعية للعلامة عند شارل بيرس تقتصر على تصور الشخصية داخل العلامة، ذلك أنها، وهي غير ثنائية، هي نفسها السيرورة السيميوطيقية التي يجد الإنسان نفسه مدمجاً فيها، أي هي السيرورة الثنائية بالتحديد (3 2)، وباعتبارها ثالثة (3.3) فهي قابلة للوصف. وإن فالإنسان لا يستطيع أن يكون له موقع إلا ذلك الموقع الذي يعود إليه حقاً داخل النموذج

السيميوطيفي، أي موقع العلامة، أو بدقة أكثر موقع الرمز (7 58) لكس النموذج، وهو يحصص للمستويات الثلاثة للمقولات الثالث والثاني والأول، يقوم باستحصار كل قدرات الإنسان وفعاليات الفرد وقوى الشخصية الإبداعية.

الهوامش

⁽¹⁾ حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

Gresham Ruley, Peirce's theory of individuality, transaction,
of the Charles S. Peirce Society, vol. X, n3, pp. 135-165

الفصل الثاني

نظرية التحليل السيميوطيقي وتطبيقها على اللوحة

أ - النظرية :

يهدف التحليل السيميوطيقي على أساس رمز أو مجموعات من العلامات - لوحات، صور، ملصقات، نصوص، أنساق علامة (إشارات ظرفية، إشعارية أو غير ذلك) - وذلك عن طريق وصفها في البداية باعتبارها ممثلات *representamens*، ثم عن طريق ربطها تالياً بموضوعها أو موضوعاتها بعد أن يكون قد أعطى لها مؤولاتها *interprétants*. والممثلات كعلامات تمثل موضوعاتها، فهي ممثلاتها. ولهذا فهي لا تعين بذاتها موضوعاتها، إذ تعطى

العلاقة مع الموضوع بواسطة علامة أخرى هي علامة المؤول. وهكذا نطلق حركة تحليل العلامة (التي هي علامة ثلاثية) من الممثل نحو الموضوع مروراً بالمؤول.

ويكسب التحليل على الرمز المكوّنة، فهو ينتج عن حلّ التشفير decodage ويستبعد حسب الظاهر دراسة إنتاج رمز العلامات التي ترتبط بفرع آخر من السيميوطيقا وسيكون من الخطأ أن نعتقد في هذه الحالة أن إنتاج رمز العلامات هو مجال خاص بالعائنين والكسّاب والمفكرين. فحين جميعاً نعتبر مبدعين عندما نتواصل، وذلك لأننا نقوم بالمرح بين علامات من المحتمل أن نحلق في ذهن من يحاطب المؤولات التي نريد منه إنتاجها كي يفهم جيداً ما نريد قوله، وبمعنى آخر كي يرى إلى أي الموضوعات تحيل علاماتنا (الممثلات) فكل تواصل يُعتبر لعباً معقداً، لكنه يحلّل بوصف، أي بواسطة التشفير والتشفير l'encodage ينتج عن الثلاثية tierceité، وهو إنتاج لقواعد تأليف العلامات، أي لتلك القواعد الحاصصة فقط للحظة المعيشة التي يقوم خلالها للتواصل أمّا حلّ التشفير le décodage فيعتبر إعادة بناء لهذه الرمرة من العلامات، أي يعتبر كامداً. وباعتباره كذلك فهو ين أول. لكن للتواصل الحق هو هذه اللحظة الثانية التي "يتحقق" فيها حلّ التشفير بفصل محاولات التشفير التي يقوم بها المحاطب l'interlocuteur، وهي محاولات ينبغي أن تتطابق بطريقة مثالية (لكي لا يكون هناك سوء تفاهم) مع تشفير المتكلم. فليس هناك حلّ للتشفير، وبالنتيجة

ليس هناك تحليل نور وجود التفسير . وهذا يعني أن كل تحليل يبدأ من تجمع للعلامات أو للممثلات التي نحيل إلى مجالي الموضوع بواسطة الحفول الثلاثة للمؤول. فمررة العلامات هي ما ينبغي تحليله لوحة، فصيدة، حفل، مشهد في الشارع.. الح. ومجالا الموضوع هم مجال الموضوع باعتباراه موضوعا، أي موضوعا مباشرا O.immediat (م. م) "في العلامة" (L W 31)، والموضوع "خارج العلامة" أي الموضوع الدينامي O.dinamyque (م. د) هي سياقه، وهذا الأخير لا يظهر 'مباشرة' في الممثلات ويؤكد بيرس أن العلامة (الممثل) "ينبغي أن توحى" بموضوعها الدينامي أو "غير المباشر" (أن تشير إليه بإشارة)، وأن 'هذا' الإيحاء أو مانتة هو الموضوع المباشر" (LW 31). ولناحد كمثال كما يقول بيرس جملة "الشمس زرقاء". موضوعاها هما "الشمس" و"الزرقاء". وإذا كنا نعي بكلمة "الزرقاء" الموضوع المباشرة الذي هو صفة إحساس، فذلك لا يمكن التعرف عليه إلا بالشعور، لكن إذا كنا نعي به ذلك الشرط الوجودي والحقيقي الذي يدل على أن الضوء الصادر عنه له طول موجة متوسطة وقصيرة، فقد سبق وأن أقم لانجلي Langley الدليل على صحة هذه الجملة. وهكذا فالشمس يمكن أن تعني موضوع الإحساسات الملتهية، وهي في هذه الحالة موضوع مباشر، أو يمكن أن تعني التأويل الذي يمكن أن نعطيه عادة إلى هذه الإحساسات في حدود المكان، أو الكتلة للح، وذلك عندما تكون موضوعاً دينامياً" (8.183). وإذا

كان شخص ما الآن يشير إلى للشمس بالإصبع ويقول: "هذا الشيء هو ما نسميه الشمس" فـ "الشمس" ليست موضوع هذه العلامة، ولا يمكن أن تعرف عم هي علامة إلا بواسطة تجربة إضافية collatérale (نص المرجع) تكون الشمس موضوعاً لها (موضوعاً مباشراً ودينامياً). فالحقول الثلاثة للمؤول هي حقول المؤول المباشر (م.م) الذي هو "المؤول الذي تمتلئه أو تعبئه للعلامة" (8.343)، والمؤول الدينامي (م.د) الذي يقدم كل للمعلومات الضرورية لتأويل العلامات، أي تلك "الأثر الحقيقي الذي تحدثه العلامة في الدهس" (8.343)، والمؤول النهائي (م.ن) الذي يسميه بيرس المؤول "العادي" والذي يقدم كذلك أنساق للتأويل، وهو "الأثر الذي قد تحدثه العلامة هي دهس يمكن للظروف أن تطور أثر هذه العلامة إلى أقصاه" (LW 35)، أو كما يقول بيرس أيضاً "بعد التطوير الكافي للفكر" (8 343)، وعندما يصف بيرس المؤولات من وجهة نظر للشخص الذي يؤول، فإنه يسمي هذه المؤولات بالتتابع: عاطفي affectif (انفعالي)، وفعال énergétique ومنطقي Logique. والمؤول النهائي (م.ن) يتضمن للمؤول للدينامي (م.د) والمؤول المباشر (م.م)، ويتضمن المؤول الدينامي (م.د) المؤول المباشر (م.م).

ويعتبر المؤول المباشر مؤولاً مدركاً. فهو لا يرى إلا الموضوع المباشر ولا يمكن أن يقول عنه إلا ما تسمح بقوله طريقة التحليل: فالمطلوب من أجل قراءة العلامة والتمييز بين علامة وأخرى، هو

الإدراكات النفسية والتعود على ما يصحب عادة هذه المظاهر ،
ومعرفة شروط سق العلامات" (8 181). وكما سبق أن رأينا،
يبحث التصنيف العادي. ومنطقياً فالمؤول المباشر لا ينبغي أن يقول
شيئاً، وهذا ما يعترف به بيرس: "إن المؤول المباشر هو متضمن
في كونه كل علامة.. ينبغي أن تكون لها نأويليتها
interprétabilité الخاصة قبل أن يكون لها الشخص الذي يؤول....
ف (C) هو تجريد يرتكز على إمكانية 'possibilité' (LW,36)⁽¹⁾.

ويعتبر للمؤول الدينامي مؤولاً حركياً. فحقيقته بالموضوع تتغير
وذلك حسب كون الموضوع مباشراً (م م) أو دينامياً (م. د). ففي
حالة كون الموضوع مباشراً فإن المؤول الدينامي لا يعطي إلا ماله
علاقة بالعلامة نفسها كما هي، ("فالموضوع المباشر هو الموضوع
كما نمثله العلامة" (8.343): فهو علامة وصحية أو علامة فردية أو
علامة عرقية وفي حالة كون الموضوع دينامياً فإن المؤول
الدينامي (م. د) يبحث عن معلوماته في السياق نفسه للموضوع كيفما
كان حجم هذه المعلومات، لكن ينبغي أن يتعلق الأمر بالمعلومات
الحركية factuelles التي تمكنا من القول إنه ما كانت العلامة
أيقونة، قريبة أو مرآة للموضوع وسمير في هذا المؤول الدينامي
ليس نوعين اثنين، وذلك حسب كون المؤول ينطلب أو لا ينطلب
تجربة إصافية" (LW,31) لكي يحيل على موضوعه. فإذا لم
ينطلب ذلك، فإن المؤول الدينامي (1) يشكل قراءة في السياق
الحاصر لمعرفة الشخص الذي يؤول. فهو يرتكز على الإبعاد

Abduction ، وإذا كان يتطلب ذلك فإن المؤول السيمامي (2) بشكل قراءة في سياق خارجي مباشر (خارجي أو سابق) عن معرفة الشخص الذي يؤول فهو يرتكز على الاستقراء induction.

المؤول الدينامي (2) هو إن قراءة في السياق الاجتماعي (الخارجي) أو التاريخي (السابق) أو فيهما معاً، لوجود العلاقة بين العلامة وموضوعها الخارج عن الشخص الذي يؤول.

ويعتبر المؤول النهائي مؤولاً سقياً Systématique، ويمكن أن يأخذ ثلاثة أشكال وذلك حسب الطريقة التي توصلنا إلى سق التأويل عن طريق الإبعاد أو الاستقراء أو الاستنباط. ففي الحالة الأولى يشكل المؤول النهائي (1) عادة علامة habitude في تأويل للعلامات في رمز ومحيط معينين، وهي عادة تحصل عليها بالتجربة، وهي جماعية أكثر مما هي فردية. أما المؤول النهائي (2) فهو عادة خاصة Spécialité ومظهر habitus مثله مثل قدرة عالم النبات على تصنيفه للنبات الجديدة، أو قدرة عالم الآثار وهو يورخ لأنية للفحار، أو قدرة مؤرخ الفنون وهو يربط لوحة غير موقعة برسام ما أو بمدرسة فنية معينة .. إلخ. إن المؤول النهائي (1) يختلف عن المؤول النهائي (2) ليس فقط لأنه عادة عامة، ولكن لأنه ليس علمياً عكس المظهر المتخصص، أي ليس مراقباً عن طريق التجربة. إن المؤول النهائي (1) يرتكز على الاستقراء l'extrapolation الذي يمكن أن يكون صحيحاً، والذي وإن كان هو الآخر مراقباً، فإنه يكون كذلك دون أن يحتاج إلى فحص مصداق. ولهذا فكل الأحكام المسبقة العرقية والدينية والثقافية وكل

نظرية التحليل السيميوطيقي

الأيديولوجيات ترتبط به ويشكل المؤول النهائي (3) مؤولا سقيا بامتياز. فإذا كانت التجربة تفقد عن طريق الإبعاد من المؤول الدينامي (1) إلى المؤول النهائي (1) وعن طريق الاستقراء من المؤول الدينامي (2) إلى المؤول النهائي (2)، فإن المؤول النهائي (3) لا يحتاج إلى مؤول دينامي، فهو حرج خارج السياق ولا يتطلب تجربة لكي يوجد. فهو استدياطي بشكل بات، كما هو الحال بالنسبة لكل الأنساق الشكلية، سواء انطلاقا من المؤول النهائي (1) كما هو شأن للخصائص الفيزيائية الكبرى، أو انطلاقا من المؤول النهائي (2) كما هو شأن النظريات البيوية والتحليلية.

ويمكن أن نجمع المؤولات الثلاثة في مثلث يبين فيه السهم الصغيرة التجريبية الإبداعية (م.د. 1) ← م.د. (1) أو الاستقرائية (م.د. 2) ← م.د. (2) لتكوين المؤولات النهائية م.د. (1) وم.د. (2)



الشكل 4 - مثلث المؤولات

وتمكنا بعض الأمثلة من إعطاء هذه النمايرات مصمونا أقل تجريديا. فكل الداس يعرفون محطة البرير (شال) Shell من خلال القوقعة La coquille التي تشكل علامة أو شكل بدقه أكثر

رسمياً (3.2) للوعية La marque، مستلماً يعرف كذلك نوعية الطوق المطاطي le pneu ميشلان Michelin من خلال الرجل المميز المسمى bibendum. وفي الحالتين معاً، فإن المؤول النهائي (والمؤول النهائي (1) بالتدقيق) هو الذي يجعلنا نسد العلامة إلى موضوعها. فحجة العلامة لا يمنحها المؤول النهائي الذي هو عادة، بل يمنحها المؤول الدينامي الذي سيقول إن شال هي الكلمة الإنجليزية التي تعني "قوطة". فالمؤول الدينامي (1) هو ما يحتاجه الرجل الإنجليزي الذي سيرى العلاقة بشكل مباشر، في حين سيعتبر الرجل الفرنسي بالمؤول الدينامي (2) عن طريق معرفته الإصغافية باللغة الإنجليزية لكي يقيم نفس العلاقة أما حالة للرجل المسمى Bibendum فهي أكثر تعقيداً.

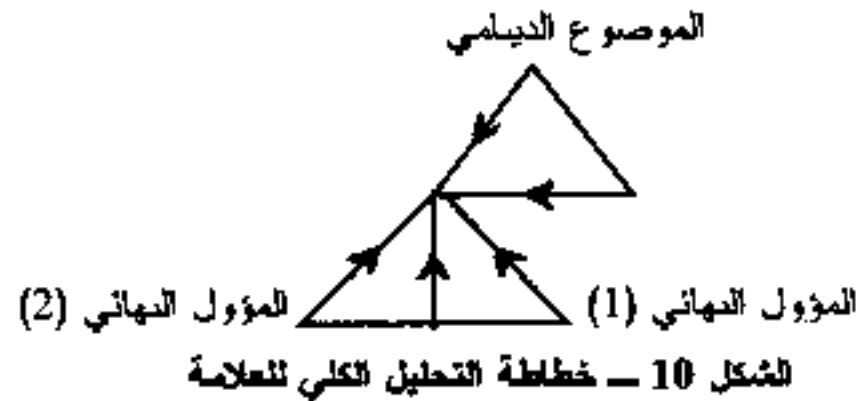
وسواء كنا فرسيين أو إنجليز فلا بد من استدعاء للمؤول الدينامي (م. د (2)) من أجل ربط العلامة بموضوعها، أي بالطوق المطاطي الأول المنفوخ الذي "يشرب الحاجر". هناك هو البيوندوم (الشكل 5). فالعلامة وهي نصير رمزاً لنوعية الطوق المطاطي (ميشلان) من خلال قراءة من صنف المؤول النهائي (1) هي في الحقيقة دينامياً أيقونة. وهذا ما يكشف عنه المؤول الدينامي (2). وفقه اللعبة يرتكز على للمؤول الدينامي (2) كما هو الشأن بالنسبة لكل العلامات ذات التأويل التاريخي فأي شاب باريس في هذا الزمن الذي لم يعد فيه مكان للباسات المسطحة في العاصمة، والذي قل فيه وجود طرادات الماء، لازال يملك اليوم المؤول الدينامي (م. د 01)) الملائم من أجل الربط بين "طرادة الصبيح

نظرية التحليل الميسمويطقي

وموصوعه كما يشير كونو في الجملة التالية: "وسحب القابض طرادة الضجيج بعنف فالتفت المركبة"⁽²⁾ فالمؤول الدينامي (2) ضروري الآن كي نترجم جملة "سحب طرادة للضجيج" إلى جملة "سحب سلمنة الجرس"

فالمؤول النهائي (م. ن. 1) يحتلف من مجتمع إلى آخر، ولا يصلح إلا لوصفيات دينامية، كما أن المؤول بالإضافة إلى ذلك يستدعي بعض القدر الإحساس والدكاء. وأثناء الحديث عن "متوحش أهيرون" يكتب جان بيطار "لقد أطلقت في يوم ما بالقرب منه طائفتين من المسدس، أما الطلقة الأولى فقد أثرت عليه بعض الشيء، وأما الثانية فلم تجعله يحرك حتى رأسه"، "غير أن صوت الجورة أو صوت أي شيء آخر يؤكل لا يخفق أبدا في جعله يلتفت"⁽³⁾

ويمكن توصيح التحليل الكلي للعلامة أو لرمزة من العلامات بالشكل التالي



فالمؤولات النهائية والدينامية تحيل على الموصوع عن طريق المؤول. وغيب السهم بين المؤول النهائي (1) والمؤول الدينامي (1)

وبيرس المؤول النهائي (2) والمؤول الدينامي (2) يشير إلى أن المؤولات النهائية المعينة لا تتطلب المؤول الدينامي كي تُترجم إلى مؤول مباشر. فالمؤول المباشر (م.م) المرتبط مباشرة بالممثل يمكن أن يحيل كما سبق أن رأينا إما على موضوع في العلامة، وإما على موضوع خارج العلامة. والموضوع الدينامي (م.د) ليس موضوعاً "خارجياً" بحصر المعنى، لأن الموضوع في العلامة هو في اتصال مع الموضوع خارج العلامة مهما كانت هذه العلامة مفصلاً عن ذلك. وفي حالة أنشاق الموضوعات المجردة، من الصنف الرياضي مثلاً، فمن البديهي أن الشيء الذي يحيل عليه المؤول المباشر (م.م)، المرتبط بالمؤول النهائي (3)، ليس موضوعاً "خارجياً" بالمعنى العام للمصطلح على كل حال ويمكن أن يكون من الأفضل أن نتحدث بالنسبة للموضوع المباشر (م.م) عن تبينير Focalisation للموضوع في سياق أوسع، وبدون الموضوع الدينامي (م.د) لا يكون للموضوع المباشر وجود

ومن المعلوم أن الممثل (م) والموضوع (م) والمؤول (م) ليسوا مجرد أشياء، ولهذا سنحدث في تحليلنا بالنسبة لأي مرة من العلامات، صنف الممثل والموضوع والمؤول الذي يحددها بالتعبير الشكلي لأي علاقة بين الممثل والموضوع (=) التي يحددها المؤول سيوضع بين قوسين بعد المؤول المظم Foncteur للعلاقة، إما على شكل ثلاثي تبعاً لطبيعة كل علامة من العلامات الفرعية التي يكونها ثلاثي la triade، وللعلم فإن بيرس يقسم العلامات الفرعية تبعاً لعلاقتها مع نفسها إلى علامة وصفية Qualisigne (1.1)

و علامة فردية Sinsigne (1 2) و علامة عرفية légisigne (1 3) أو تبعاً لعلاقتها مع موضوعها إلى أيقونة Icone (2 1) وفردية indice (2 2) ورمز Symbole (2 3)، أو تبعاً لعلاقتها مع مؤولها إلى قليل Rheme (1 3) و علامة شائبة dicisigne (2 3) وبرهان argument (3 3)

II - تحليل لوحة الجوكاندا LA Joconde :

نطبق نظرية التحليل هذه على لوحة للجوكاندا

1. اللوحة باعتبارها زمرة المملكات

إن لوحة الجوكاندا تبدو كمرمرة من العلامات الوصفية (1 1) المجسدة في علامة فردية (1 2) فالعلامات الوصفية هي كل الأوصاف (الألوان والمساحات والانطباعات) المتحققة في هذه الحالة التي ألف الآن لمشاهدتها في متحف اللوفر Louvre والتي نجعلها فردانية Unicité علامة فردية.

2. موضوع اللوحة ومؤولاتها

لا يمكن أن أقول شيئاً عن موضوع هذه اللوحة دون علامة المؤول فكل تحليل للعلامات يبدأ بعلامة المؤول الذي يحيل الممثل على موضوع يمثلته

أ - الموضوع المباشر :

إن المؤول المباشر لا يمكن أن يقول أيضاً أي شيء عن الموضوع المباشر للوحة، أي عن نموذجها وطبيعتها. فهذا الموضوع إنما هو "تفاعل بسيط" بالمعنى البيراني biranien غير أنه يفصل النظرية السيميوطيقية البيرانية التي تلعب دور النسق التأويلي الاستباقي، يمكن أن نحل محل المؤول المباشر، وأن نقول باسمه إن الممثل (2.1) يتشكل من علامات وصفية (1.1) ذات موضوع أيقوني (1 2) ، لأن العلامات الوصفية تمثل شخصاً ما، لكنها ذات مؤول هنلي (1.3)، ذلك لأننا لا يمكن عن طريق الفحص البسيط للعلامات أن نعطي اسماً لهذا الشخص⁽⁴⁾. ويستطيع أن يكتب:

(1) الممثل (2.1) ← الموضوع المباشر (1 2) {المؤول المباشر (المؤول النهائي 3) (1.1، 1.2، 1.3)}.

فالمؤول الدينامي يمكن أن يقول بشكل مباشر مجموعة من الأشياء عن الموضوع المباشر للوحة بوصفها علامة فردية. فطبيعة اللوحة (الريت على الحشب) والهيئة، ولينس وتسريحة النموذج، والمنظر الطبيعي الحلي، والطريقة التي وصفت بها الصباغة على اللوحة، كل ذلك قرائن (2.2) تمكن المؤول الدينامي في نفس الوقت من القيص على الموضوع، لكن دون أن تسميه. فالمؤول يبقى هنلياً (1 3) ويكرر هنا لعب من التأويل الدينامي يتحدد شكلين اثنين: شكل المؤول الدينامي (1) وشكل المؤول الدينامي (2) حيث

يهيمن المؤول الدينامي (2)، ذلك أن أغلب القرائن تتطلب تخصيصاً معيناً من الشخص الذي يؤول لكي تؤول هذه القرائن بشكل صحيح نفسياً واجتماعياً وتاريخياً. وبما أن ذلك يمكن وضع الصيغة التالية:

(2) الممثل (2 1) ← الموضوع المباشر (1 2) [المؤول الدينامي (1) و (2) (2.1، 2.2، 1.3)].

والإشارة الوحيدة التي تمنحها اللوحة بشكل مباشر تكون عن طريق المؤول النهائي (1) ويمكن أن نقول إن موضوع هذه اللوحة هو المرأة الشابة (ارتكاراً على عادة تمييز الجنس والعمر التي يكونها بالتجربة في شكلها (الإبعادي)، وأن هذه المرأة الشابة هي جميلة (نوعاً للمعايير العربية للجمال السوي التي يكونها عن طريق (الإبعاد)، لكن كل هذا لا يكفي لكي يجعل من المؤول علامة ثنائية (2.3).

وبنهي أن المؤرخ أو الناقد الفني الذي يرى عملاً من أعمال ليوناردو فانشي إذا افترضنا أن هذه اللوحة مجهولة، وأن الجوكاندا كان قد صنعها رسام آخر كنموذج، فبإمكانه أن يقدم العرضية القائلة بأنها قد وجدت لوحة من لوحات ليوناردو فانشي تمثل الجوكاندا (اعتماداً على المطهر الحاصل وعلى الشكل الاستقرائي للمؤول النهائي (2)). فالمؤول النهائي (2) لا يكون أقل دليلاً، بل أن العلامة الثنائية هي افتراضية في كل الأحوال، وهذا يرجع إلى

نفس الحجج داخل للعلامة، لأننا بصدد تحليل موضوع مباشر لا توقع ولا تاريخ. ويمكن أن نكتب إن:

(3) الممثل (2.1) ← موضوع المباشر (1.2) [المؤول النهائي
1 أو 2 (1.3، 2.2، 2.1)].

ونلخص تحليلنا للموضوع المباشر بجمع النتائج (1.2) [المؤول
المباشر (المؤول النهائي (3) (1.1، 1.2، 1.3)، للمؤول الدينامي 1 أو
2، المؤول النهائي 1 أو 2 (1.2، 2.2، 1.3)]. إن فلا يمكن لمؤولات
للممثلات إلا أن تقول تحليليا عن الموضوع المباشر للوحة على أنه
أيقونة لامرأة شابة جميلة، وذلك لغياب القرائن الداحلية للكافية من
أجل تعيينها داخل العلامة الثنائية بشكل أدق.

ب - الموضوع الدينامي:

وإذا ما وصعنا الآن هذه اللوحة في سياقها بصفتها موضوعاً
دينامياً، فإن سمعنا المؤول المباشر كثيراً رغم كونه ضرورياً
لإدراك كل عنصر مكون للسياق. وبالمقابل فإن المؤول الدينامي
والمؤول النهائي يمنحنا معلومات كثيرة. فالمؤول الدينامي (2).
وهو مؤول استباطي. سيستفيد من كتابات ليوناردو فانشي ومن
شهادات معاصريه، ومن الوثائق المتعلقة بتقلات للوحة.. الخ،
وبفضل ذلك سيصير إخبارياً (3 2). وما سيقوله لنا إن هذه اللوحة
هي صورة امرأة فلورنسية اسمها موناليزا Monalisa كانت

روحة لهرانسيسكو جيوكوندو، وقد رسمها ليوناردو فانشي بين عامي 1503 و 1506.

وهو سيصبح السياق قريبة للوحة، وستصبح اللوحة بدورها قريبة للسياق، أي قريبة للتحول في طريقة الرسم عند ليونارد، وهو التحول الذي سفسره لاحقاً باعتباره كان كامداً في صورة حبيبها بانسي وفي عذراء عشيق المجوسي، وفي عذراء الصحور، والذي سلاحظ استمراره في أعمال ليونارد التي تلت الجوكاندا، هي القديسة Anne والقديس جاس - بابتيسنت وفي سياق أكثر اتساعاً، فإن اللوحة كذلك قريبة عن تعبير في العقلية، وهو الانتقال من عالم الجواهر للتراتبى إلى عالم للتجربة الحي⁽⁵⁾.

(5) الممثل (2.1) ← الموصوع الدينامي (2 1) [المؤول الدينامي (2)، المؤول النهائي (2) (2 1 ، 2.2 ، 2 3)]

فحينما يدخل الموصوع الدينامي في حقل المؤول النهائي يمكنه أن يستقبل كما قلنا تأويلات إيعادية واستقرائية واستنباطية ومع هذه الأخيرة فإنه يدخل في سياق المؤول النهائي (3)⁽⁶⁾ وفي هذا المستوى الثالث، ودائماً في علاقة مع موصوعه الدينامي، تظهر لوحة الجوكاندا لا كأيقونة، ولا كقريبة، ولكن كرمز وكشعار emblème وهو اسم آخر للعلامة العرفية أي لعلامة القانون - أي كشعار، يصعب وصفه كما يقول روبيه هيوغ Rene huyghe⁽⁷⁾، وكـ "هيروغليف حية"⁽⁸⁾. وفي سياق آخر هو سياق فرويد Freud فالجوكاندا أيضاً رمز، وهي نموذج أو هي النموذج المثالي لأم

ليونارد للنسي قام هذا الأخير بإعادة إنتاج بصمتها في القديسة آن Anne وفي القديس جان - باپتيست. وبوصوح يقول فريد إن ثمة لليونارد المبهمات تسن سوى انعكاسات لكثير من أمه⁽⁹⁾.
وسنغير عن العلاقة بين الموضوع الدينامي للعلامة والمؤول النهائي (3) كمايلي:

(6) الممثل (2.1) ← الموضوع الدينامي (1.2) [المؤول النهائي (3) (2.1)، (3.2)، (2.3)].

وبجمعنا بين التآويلين (5) و (6) للموضوع الدينامي سنكتب:
(7) الممثل (2.1) ← الموضوع الدينامي (1.2) [المؤول الدينامي (2)، للمؤول النهائي (2) (2.1، 2.2، 2.3)، المؤول النهائي (3) (2.3، 2.1، 3.2)].

فالمؤول الدينامي (2) والمؤول النهائي (2) يجعلان إن الموضوع الدينامي للوحة ليوناردو غنشي التي تمثل الجوكاندا علامة فردية قريبة إخبارية، أما المؤول النهائي (3) فيجعلها صدى لمرر إخباري، أي يجعلها قريبة.

الهوامش

- (1) — التشديد من المؤلف (المترجم).
* أسقطنا هذا الشكل نظراً لصعوبة نقله المترجم.
- (2) Quenault, Exercices de style, Gallimard, 1947, p. 83
- (3) Les enfants sauvages. Mythe et réalité coll, 10/18, 1964, -Malson. P 144.
- (4) سجل أن طفلنا رغم حصوعه لهذا المؤول النهائي الاستثنائي الذي هو النظرية الميسيوطيقية للبيرسية، فإن صنعنا له هذا هو استعمال خاص.
- (5) انظر René Huyghe, La Joconde, office du livre, Fribourg, 1974
6. — من الضروري أن سجل أن المؤول الدينامي الذي يعطي للمؤول النهائي مادته لا يمكن أن يقوم بعمله دون هذا الأخير.
- 7 René Huyghe, OP cit., p 49
- (8) Ibid., p 12
- (9) Freud, Un souvenir d'enfance de Léonard de Vinci, cit.p. 55 Gallimard, 1927, cite par René Huygh.

الفصل الثالث

السيميوطيقا واللغة

لا يختلف التحليل السيميوطقي للنص من الساحة الميدانية عن تحليل اللوحة، غير أننا ونحن نعلم أن السيميوطيقا ليست هي علم العلامات اللغوية الوحيدة، لا بد قبل أن نشرح كيفية تطبيقها على النص من موضحنها بالنسبة للعلوم والطرائق الأخرى التي نستعمل في تحليل النص

I - النحو والمنطق :

إن التحليل الكلاسيكي تحليل نحوي ومنطقي فهو بوصفه تحليلاً نحوياً يقسم الوظيفة أو الجملة المعنية إلى كلمات بحيث يوضح لنا الطبيعة والسووع والعدد والوظيفة والرمزة وصيغة الفعل والحالة والصيغة والرمز والشخص والمعنى، وذلك حسب الحالة. وهو بوصفه تحليلاً منطقياً يقسم الجملة المحددة إلى وظائف بحيث يوضح لنا الطبيعة والوظيفة ويتعلق الأمر هذا بالتحليل اللطمي Syntactique أكثر مما يتعلق بالتحليل المنطقي بالمعنى الحقيقي. فهو يتعلق إن بالتحليل للنحوي في هذه الحالة أو تلك، نحوي هذا ومور هو لوجي هناك

وليس للنحو أقل ارتباطاً بالمنطق، فهذا الأخير هو اللبنة التجريدية للنحو أو هو تفصيل له. والمنطق الكلاسيكي لم يقطع كلياً عن بعده التقافي الذي حدد حسب بيرس طابعه الروجي (7.385). وفي معارضة هذا المنطق "التقافي" وضع بيرس منطق العلاقات المستقلة للعناصر وهي في علاقات وهي هذا المنحى المقولاتي يمكن لنا القول إن النحو هو شيء أول، لأنه يتضمن كل منطق ممكن، وأن المنطق الكلاسيكي هو شيء ثان لأنه يشكل منطق النحو والمجتمع الإغريقيين في رمز أرسطو⁽¹⁾، وأن المنطق المعاصر هو شيء ثالث لأنه يشكل منطق العمليات العقلية في مظهرها الشكلي.

1. النحو

ويمكننا أن نستخرج النظرية السيميوطيقية للتحليل النحوي من خلال الأمثلة اللغوية التي قدمها بيرس عن مختلف أشكال العلامات

أ - طبيعة الكلمات ووظيفتها

فالكلمات كسيفما كانت والتي لا تشكل وطبيعة تعتبر علامات عرقية قديلية (1.3،3.1)، فهي علامات عرقية بانتمائها إلى لغة لها قواعدها الخاصة، وهي قديلية لأنها وهي لا تشكل جملة لا نقول أي شيء. وهي كعلامات عرقية قديلية يمكن أن تكون أيقونات (1 2) وذلك حسب الموضوع النحوي الذي تمثل، ويمكن أن تكون قرائن (2 2) أو رموراً (3 2) وحسب بيرس فالرمور (3 2) هي كل الألفاظ التي تعبر وحدها les catégorématiques، أي كل الألفاظ التي تكون فاعلاً أو محمولاً في جملة (2 331) مثل كل الألفاظ التي لا يمكن أن يعبر بها وحدها: مثل أدوات التعريف والتكثير les articles (2 289)، الصماتر الدائبة les pronoms personnels و الصماتر الموصولة les pro. relatifs و الصماتر وصفات الملكية les Adj possessifs. وأسماء الإشارة وأدوات التكثير indéfinis (284،287،329) و الصماتر les adjectives وحروف الجر les préposition و الروابط les conjunctions (289،290) وأسماء الأعلام (2،289،329) والأيقونات (2.1) هي كل الصماتر السميطة les participés passés وأسماء المفعول Adj Qualitatifs التي تلعب هذا الدور (2 434)

ب - الأيقونة وتوصيل الأفكار:

إن الطريقة الوحيدة لتوصيل الفكرة بشكل مباشر هي الطريقة الأيقونية، فكل مدحج غير مباشر في توصيل الفكرة لكي يصبح قائماً ينبغي أن يكون متعلقاً باستعمال الأيقونات" (2.287) وكل رمزة من الرموز والقرائن هي أيقونة إن، فالرمز علامة من طبيعتها أن تقرر أن مجموعة من الموصوعات التي تشير إليها مجموعة محددة من القرائن ترتبط بها بشكل من الأشكال، وتقوم بتمثيله الأيقونة". وهكذا فإن جملة مثل "إيريشيل يحب هولدة" التي تعتبر علامة عرقية إخبارية (والجملة علامة إخبارية) مكونة بالنزالي من قرينة هي اسم العلم "إيريشيل" (2.2) ومن رمز هو الفعل "يحب" (2 3) ومن قرينة هي اسم العلم "هولدة" (2 2)، هي بالنسبة للموصوع الذي تمثله أيقونة. و "أثر هذه الكلمة 'يحب' كما يسجل بيرس هو أن روح الموصوعين المشار إليهما عن طريق روج القريبتين (إيريشيل) و(هولدة) تمثله الأيقونة، أو الصورة التي تكونها في ذهن عن العاشق ومشتوقه" (2 295).

إن هكل صيغة مكونة من قرائن ورموز هي أيقونة مثلما هي الاستعارة. فصيغة مثل "جنود الشر" "La racine du male" هي استعارة وتقرأ 2.2، 3.2، 2.2، 3.2. إنها إن أيقونة (1.2) مثلما هو حال هذا البيت الشعري للكونت دوليرل Leconte de lisle الذي هو استعارة:

"الرمال الأحمر هو مثل بحر بلا حدود".

"Le sable rouge est comme une mer sans limites"

(1) $[(1,2), 3\ 2, 2, 2] [2, 2, 2, 2, 3\ 2, (2, 2)]$ أي

هي أيقونة (1 2) يحددها للأوصاف والتعابير الوصفية الموصوعة بين قوسين ولأنماط العلامات المتتالية والمتشابهة.

(2) $3\ 2, 2, 2, 3\ 2, 2\ 2$

وظهيرياً فيرس يصع الاستعارة صمن الأيقونات (2,227).

وتعبر "بلا حدود" هو تعبير وصفي ليس فقط لأنه يصف "البحر"

ولكن لأن له أيقونة الصفة (1 2) مثله مثل أي مرة من القران

والرموز (وهي هنا $3\ 2, 2, 2$)

2. المنطقة

أ- التحليل المنطقي:

سنلاحظ هنا أننا في مرحلة أولى بتقسيم البيت الشعري إلى

مجموعتين من الكلمات، وأما لم نعبر عن أداة الوصل في ترجمتنا

المترجمة وقد اعتبر بيرس عن حق وبحلاف أبيلار Abelard أن

أداة الوصل la copule تعد جزءاً لا يتجزأ عن المحمول (2 328).

وفي كل جملة يعتبر الفاعل قريبة ويعتبر المحمول قديلاً، كيفما

كانت وصية للقرينة والعنيل خارج الجملة، أي كيفما كانت

علاقتهما بموصوعهما ككلمة مستقلة وحارج الجملة أيقونة أو

قرينة أو رمزاً (انظر 3 219). وفي السيميوطيقا للبيرسية بشكل

العنيل وطيفة في الجملة. "فب يبقى من الجملة كما يكتب بيرس بعد

حذف الفاعل هو كلمة (أو فاعل) تسمى محمولها (2.95). إن فكل تحليل سيميوطيقي إنما يرتكز على التحليل المنطقي. وإذا أخذنا جملة "كل رجل يحب امرأة واحدة" " Tout homme aime une femme" فالكلمات إذا نظر إليها في حد ذاتها بوصفها موضوعات نحوية، تشكل ألقاطاً تعبر وحدها des catégorématiques (أي رموراً)، أو ألقاطاً تعبر مجتمعة des syncatégorématiques (أي فرائر)، وهذه الألقاط التي تعبر مجتمعة، والتي تحدد مجال الرمور المعينة لها، تنتمي بوصفها موضوعات منطقية إلى نوعين مختلفين من الفرائر وذلك بتوسيع الحدود التي تعينها، وهي هنا حالة للقرينين "كل" " tout" و "واحدة" "une"، فهما تنتميان بالفعل إلى قسمين فرعيين مختلفين من الفرائر قسم الفرائر الاختيارية الكلية (كل) وقسم الفرائر الاختيارية للخصوصية (واحدة)، وهو ما يسمى في المنطق اليوم بالسور Quantificateur الكلي (x) والسور الوجودي (). وسنقرأ مع بيرس هذه الجملة بالشكل التالي: "إن كل ما هو " (قرينة الاختيار الكلي) "إنسان" (رمز) "يحب" (رمز) "شيئاً ما" (قرينة الاختيار الخاص) " هو المرأة (رمز) (2 296) وهو ما يعبر عنه بالمنطق المعاصر:

$$(3) [Hx (y) (FY Axy)] (x)$$

إن (الفاعل) الذي بوصفه موضوعاً يعتبر رمراً يمثل رمراً A وهي العلاقة التي يقيمها بشكل منتظم x و y (وعلاقة التصميم " تسجيل أن x هو الذي يحب y وليس العكس، والعلاقة يمثلها

(7) بالنسبة لأي x ، إذا كان x إنساناً، فـ x ميت.

(8) والحالة هذه فإنه يوجد على الأقل x [telque] x هو إنسان.

أي

(9) إن يوجد x ... [telque] x هو ميت.

(10) $(x) (Hx \supset Mx)$

(11) $(x) (Hx)$

(12) $(x) (Mx)$

وفي الحالة الثانية سيكون لدينا:

(13) $(p, q) R$

ويعتبر آخر سيكون لدينا علامة عرقية رمزية برهانية

(3.1، 3.2، 3.3)، والتحليل الميميوطيقية لموصوعات هذه الصيغة يعطينا:

(14) $2.2, 3.2, 3.2, 2.2, 3.2, 3.2, 2.2, 3.2$ إنها إلى يقونة (1.2)،

وللاشارة فإن الأقواس سيظهر إليها كقراءات وسيظهر إلى " " (علامة الاتصال) و " " (علامة التصمين) كرموز.

ب - التصنيف الميميوطيقية للمنطق:

إن القراءة الميميوطيقية للمنطق ستكون قليلة الأهمية إذا لم تكن استكشافية. وهو الأمر الذي كانت عليه بالنسبة لبيير من عندما قام بإعادة صياغة المنطق الحملي الأرسطي وفق مصطلحات منطقته الجديد عن العلاقات والوظائف وقد كان المنطق الأرسطي يتلهم

مع القرءة الثلاثية عن طريق تقسيم الخطاب إلى كلمة وجملة وبرهان. وقد أحد بيرس هذا التقسيم فأعطاه مصمونا جديداً لا بصيء فقط المنطق الصغير Log.mineure أو المنطق الشكلي، بل أيضاً المنطق الكبير Log. Mageure أو المنطق المحسوس. إن المنطق الشكلي في شكله الحالي الكلاسيكي هو منطق أول وفي شكله البيرسي يقسمه إلى وظيفة في جملة وإلى جملة وإلى حساب جملة calculpropo. يحتزل في تنظيم فليوبي philonienne مرتبط بالاكشافات البيرسية الثلاثة للدليل أولاً، وللتسوير la quantification ثانياً، والعلاقة ثالثاً والمنطق المادي للعصر الوسيط الذي أعاد بيرس فيه النظر في ضوء المناهج العلمية للوصول إلى الحقيقة يقسمه إلى إبعاد Abduction واستقراء induction وإسقاط déduction ، وذلك ما يستطيع تلخيصه في الجدول التالي (رقم 17):

3	2	1	
القياس	الجملة	الكلمة	1 المنطق الصغير
إسقاط	استقراء	إبعاد	2 المنطق الكبير (بيرس)
لتصميم الفلوبي	الجملة	الوظيفة في الجملة	3 المنطق البيرسي
(العلاقة)		(الدليل)	

جدول 17 - أقسام المنطق

ولسفل كذاك، وءور أي ءبرر آءر سول ءءبرر ءءصنل أنل
بلمكانا أن ءقسمل أصناف المنطق المعاصر ءقسماً ءلائياً، وذلك وفق
الشكل الءل بءمه الءءول رقم 5 .

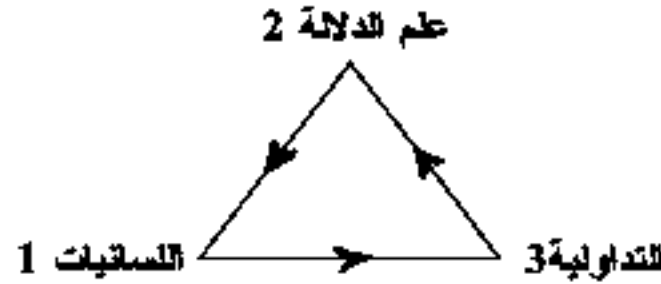
	1	2	3
	منطق الءمل		
1	الوظلفة فل الءملة	الءملة	الحساب الءمل
2	منطق المءمولاء	منطق الأءسام	منطق للملاقاء
3	منطق الصلءعة (القصءل)	منطق الاستءباع الصلء لـ ءك فل لولس	الصلءورة الشروطفة للاستءباع

ءءول 18 - ءءوزلء ءءالفل للمنطق المعاصر

II - علوم اللغة :

عءءما كان بلسرسل بهم بءأسلس سملولطفه، كانت اللسانلفاء
مءرء ءراسل للءاء للشفوفل وللس لسانلفاء عامل. ءلر أن بلسرسل
كان لشلر فل ءلك الوقت إلى أن ءقسلم اللسانلفاء إلى "1. لسانلفاء
للءملاء، 2. السءو، وكان بصلف إلى ءلك أنه ببلعل إلءاء علم
مقارر لأشكال ءءاللف" (1.200)، وكان بءءء أنه ببلعل مسءقبلاً أن
ءمء إلى اللسانلفاء مساعءل لساسفة بعصل علم الأصواء فل أكثر

من اتجاه وبفصل علم تشريح الأعضاء الصوتية والأدس (1 255).
ولئن كان بيرس يميز بين السيميوطيقا و علم الدلالة، فإن إشكالية
معنى العلامات كانت تحتل مركز الصدارة في عمله إذ إليه تعود
النظرية التداولية. فمن العلوم الثلاثة للغة كانت اللسانيات تشكل
فنويا العلم الأول، فيما كان علم الدلالة والتداولية يشكلان العلمين
الثاني والثالث ومع أنه سوف ينظر إلى هذه العلوم منفصلة، فإن
أي تواصل دي معنى لا يمكن أن يتحقق دون تعاونه الثلاثي
والمثلث البيروسي التالي سيبين بالضرورة أن دراستها المنفصلة
ستتنبها في نقط من المثلث، في حين أن معنى (2) علامة لغوية
معينة (1) يعطى أثناء التواصل الحقيقي بواسطة نسق قواعد
استعمال العلامة الذي هو التداولية (3).



الشكل 11 - العلاقة الثلاثية لعلوم اللغة

لذلك فالعلامة لا توجد في السيميوطيقا البيروسية إلا في شكلها
الثلاثي، أي في ثلاثية الأبعاد الثلاثة: العظمي وهو بعد الممثل أو
العلامة باعتبارها كذلك والتي تشكل علامتها اللغوية حالة خاصة،
والداللي أو الوجودي وهو بعد موضوع العلامة، أي ما تشير إليه

العلامة، وبعبارة أخرى معناها، والتداولي وهو بعد المقبول الذي يحيل للعلامة إلى موضوعها لأنه يملك قواعد للدلالة..

على أن للسيميوتيقا موضوعها الخاص، وهو موضوع العلامة في حد ذاتها، في حين أن اللسانيات هي دراسة للغة في حد ذاتها وباعتبارها قلعة من العلامات اللغوية، مثلها مثل علم الدلالة الذي هو دراسة اللغة مسطوراً إليها من خلال المعنى، ومثلها مثل التداولية التي تمت دراستها تجريبياً منذ زمان تحت اسم البلاغة (انظر 2.229) والتي كما يقول بيرلمان Perelman بعد بيرس هي نظرية البرهان⁽²⁾، أو نظرية متعلقة باللغة وبقواعدها وبوسائل اشتغالها التي يفصلها تقول اللغة شيئاً ما إلى شخص في سياق ما. والقول إننا ندرس السيميوتيقا أو اللسانيات باعتبارهما كذلك هو والحالة هذه مجرد وهم منهجي، ذلك لأن هذا المعنى ليس ممكناً إلا لأنه في الماضي تشكلت من خلال منجزات متعددة ومختلفة تداولية لقراءة علامات في حالات. وما يبقى من ذلك شكل البعدين الدلالي والتداولي للعلامة بعد أن تم تجريد كل ما أمكن تجريده للابقاء فقط على الوطيفة للشبه رياضية.

1. اللسانيات

ولأن اللسانيات أولاً هي حالة خاصة في السيميوتيقا، فإن النظرية البيروسية للعلامات تفرص إعادة تنظيم المفاهيم الخاصة بهذا التخصص، مثلما تفرص منطق وطائف الجمل والعلاقات على بيرس إعادة تنظيم للنحو والمنطق الكلاسيكيين، وتفرص فكرة محددة

عن السيميوطيقا. ونحن نقول بالطبع إعادة تقطيع المفاهيم الموجودة وليس إحلال مفاهيم جديدة محل المفاهيم الموجودة والأمر لا يتعلق بالقول بما ستكون عليه اللسانيات البيرسية، ذلك لأن اللسانيات حسب بيرس، بوصفها نظرية للعلامات اللغوية، هي فرع من السيميوطيقا التي هي نظرية عامة للعلامات. إضافة إلى ذلك فهي تتميز بإشكاليات خاصة يمكن أن يجد بعضها حلولاً أو بصاءات، كما سبق أن قلنا، من خلال علوم ملحقة مثل علم الأصوات وعلم تشريح الأعضاء الصوتية والأنس. ونحن سنكتفي إذن باقتراح حطاطة القراءة السيميوطيقية من خلال نظريتين لسانيتين لهما في الوقت الراهن مريدوهما، نظرية مارتيني Martinet وشومسكي Chomsky. والنظريتان معاً ثنائيتان، نظرية مارتيني هي صمبية ثنائية بفصل المفاهيمات السوسيرية⁽³⁾، ونظرية شومسكي هي ظهرياً ثنائية تلك لأنها تريد لنفسها أن تكون ديكارثية.

أ - النظرية السيميوطيقية لمارتيني:

إن التمييز بين القويم والموريم والليكموم يطابق بدقة البعد النظمي للعلامة الوصفية والعلامة القرنية والعلامة العرفية ويمكن لمجموعة كبيرة من مشاكل التحليل النحوي أن تجد حلولاً لها من تلقاء نفسها إذا ما قمنا بتوزيع الكلمات حسب العلاقة التي نقيمها مع موضوعها في سياق يعطى في شكل أيقونات وقرائن ورموز كما سبق أن رأينا ذلك، إذ لا وجود لأي غموض في طبيعة الكلمات، ف 'أبيض' و 'نحاس' علامتان وصفيتان، غير أن 'أبيض'

أيقونة و"بياض" رمز. فالطابع المعياري للنحو ليس له أثر، كما أن تحليل علم الدلالة في التقسيمات النحوية لا مجال له هنا.

إن وحدات مارتيبي "التركيبية" تنتظم بشكل هارموني (انظر الجدول 19) في أنماط علامات بيرس، فالموسيم مأخوذ ليس كوحدة معنوية في حدّها الأدنى كما هو الحال بالنسبة لمارتيبي، ولكن كستجمع تركيبى (ليكسيم + مورفيم) هو علامة عرقية (1.3) تقوم بالنسبة للموضوع بالوظيفة الثلاثية للأيقونة (2 1) (القسم الفرعى للموسيمات غير المستقلة التي تشمل الصفات البسيطة adj. Qualificatifs وأسماء المفعول part. Passés) وللقرينة (2 2) (1. الموسيمات المستقلة: الظروف adverbs والصيغ الظرفية 2. Locutions adverbials الموسيمات الوظيفية. الحروف prepositios والروابط conjunctions، 3. الموسيمات النمطية. أدوات التعريف والتكثير articles وصيغ الملكية adj Possessifs وأسماء الإشارة démonstratifs والكلمات indéfinis ..) وللرمز (2 2) (القسم الفرعى من الموسيمات غير المستقلة التي تشمل ما يعتبره بيرس "أسماء القسم" "les nome de classe" (2.328): الرموز الاسمية والفعلية) فحص إن سنقل من مستوى "الموضوعات" اللغوية (1.2، 2.2، 3.2) (البعد الوجودي) إلى مستوى الفكرة اللغوية (البعد التداولي) التي يشكل فيها الدليل (1.3) الوحدة الأساسية.

هكذا سنقل من الدليل إلى الجملة (2.3) التي قد تشكل بالنسبة للغوي مركباً حملهياً. ونظراً لكون المركب وحدة ديبائية فليس له نقّة للموسيم وفي المثال التالي لمارتيبي "صحرة كبيرة / تشرف على / سكة حديد" (4)، يشكل المركب تشرف على "تدليلاً". وفي

المثال الآخر لموناس (147) "الأحد أكتب /كل الرسائل / التي لم أستطع أن أجيب عنها خلال الأسبوع" ، فالمركب "أكتب" جملة، والجملة هي العنديل + القرينة (أو القرينة والرمز) وستقل من الجملة الصغيرة proposition إلى الجملة الكبيرة La phrase (3 3) التي هي متوالية من الجمل بسميها يدرس النرها، وكل ذلك يمكن أن تلخصه في الجدول التالي:

	1	2	3
1	المونيمات (الأصوات) الحروف (رموز الأفكار)	الموريمات (الروائد)	الكسيمات (الأصول، للكلمات)
2	الألفاظ المعبرة وحدها. المونيمات غير المستقلة (الصيغ البسيطة، أسماء المفعول)	الألفاظ المعبرة مجتمعة. المونيمات (1) المستقلة (2) الوظيفية (3) الصيغة	الألفاظ المعبرة وحدها. المونيمات غير المستقلة (الرموز الاسمية والفعلية)
3	الوظائف في الجمل أو العمليات. المونيمات الفعلية	الجمل العمليات + القرائن	الجمل الكبيرة (متتالية من الجمل)

جدول 19 - التقسيم السيميوطيقي للعلاقات مارتنيني

ويبدل الخط المنقطع في الجدول أعلاه على نقط الانتقال من مستويات التحليل للسيميوطيقي نحن نتقل من مستوى الممثلات اللغوية إلى مستوى الموضوعات اللغوية عن طريق المونيمات

(الليكسيمات + المورفيمات) ومن مستوى الموضوعات إلى مستوى المسؤولات عن طريق المحمولات. وهذا دليل على أن التحليل السيميوطيقي له منحل مزدوج يعرض تمييز الفعل بوصفه وظيفة أو تحليلاً عن الفعل والاسم بوصفهما رمزين، كما يعرض أيضاً تمييز المونيم بوصفه محصلة Résultante (ليكسيم + مورفيم) عن المونيم بوصفه وحدة نسياً في الدلالة.

وعلى التوالي فقد أثبتنا في بعد الممثلات العوييمات (1 1) والمورفيمات (2 1) والليكسيمات (3 1). ويمكن للغوي من اتباع مارتيني أن يقيم عدة اعتراضات عن ترتيبنا (4) أولاً لأن العوييمات والأصوات والحروف graphèmes هي أشياء مختلفة، ولأن العوييمات ليست مجرد علامات وصيغة ممكنة وحالصة، بل هي علامات عرقية. وثانياً لأن المورفيمات والليكسيمات ليست عناصر مكونة للوحدة النحوية التي هي المونيم، بل هي ذاتها مونيمات. وسرد على الاعتراض الأول والثاني: أولاً أن ما أثبتناه في 1 1 و 2.1 و 3 1 إنما هو "مظاهر" ممكنة للعلامة في استقلال عن المكان الذي يمكن أن تحدثه في النظرية اللسانية المعطاة. فنحن نقصد بـ "المورفيمات" الطريقة التي بفضلها تصنف العلامات اللغوية وهو السبب الذي جعلنا نضع كلمة "الأصوات" بين قوسين ونضع الحروف (ورموز الأفكار) بين معقوفتين. فهي تشكل نوعاً آخر من العلامات اللغوية. ونحن نقصد بـ "المورفيمات" و "الليكسيمات" شكلين آخرين من حضور العلامات اللغوية على مستوى الممثل، وهو

حضور متعير وبشكل ما "قريب" يعطى لشرعية لترتيب للموهيمات
صمى التثوية، وهو حضور ثابت لليكسيمت له ثبات لقفون صمى التالشية.
وهو يعنى أنه لا ينبغي أن يهتم في نظرية مارتيدي إلا
بالقويمات، وسيكون الاعتراض الأول صحيحا، وسينتج عنه توزيع
جيد للقويمات في مستويات ثلاثة: هوبيمي (1) ومونيمي (2)
و"تركيبى" (3). وسيكون أمام الجدول التالي الذي لن يعلق عليه
أكثر مما ينبغي.

		1	2	3
1	المستوى للمونيمي	الصوت باعتباره صفة صوتية كمية هوبيم أو هوبوم أصلي	الصوت المنتج أو المنطق	مجموعه للمظاهر للملائمة = للمونيم
2	المستوى للمونيمي	سلسلة صوتية	تركيب صوتي معطى	المونيم (الذي لا يصل إلا وهو منطق)
3	المستوى "التركيبى"	تركيب صوتي ممكن	تركيب صوتي ممكن في إطار تركيب معطى	قواعد التركيب

جدول 20 - توزيع القويمات

وبالنسبة للاعتراض الثاني سنقول إن المونيم باعتباره الوحدة
التي في الدلالة لا يمكن أن يظهر بشكله هذا إلا على مستوى

المبهمات النظرية للعلامات

الموصوع، وهو الشيء الذي سيسمح لنا، خلافاً لمارتيني، بأن نعتبر المورفيم والليكسيم اللذين هما بالنسبة لمارتيني موبيمات، كعناصر ممكنة وأولسية على مستوى ممثل المونيم الدال الثاني. وبالطبع فالأمر هنا يتعلق بوهم منهجي أيضاً، ذلك لأنه بالرغم من كون الأولسية هي أولسي أنطولوجيا، فهي لا تظهر أبداً بوصفها أولي إيمستمولوجيا: إنها دائماً أولي بوصفها ثلثة. وهذه للملاحظة لا تؤثر والحالة هذه على صحة التصنيف، ولا تؤثر نتيجة لذلك على مشروعية إحلال المفاهيم اللسانية لمارتيني في شبكة بيرس السيميوطيقية.

وهكذا فإن مفهومي القدرة والإنجاز يتورعان دون صعوبة داخل المقولات الثلاث: فالقدرة الكامنة داخل الأولى، والإنجاز داخل الثانية، وقواعد القدرة داخل الثالثة. فهي تتطابق مع المظهر للتداولي للتواصل الفعلي أو الوجودي الذي سبق الحديث عنه في الفصل الأول من هذا القسم، وهو ما يوضحه الجدول 21:

الممارسة pratique	التداولية	
حل الشفرة	القدرة	1
التواصل	الإنجاز	2
التشهير	قواعد القدرة	3

جدول 21 - التواصل: القدرة والإنجاز

ب- القراءة السيميوطيقية لنشومسكي

وتشهد ترجمة شجرة شومسكي إلى مصطلحات بيرس السيميوطيقية بعض القدر لصالح التحليل اللغوي لشومسكي ولصالح التحليل السيميوطيفي لبيرس⁽⁵⁾. ومع ذلك ينبغي أن يسجل بعض التحفظات على التأويل الثنائي الممكن للبيئة السطحية والبيئة العميقة للجملة، وهي الإمكانية التي لا تستبعد، بعكس ذلك اللسانيات "الديكرنية"⁽⁶⁾ فلنقم بتحليل الجملة التالية:

هذا الرجل يتكلم لغة أجنبية

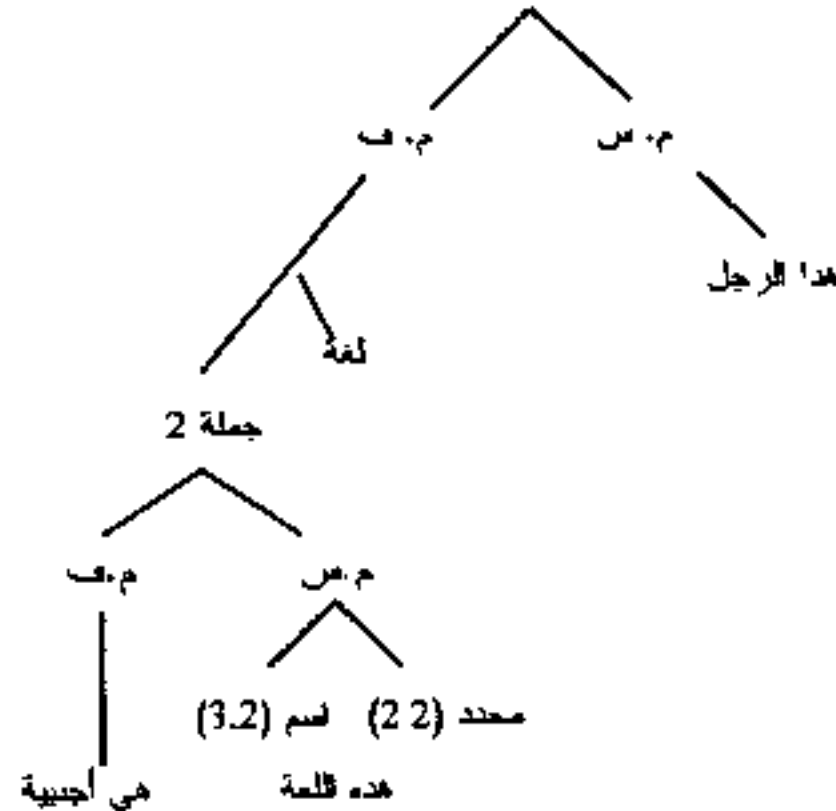
Cet homme parle une langue étrangère*

إن التحليل البيرسي والنشومسكي للبيئة السطحية والبيئة العميقة لهذه الجملة سيعبر عنه بالخططة التالية:

<p>الجملة (2 3)</p> <p>م س (1 3) م ف (1 3)</p>					3
<p>محدد (2.2) اسم (2.2) فعل (3 2) م جملي</p> <p>محدد (2.2) سم (3.2) صفة (1 2)</p>					2
هذا	الرجل	يتكلم	لغة	أجنبية	1
cet	homme	parle	une langue	étrangère	
(2 1)	(3 1)	(3 1)	(3 1)	(3 1)	

جدول 22: التوزيع السيميوطيفي لشجرة شومسكي

ولكي نستخرج البنية العميقة للجملة التي تم اختبارها لبعاطتها
 ينبغي توصيف المركب الحملي "لغة أجنبية" "Une langue"
 "étrangère" ويقترح النحو التحويلي قراءة الجملة كما يلي:

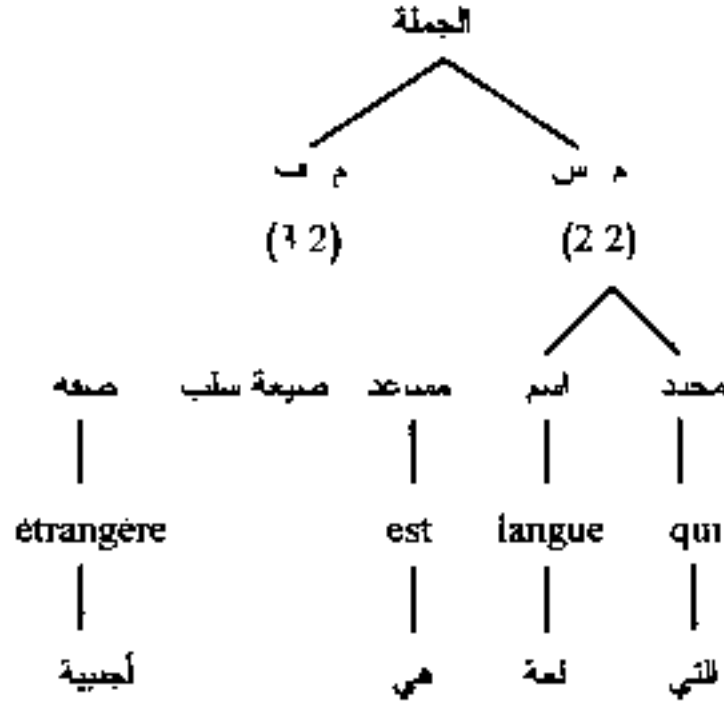


شكل 12 - تحليل شومسكي للجملة (1)

والربط بين البنية العميقة والبنية السطحية يتم بإحلال الاسم
 الموصول pronom relatif محل المركب الاسمي في الجملة
 الجديدة:

'هذا الرجل يتكلم اللغة التي هي أجنبية'

"Cet homme parle une langue qui est étrangère"



الشكل 13 - تحليل شومسكي للجملة (2)

فالنسبة العميقة المعروفة ('هذه اللغة أجنبية') عن / أو المرتبطة بالنسبة السطحية ('التي هي أجنبية') تتكون من قريبة (2 2) ومن رمز (3 2)، إنها أيقونة إدس، والحال أن التحليل السيميوطيفي للنسبة السطحية للحملة يجعل من الصفة "أجنبية" أيقونة. وبالتالي فإن التحويل السحوي لتشومسكي لم يؤثر إدس في النسبة السيميوطيفية للجملة..

2. علم الدلالة والتداولية

بالنسبة لعلم الدلالة فالأمر لا يتعلق بإدراج المفاهيم الموجودة ضمن المقولات البيرونية كما هو الحال بالنسبة للسانيات، وإنما باختيار الأنساق التي تتسجم مع النظرية البيرونية للعلامات من بين أنساق المفاهيم الموجودة والسبب في ذلك أن اللسانيات تعطي للفرصية هامشاً صغيراً. فهي تتعامل مباشرة مع وقائع اللغة، هي حين يقترح علم الدلالة أنساق التأويل التي تركز على تصور ظاهر أو صممي في معظم الحالات لطبيعة الدلالة. ولهذا إذن، وبعد أن نقوم بشرح ما تعنيه الدلالة في علاقتها مع السيميوطيقا والتداولية، سنقترح في الحتام جدولاً تصنيفياً لعلم الدلالة بإمكان علماء الدلالة أن يصسححوه أو يتممونه. ومن كل ما سبق أن قلناه فإن ما سيتم الاحتفاظ به أو ما يبقى منسجماً، إنما هو فقط أنساق التأويل "المنطقية" و"السياقية" و"التداولية"، للمبتقية، إذ أن التحليل ينبغي أن يبرر (1) علاقات العلامات فيما بينها، أي علاقات السببات، (2) وسياقية بعلاقتها مع موصوعاتها، (3) وتداولية بعلاقتها مع مؤولاتها..

أ - المعنى والدلالة :

إن علم الدلالة هو دراسة اللغة منظوراً إليها من زاوية المعنى، وهو ما يعنيه بالنتيجة معنى ما نقوله اللغة عن الأشياء كيفما كانت

وبهذا المنظور فعلم الدلالة هو علم ثل كما اعتبره شارل موريس Charle Morris ، إلا أن المعنى لا يُعطى للكلمات لا بواسطة الأولية، أي بواسطة اللغة نفسها، ولا بواسطة الثانوية، أي بواسطة الأشياء نفسها، بل يعطى بواسطة الثالثة، أي بواسطة الفكرة التي هي الموضوع الحاصل للتداولية. وبسبب فلا وجود لعلم الدلالة دون وجود التداولية

إن الاتجاه التداولي الذي نشأ عن التصور اللبيري للتداولية هو نظرية المعنى أو الدلالة فالمبدأ التداولي أو الحقيقة التداولية كما يسمى ذلك بيرس أيضا، بطرح قاعدة إسناد المعنى: "فهو تقدير الآثار الفعلية التي نطّل أن موضوع تصورنا يمكن أن يقدمها فتصور كل هذه الآثار هو التصور الكامل للموضوع" (402 5). والفكرة هي ما ينتجه الفعل، لكن الفعل ليس هو الفكرة: إن الفكرة هي قاعدة الحدث، أما الفعل فهو حصيلته أو بالأصح هو النتيجة التي تحكم عليه أو تراقبه ولهذا فإن دراسة اللغة منطوية إليها من حلال المعنى هي دراسة دلالية وتداولية

إن معرفة أصل الكلمة ليست بمر فائدة من أجل فهم معناها، لكن الأصل ليس هي أحسن الأحوال سوى إشارة للمعنى، أي قريبة. واستعماله في السياق هو لفصل، ذلك لأن الأصل ليس هو الذي يعطى للكلمة معناه، بل الذي يعطيها ذلك المعنى هو استعمالها، فلا ينبغي البحث عن الدلالة، كما يقول جون ويسوم John Wisdom ، بل ينبغي البحث عن الاستعمال⁽⁷⁾. غير أنه بمجرد ما نقف على

الاستعمال، نستطيع، وبالأحرص، يستطيع معنا العالم (...) أن نشتق كلمة حاصلة سيطابق أصلها بأكبر دقة ممكنة الدلالة الجديدة التي نريد إحالتها: قانون، مؤول، علامة وصفية، علامة فردية، علامة عرقية، دليل، علامة إخبارية... إلخ، كي لا ننكر سوى الاشتقاقات السيميوطيقية البيرونية.

"وفي حياتنا اليومية، يحدث في أغلب الأحيان أن تكون للكلمة نفسها دالتان مختلفتان"، هكذا يكتب ويتجسّن Wittgenstein في "تروس منطقية وفلسفية" Tractatus logico-philosophicus "أو أن تطابق كلمتان لهما دالتان مختلفتان حسب الظاهر بالشكل ذاته الجملة" (3.323). ولا يمكن لا لأصل ولا للمنطق حل المشكل، ولكن يمكن أن تحقق ذلك الحقيقة التداولية كما سيفهمها ويتجسّن لاحقاً. وإذا كانت الكلمة أو الجملة، أو الجملة الكبيرة تقودنا إلى التصرف بشكلين مختلفين، فإن الكلمة أو الجملة أو الجملة الكبيرة ليس لها دلالة واحدة بل لها دالتان. وإذا كانت الكلمتان أو الجملتان أو الجملتان الكبيرتان لا تعطيان إلا حدثاً واحداً، فليس لهما دالتان بل دلالة واحدة.

إن إسناد المعنى للعلامة للعبوية يتم بواسطة علامة أخرى فهل يعني ذلك أن يكون المعنى والدلالة والعلامة مترادفات؟ بالطبع لا، فعلامة المؤول تعطي المعنى أو للدلالة، وليست هي المعنى أو للدلالة، بل هي فقط الوسيلة ودعامة الأول والمكان الثاني والقاعدة الثالثة لإسناد المعنى أو للدلالة للموضوع الذي نمثله للعلامة

التعوييه. إن المعنى والدلالة ترر عن في العلامات كما سبق أن قلنا ذلك عن الكلمات، عن طريق الاستعمال اليومي في عالم الأشياء، وقد بين ويتجسّس بوصوح ضرورة التداولية من أجل منح الحياة والمعنى للعلامة. فالحملة إذا انتزع منها المعنى أو الفكرة إنما هي شيء ميت ووصح بالإضافة إلى ذلك أنه لكي نمنح الحياة للجملة لا يلزم فقط أن نصيف إليها بعض العلامات المجردة. وبالنتيجة، ولكي نعطي الحياة للجملة يجب أن يضاف إلى العلامات عنصر غير مادي له سميرات مختلفة كلياً عن سميرات العلامة البسيطة. وإذا طلب منا أن نعطي اسماً إلى ما يحيي العلامة سنقول إنه اسمُ عملها⁽⁸⁾، ويسمي ويتجسّس كل ما يشكل سبق للعلامات مثل اللغة والأحداث التي يسج منها السبق لعبة اللغة وهي القواعد التي نعطي معنى للموضوعات في هذا اللعب ذاته وليس في لعب آخر. ويستطابق السؤال 'ما هي الكلمة في الحقيقة؟' مع 'ما هي قطعة لعبة الشطرنج؟' ولا يمكننا معرفة ما الذي نعنيه للكلمة إلا إذا كنا نعرف قواعد اللعب، تلك القواعد التي تحصع لها الكلمة في إطار لعبة اللغة، ولا يمكننا أن نقول ما الذي نقوله للكلمة إلا "بنوصبح قواعد اللعبة"⁽⁹⁾.

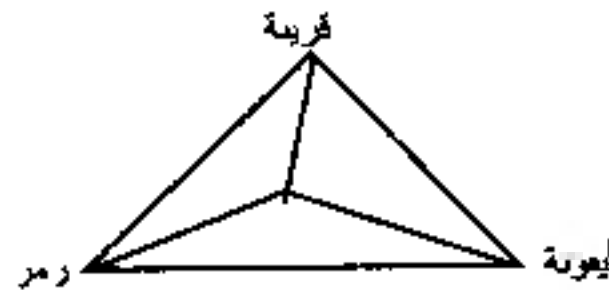
وبمير بيرس، كما سبق أن رأينا ذلك، بين نوعين من موضوعات العلامة الموضوع المباشر، أي ذلك الموضوع كما نمثله العلامة، والموضوع الدينامي الذي "لا يمكن للعلامة التعبير عنه وإنما تشير إليه فقط، ونتركه لاكتشاف القول عن طريق

تجربته الاصافية" (8.314). وهذه الأخيرة نفسها هي التي تصفها للحقيقة التداولية ونظرية لعبة اللغة لدى ويتجنست Wittgenstein، و"أفرص" - كما يقول بيرس - أنني أستيقظ في الصباح قبل روجتي، وأن تستيقظ روجتي بعد ذلك ثم تسألني "ما هي أحوال الجو؟" فهذا السؤال علامة موضوعها كما هو معبر عنه هو الجو في هذه اللحظة، لكن موضوعها الدينامي هو الانطباع المحس فيه والذي ستخلصته وأنا ألقى نظرة حافظة على الخارج فاتحاً قليلاً الستائر إلى السؤال كما هو معبر عنه هو خاصية الجو، لكن السؤال الدينامي هو جوابي عن السؤال، وبالإضافة إلى ذلك هناك مؤول ثالث، والمؤول المباشر هو ما يعبر عنه السؤال، كل ما يعبر عنه مباشرة، والذي عبرت عنه من جديد أعلاه بطريقة باقصة. أم المؤول الدينامي فهو الأثر الحاصر الذي يمنحني إياه السؤال أي هو ما يؤوله، غير أن دلاليته، أي المؤول الأخير أو النهائي هو السبب الذي مسس أجله طرحت علي روجتي هذا السؤال، كيما كان أثر الجواب على مشاريعها بالنسبة لليوم الذي سيبدأ. ونعترص أنني سأجيب: "إنه جو عاصف" فهذه علامة أخرى أشترك فيه ذهبياً أنا وهي - أي ليس خاصيته بل هويته. وموضوعها الدينامي هو هوية الظروف الجوية للراحة أو الحقيقة في هذا الوقت، أم المؤول المباشر فهو الحطاطة التي تقع في حيالها، أي هو الصورة العامصة أو ما هو مشترك بين مختلف صور اليوم العاصف. والمؤول الدينامي هو الخيبة أو أي أثر حاصر يكون عليها بشكل

مناشر أما المؤلف النهائي فهو مجموع الدروس الناتجة عن السؤال
الحقيقية والعلمية الحج (8 314)

إن المعنى الثالث إن يأتي إلى العلامات الأولى عن طريق
التجربة الإصرافية للموضوعات الثانية وفي هذه الحالة سميير بين
ثلاثة أنواع من المعنى تبعاً لمعط الموضوع الذي هو ثلث بطبيعة
الحال والذي يمكن إحصاءه للتجربة. ويمكن أن يكون أولاً أو ثانياً
أو ثالثاً. وتميز اللابدي ويلبي Lady welby بين ثلاثة أنواع من
المعنى يعطيه بالتوالي أسماء المعنى sens والدلالة
signification والدلالة signifiante وسيلحظ بيرس وهو
يعحص ثلاثية اللابدي ويلبي أن الدلالة هي المعنى العميق الذي
يربطه هو نفسه بالمؤول النهائي "إن المعنى كم يقول، يظهر
وكانه التحليل أو التحديد المنطقي الذي من أجله أفصل الإنفاء على
المصطلح القديم بطلاق الحمل acception أم الدلالة فتعني
القصد عند الباحث" (8 184). وإضافة إلى هذا، سيلحظ بيرس أن
علامات مثل "كل أعراض المرض وعلامات الطقس الحج، ليس لها
من باعث، إلا إن جعلنا الله حائق كل شيء باعث كل العلامات"
(8 185). ولكي يوفق في الوصول إلى ثلاثية شافية لا تكون
مصطلحيتها في هذه الحالة أقل اعتباطية، سميير مع بيرس بين
ثلاث درجات من الوصول في التأويل interpretation I، الأولى
هي "اللفة مع العلامة والقدرة العفوية على استعمالها أو تأويلها"،
إنها "التأويل المحسوس به"، والثانية هي التحليل المنطقي، أما الثالثة

فهو "التحليل التدولي" الذي هو تحليل ديدامي مطابق للمؤول النهائي " (8.185) والأولى يطبقها "التمثيل" La représentation المعيش السدي يحيل بشكل شبه أيقوني على موضوعه، ويطابق الثانية "المعنى" عدد للأيدي ويلبي الذي يحيل على الموضوع عن طريق القرينة، وبهذا الشكل يستعمل جون ديوي John dewey أيضاً للمصطلح، والثالثة تطبقها "الدلالة" التي تحيل على الموضوع عن طريق الرموز⁽¹⁰⁾. وبإمكاننا أن نبسط العلاقة بين السيميوطيقا وعلم الدلالة على مستوى بعد الموضوع في الرسم البياني التالي:



شكل 14 - الخطاطة السيميوطيقية لعلم الدلالة

وقد تمثل هذه "التجربة الإضافية" التي تصنع موضوع الاختيار (النعوذ على الموضوع أو فحص vérification الفكرة) الترابط La corrélation بين العلامة (للأيقونة والدلالية) والمعنى. والتمثيل هو الترابط بين الأيقونة والموضوع المباشر، والمعنى بحصر المعنى هو الترابط بين القرينة والموضوع الديدامي، أما للرمز فهو الارتباط المتلازم بين الدلالة ودلالة أخرى في إطار نسق معين من

أنساق الرموز الدلالات، فالارتباط المتكامل الأول إيعادي Abductive، والثاني استقرائي inductive والثالث إسقاطي déductive ومرحلة الحقيقة (ليس الحقيقة - الانسجام وإنما الحقيقة المطابقة للواقع) ينبغي في التحليل الأخير أن نمر على الأفعوة - المعنى، وذلك لأنه من المستحيل أن نمر عن طريق الأفعوة - التمثيل، مع الإشارة إلى أن هذه الأخيرة هي فدليلية rhématique، مع أنها يمكن أن تمثلها (نظر 2959). ولننظر ص جملة تكون علامة إخبارية dicisigne مثل "هذا الكتاب مضبور 'broch' "مؤولة (أي تمثله الذهني أو المفكر فيه الذي يسعى إلى تحييده) يمثل هذه الجملة بوصفها قريبة أصيلة لموضوع حقيقي، مستقلة عن التمثيل، ذلك لأن العربية تستلزم وجود موضوعها، وبصيف نعريف العلامة الإخبارية dicisigne إلى ذلك أن هذا الموضوع هو ثانوية أو حدث fait واقعي (2.315)

وعندما يتعلق الأمر بجمال من هذا النمط التي يسميها بيرس "موصحة" ampliatives فمن الواضح أن معنى الجملة يحيل بشكل مباشر على الموضوع عن طريق قريبة، وأنه يمكن التحقق منه مباشرة بواسطة تجربة إصاحية Exp collatérale بسيطة وهذا الأمر لا يطبق على الجمل المسماة تحليلية "أ هي أ"، فإذا كان يفترض في هذه الجمل أن نقول شيئاً معيناً عن أشياء حقيقية، فهي غير معهومة بشكل كامل، غير أننا إذا أولناها باعتبارها تقول شيئاً معيناً عن رمز، فلها في هذه الحالة دلالة، لأن فعل الوصف

'le verbe substantif' هي 'est' يعبر عن إحدى هذه العلاقات التي يقيمها أي شيء مع نفسه. وبالتأكيد فإن الرمز ليس فردياً، لكن كل معلومة تتعلق برمز هي معلومة information تتعلق بكل الأصدية repliques، والصدى هو فردي بدقة. فما هي المعلومة التي تمنحها جملة 'أ' هي 'أ' والتي تتعلق بهذا الصدى؟ إن المعلومة هي أنه لو حاولنا تغيير الصدى بأن نضع مكان 'أ' اسم آخر نصنع قبل وبعد الوصل La copule، فـ"النتيجة ستكون صدى لجملة لا تدخل البنية في التناقص مع الأحداث"، وهذا لا يعني أنه سيكون للجملة معنى، وفق تعريفنا للمصطلح، ذلك أنه "ما دامت التجربة لم تقع — إن في الواقع أو في الخيال — والتي يمكن أن تكون مناسبة لإجراء تناقص مع الجملة موضوع السؤال، فإنها لا تمثل في نظرياً ثانوية حقيقية". إن لها دلالة، تحليل على دلالات أخرى في إطار سبق للدلالات، لكن ليس لها معنى، "غير أنه بمجرد ما نحين الفرصة، فإن الجملة تحليل على هذا الصدى المنعقد الذي يظهر حينئذ لهذه التجربة المنعقدة، يرسم العلاقة"، وحينئذ سيكون لها معنى حقيقي (2.315).

لقد أوضح جون ديوي في كتابه المنطق وبشكل جلي الفرق بين القرينة — للمعنى التي يسميها العلامة — المعنى والرمز — للدلالة حين تعرض لطرفه يرونها أوغدن وريشاردز Ogden et Richards فسي كتابهما معنى المعنى Meaning of Meaning — ص 77
78 "أراد رجس ما وهو يزور قبيلة من القبائل البدائية أن يعرف

الكلمة التي تخصص للعائدة Table. وكان حصص أو ستة أفعال حولته وهو يصرب بالسبابة l'index على المائدة سال "ما هو؟" أجاب طعل أن تلك بشكل dodela، وأجاب آخر أنه etenda وأجاب ثالث أنه bakal، وأجاب رابع أنه clanba وحمس أنه meza، وقد هنا للرائر نفسه أو لا على غنى هذه اللغة، لكنه اكتشف بعد ذلك أن "طعلا كان يطر أنه أراد الكلمة التي تعني "صرب" وإن آخر كان يطر أنه كان يبحث عن الكلمة التي تعني "صلابة" dureté" وأن آخر كان يطر أنه يبحث عن الكلمة التي تعني ما يوجد فوق المائدة، وأن الأخير. أعطى كلمة meza، أي المائدة".

إن هذه القصة كان ينبغي أن يسرد قبل هذا الوقت، وذلك للتدليل على أنه من غير الممكن أن نجد تطابقاً حقيقياً بين الأسماء والموصوعات، وأن الكلمات تعني ما تعنيه ارتباطاً مع الأنشطة العامة التي تتولد عنها نتيجة مشتركة بشارك فيها الجميع والكلمة التي يبحث عنها كانت متصمة في الأنشطة العامة والمساعدة إلى هدف مشترك، وفعل الصرب في هذا المثال، كان معروفاً عن أي وصعية من هذا النوع وكتبته لذلك، فقد كان بلا علاقة مع الوصعية، ولم يكن بشكل جزء في التواصل الذي يعطي هو وحده للأفعال les actes معنى وللکلمات التي تلامزها دلالة (5) وتظهر الطسرة حير يتم إحصاءها للسؤال الذي نحن بصدده، أن طابع اليرهان الوجودي يعتمد في الرموز أو القيم التمثيلية التي أعطيها اسم "الدلالات"، وبدون تحليل لعملية وجودية خاصة، فهي لا

تستطيع أن تعبر أو أن تميز الموصوعات التي تحيل عليها، والاستدلال أو الحطاب المنظم السدي يتحدد بتطور الرمور— الدلالات في علاقاتها المتبادلة، يمكن (ويجب) أن يقدم الأساس لتفديد هذه العمليات، غير أنه لا يحدد أي وجود من ذات بعضها، وهذا التأكيد يصح مهما كان اتساع نسق الدلالات ومهما كانت صرامة وقوة العلاقات المتبادلة بين الدلالات. ومن جهة أخرى تبيّن هذه القصة كيف أن الكلمة بمجرد ما يتم إيجادها، فإن الدلالة المرمور إليها تكون قد دخلت في علاقة مع دلالات أخرى في استقلال عن الحضور الواقعي في لحظة معينة وعن موضوع المائدة، ذلك لأن علاقة الدلالات فيما بينها (والتي يتم نقلها بواسطة الرمور) مستقلة بوصفها كذلك عن أي مرجعية وجودية⁽¹¹⁾.

ويتم أيضاً إثبات التعبير بين المعنى والدلالة ونحن نعلم كيف أن جملة مثل كل هيبوق، وهو يهص من رماده، يعني "yan kee doodle"، لا يمكن أن تدخل في تناقض مع أية تجربة كيفما كانت، وأنها نتيجة لذلك حقيقة بالضرورة، كما هو الشأن بالنسبة لكل مثلث ذي أربعة أضلاع هو دو نور أررق غامق" لكن ليس لا لهذه ولا تلك من دلالة (2 345) إلا في حالة بناء نسق للرمور — الدلالات بطريقة ليويس كارول Lewis carol انطلاقاً من عناصر مكوّنة لهذه الجمل.

إن طرح جون أوسن John Austin للطبيعة الجميلة لأقوال القدرة sperformatif للمناقشة يبدو قابلاً للاعتراض في إطار علم

دلالة من النمط البيروني، وبالفعل فإن أقوال القدرة مثل "اسمي هذه السعفة حرة" الذي يعطيه جون أوستن كمثال، هي علامات إحصائية قريبة، فهي إن حصل تامة . إنها عملية وتداولية -practico-pragmatique فهي لها معنى ويمكن التحقق منها، وكونها فاعلة إضافة إلى ذلك لا يبرع عنها أي شيء من نظامها الجملي، بل ما نقوله هو عكس ذلك، وسرى بظنية خاطر في هذا الطرح للمناقشة أنه سلاحظ في الروح (فكر - فعل) عودة لظهور الثنائية الأوبولوجية (روح - مادة) التي تزيد أن تجعل معتقد أنه لا يمكن أن يفكر لأنها تقوم بالفعل. إنها ثنائية أوبولوجية وما أعظم اجتماعيتها!

وصحيح أننا نحن نعمل لا نشعر دائما بوجود المؤول، إذ نحن نعطي مباشرة للكلمة المعنى أو الدلالة التي نستحقها في السياق ومن هنا باللعن يلعب المؤول النهائي دوره بالكامل، تلك لأن قواعد لعبة اللغة أصبحت عادية (والعادة مؤول نهائي في غاية الجودة) عند اللاعب الذي يقوم برجمتها تلقائيا إلى مؤول مباشر.

ب - من أجل تصنيف علم الدلالة :

وبحصر فإن كل تأويل للعلامات عند بيرس هو تداولي بالمعنى الذي تكون فيه العلامة هي ما تنتجه، ونتيجة لذلك فإن كل قراءة للعلامات هي قراءة سياقية ومن بيرس سيمتيز ويتجسست

Wittgenstein نظريته (التداولية) عن الدلالة ونظريته (السياقية) عن ألعاب اللغة.

ولأن كل تأويل هو ثلاثي، فيبدي أن يميز تأويل العلامة في حد ذاتها كأيقونة – والتي هي تمثيل – عن تأويل العلامة كقريبة تعيد معنى العلامة أي ما تشير إليه العلامة، وعن تأويل العلامة كمرمر يعيد دلالة العلامة في إطار نسق للرموز – للدلالات، غير أن هذه الاختلافات البعدية dimensionnelles لا تستتبع أي تعارض وظيفي، فتأويل معنى القريبة يمر عن طريق دلالة الرمر الممثلة أيقونسياً في البيئات، وهذا ما سوجره في الجدول التالي مع التركيز على أننا لن نصنع في البيئات أكثر، وعلى الأرجح أقل بكثير مما يصنعه علماء الدلالة، والبيئات الإدراكية perceptive يمكن استخراجها من الدراسات النفسية لدلالة العلامة. والبيئات الشكلية تعبر عن العلاقة المنطقية بين العلامة والمعنى، كما يمكن أن يرى ذلك في المتنويات مثل:

enseign-er,enseign-ons,ensign-ant,enseign-

ement,etc

أو مثل.

"Ensign-ons,chaut-ons,crions,derige-ons,etc

(موان، 156)

والبيئات التصويرية Conceptuelles تقوم بتجميع العلامات حسب قواعد نقول عنها دلالية. هكذا نستطيع كما يقوم بذلك

القاموس لجميع مترادفات "تدريس، تربية، ترويض، تعليم، تدريب السح" (مورس، 158). فكل هذه البنيات تشكل البعد السيميوطيقي المعروف على كل دلالة عملي وتداولي practico-pratique، وقد ملاحظ أن علم الدلالة البيروني بأبعاده الثلاثة وبأنماط مؤولاته الثلاثة يشمل في نفس الوقت علم الدلالة المعجمي Lexicale والسطمي syntactique أو البنائي structurale أو السانكروني synchronique، وعلم الدلالة التاريخي أو الديكاروني dichronique.

	3	2	1	
1	البنيات الشكلية البرهانية	البنيات الشكلية الإخبارية	البنيات الإدراكية الفعلية	
2	الزمر	الموضوع الدينامي القرينة	الموضوع المباشر الأيقونة	
3	الدلالة المؤول النهائي	المعنى المؤول الدينامي	التمثيل المؤول المباشر	

جدول 23 - التصنيف السيميوطيقي لعلم الدلالة

ويبين اتجاه السهم نظام الصيرورات السيميوطيقية - للتداولية لعلم الدلالة، وقد ميرا العنصر السيميوطيقية الحقة في الصيرورات بحروف مصعوظة.

3. التداولية والبلاغة

إن التداولية هي علم قواعد التأويل، ويررس يسميها أيضاً بلاغة نظرية أو تشكيلية، منهجية ومساعدة على الكشف *heuristique*.
يوصفها بلاغة نظرية، فالتداولية هي "دراسة الظروف الضرورية لنقل الدلالة عن طريق العلامات من عقل إلى آخر أو من حالة عقلية إلى حالة أخرى" (1444).

ويوصفها بلاغة شكلية فالتداولية هي دراسة "الظروف الشكلية لقوة الرموز أو للسلطة التي يمكن أن تمارسها الرموز على العقل، وبمعنى آخر لمرجعيتها العامة بالنسبة لمؤولاتها" (1559).

ويوصفها منهجية فالتداولية هي "نظرية الظروف العامة لمرجعية الرموز والعلامات الأخرى بالنسبة للمؤولات التي نريد تحديدها" (293)، وهي في شكلها الأكثر عمومية "منهج لاكتشاف مباحث" (2108) أو هي "مساعدة على الكشف" (2206).

أ - الشروط التداولية العامة لنقل الدلالة:

يستطيع مع بيرس إنس أن يميز دراسة الشروط العامة لنقل الدلالات عن دراسة قواعد النقل في حد ذاتها، وبالفعل فالتقواعد لا يمكن أن تظهر في أي صيغة أخرى إلا في صيغة علامات مؤولة، وليس لها أي وجود آخر (ولا نقول واقع) إلا وجودها السياقي، ولا يتم إستاجها وممارستها إلا في إطار لعبة الصيرورة المتواصلة

للتأويل، ومن هنا نقرر شروطها العامة الثلاثة: (1) فيوصفها علامات مؤولة يمكن للقواعد أن تكون غريزية أو تجريبية (أي مرتبطة بالتجربة) أو شكلية، وهي تشكل الثلاثية التقابلية العاشرة في التصنيف البيروسي الأخير للعلامات (8.374 وانظر اللايدي ويلبي 32)، (2) يمكن لسياقها أن يكون شعورياً أو وجودياً أو سهسياً. (3) يتم تحقق لعنها الإجرائي بدور إيجاد حل متواصل إيعادياً أو مستقرائياً أو إسقاطياً، وهكذا فإننا نضع الجدول التالي المنصم للشروط العامة للتداولية:

	1	2	3
1	الغريزة	التجربة	الشكل (العادة)
2	الإحساس	الوجود	الفكرة
3	الإعاد	الاستقراء	الإسقاط

جدول 24 - لشروط العامة لانتاج وتطبيق القواعد في التداولية البيروسية

ب - البلاغة:

إن دراسة القواعد في حد ذاتها هي ثالثة، فهي تشكل البلاغة في المنظور البيروسي، وبواسطتها نعرف الطبيعة والموضوع والاشتغال

أما الطبيعة فهي منظمة foncteurs فالقواعد هي علامات مؤولة وهي بالتتابع مباشرة ودينامية ونهائية، هو احدة مباشرة،

وعلامتان اثنتان ديياموستان، وثلاث علامات نهائية. وهي في المجموع ستة أنماط من العلامات المؤولة، كل نمط من الأنماط يمكن أن يتشعب بدوره إلى ثلاثة. وهكذا وتبعاً لكرينلي Greenlee، فالمؤول المباشر الأول هو إحساس أولي، ووجود بالقوة ثار، وإمكانية تأويل ثلاثة⁽¹²⁾ (انظر L W36)

أما الموضوع فهو وظائف fonctions. والقواعد نتيج التأويل (1) بالإحياء، (2) بالإحيار، (3) بالبرهنة وأما فيما يتعلق بالاشتغال، والقواعد لكي تحقق ذلك تقوم باستعانة (1) صور الكلمات (2) صور الموضوعات (3) صور الأفكار أو الصور البرهنية.

		1	2	3
1	المنظم foncteur	المؤول المباشر	المؤول الدينامي	المؤول النهائي
2	الوظائف	الإحياء	الإحيار	البرهنة
3	الاشتغال	"صور" الكلمات	صور الموضوعات	"صور الأفكار" "الصور البرهني"

جدول 25 - للبلاغة

أ - الصورة البلاغية :

إن التقسيمات المتعلقة بالاشتغال القواعد، بمصطلحاتها القديمة من "صور الكلمات" و"صور الأفكار"، التي يرتب البعض منها فيما

مصميه ب "صور الموضوعات" تحليل على البلاغة الجديدة لمجموعة (البلاغة العامة)⁽¹³⁾ وتحليل "الصور البرهانية" على البلاغة الجديدة لمفصل البرهان⁽¹⁴⁾ لش. بيرلمان. Ch. perelman واب. أولريشت - تينكا L. olbrechts-tyteca الأولى أكثر شكية و "بلاغة" Rhétoricienne، والثانية أكثر قريباً من الفهم البرسي للبلاغة، ذلك لأنها تعالج البرهنة التي هي المؤول البرسي الأول، ولأن مؤلفي البلاغة العامة يعتقدون أنه لا وجود لتأويل إلا سياقياً. إن المسباق كما يقول لنا ريشارد Richards، وكما نقرأ في مقال البرهنة، هو الذي يعطي للكلمة وطيفها، وإنما بالسباق فقط يستطيع اكتشاف ما يجر⁽¹⁵⁾ والحال أننا نعرف التأثير الذي مارسه بيرس على ريشارد.

وتتطلب ما كلمة "الصورة" التي استعملها أن شرح المعنى الذي يعطيه إلى هذه المفهوم البلاغيون القدامى والمعاصرون بالصورة، كما يقول أوميرطالون Omer Talon في القرن السادس عشر هي "تعبير بتعبير به مطهر الخطاب عن الاستعمال العادي l'habitude للموحي والبسيط" (مذكور في م.ب، 227) و "لا تكون الصورة كما يقول بيرلمان Perelman إلا عندما يكون هي مفهوماً القيم بالفصل بين الاستعمال العادي للبيئة واستعمالها في الخطاب" (م.ب، 228). ويتحدث مؤلفو البلاغة العامة عن "الانرياح عن البعد" (ب.ع:20) الذي هو "الدرجة الصغر" (ب.ع:35) في التعبير الأدبي. ونفس القول يذهب إليه مؤلفو مقال البرهنة حسب

الظاهر: "إننا نعتبر الصورة برهانية إذا كان استخدامها، وهو يقود إلى تحقيق تعبير في المنظور، يظهر طبيعياً بالمقارنة مع الوضعية الجديدة المقترحة. وإذا لم يؤد الخطاب، على العكس من ذلك، إلى انحراط المستمع في هذا الشكل البرهاني، فإن الصورة لن تكون سوى تزيين، وسوى صورة في الأسلوب، وبإمكانها أن تثير الإعجاب، ولكن على المستوى الجمالي، أو باعتبارها شهادة على أصالة الخطيب" (م.ب: 229). وبالفعل، فهي تقول أشياء أخرى، ونقول أن ليس هناك تأويل "عادي" يناقضه تأويل "غير عادي"، وأن ليس هناك قاعدة من جهة واترياح من جهة أخرى "لن استعمال بعض الصور المحددة تبرره ضرورات البرهنة" (م.ب، 227). فاختيار هذه الصورة وليس تلك يتعلق بالسياق في عمومته، أي يتعلق بالمتحاطبين (المتحاورين) وعلاقتهم داخل السياق في عمومته، بل ويتعلق بما هو خارج السياق، أي يتعلق بما يعرفه هذا المتحاطب عن الآخر، وما يعرفه المتحاطبان عن المقام، وما يريدان قوله أو سماعه وهما يعرفان معرفة تامة المدى الذي يمكن أن يبلغاه في الخطاب، فأحد المتحاطبين يمكن أن يكون خطيباً أو معلماً، والآخر يمكن أن يكون جمهوراً أو مستمعاً، فالعلاقات تظل هي ذاتها، والصور يجب أن تكون مصبوبة حتى تناسب المقام بالشكل الأقرب والاترياح يحدث عندما لا تكون الصور المختارة مناسبة سواء بشكل عوي نتيجة نقص في الفكر للثاقب أو في الإعلام أو في الحكم، أو بشكل مقصود إرضاء لنوع يمكن أن

يكون له مريدوه كما يقول بيريلمان Perelman، ولكن يمكن أن يؤدي إلى النصحية بالصورة الخاصة من أجل لذة القول. وتشكل الحلقة La préciosité أحد هذه الانزياحات التي قدم كوسيلاك condillac بنقصها في فصل "الأبراج النفسية أو الدائرة" في مجرى تعليم امير بارم

Cours d'étude pour l'instruction du prince de Parme

والتي قدم بالكشف عن ألعازها. تحد فكرة عامة، وعبر عنها في البداية بعموم، وبعد ذلك كن أنت نفسك المعلق الخاص، ستكون لك كلمة السر، لكن لا تتعجل في التلطف بها وحاول أن تحررها، وسيظهر أنك أصبحت تفكر بطريقة جديدة وجد رشيقة⁽¹⁶⁾ كل هذا يعني أن لا وجود لقاعدة استعمال يمكن أن نغاري بها استعمال صورة محسنة، والبلاغة صيرورة وليست "كتاب أعشاب". ولكي ندرك المظهر "البرهاني" للصورة، ينبغي إدراك الانتقال من المألوف إلى غير المألوف والعودة إلى مألوف من رتبة أخرى، ذلك المألوف الذي ينسج عن البرهان في نفس الوقت الذي يكون فيه هذا البرهان قد انتهى" (م.ب : 231)، ولا يمكن أن نعتبر بشكل جيد عن الفهم البيرسي للمؤول بوصفه صيرورة للتأويل المتواصل، فلا وجود للانزياح، إلا إذا أصبحت الصورة مستسحا cliché نتيجة لتجمد المألوف، وسيكون على الخطيب إذن أن يكسر هذه وتلك، وذلك بأن يحل محل الصورة القديمة صورة جديدة معها يترك المألوف القديم مكانه للمألوف الجديد.⁽¹⁷⁾، وسيكون مشروعاً إذن أن

نقول كما قال مؤلفو مقال البرهنة إن الصورة هي برهانية "إذا كان استخدامها، وهو يقود إلى تحقيق تعبير في المنظور، يظهر طبيعياً بالمقاربة مع السياق الجديد المقترح" (م.ب: 229)، وسيكون مقصوداً أن نعلم "المألوف الموهي والبسيط" لأوميرطالون Omer Talon بوصفه المؤلف النهائي الذي يحيل الصورة على موضوعها الخاص، وبمعنى آخر الذي يمكن الصورة من امتلاك الآثار التي كان يريد لها الخطيب orateur أو المتكلم locuteur.

ب - تصنيف صور البلاغة :

إن الأصل في الدراسات الأسلوبية هو إحراج الصور من سياقها (انظر م.ب: 231)، وهو أمر لا يعني القبح فيها، فيجب معرفة ذلك. فعليها كانت تشغل البلاغة القديمة ثم نمتها، وعليها تستعمل الآن البلاغة الجديدة رغم أن مؤلفي البلاغة العامة تظاهروا بتجاهل ذلك، وإن نحن نصنف الصور أسلوبياً بتأثير من تصنيفات البلاغة العامة ومن مقال البرهنة حيث نقوم بتوزيع هذه التصنيفات إلى الأبعاد الثلاثة: الميتا - لسانيات métalinguismes، والميتا دلاليات metasémantismes، والميتا تداوليات métapragmatisme. فالبعد الأول الذي هو البعد التركيبي للصور يشتمل على (1) الميتا لرمات les métaplasmes و (2) الميتا تكلمات les métataxes و (3) الميتا سميات les métasémènes - ويمثل البعد الثاني البعد الدلالي للصور، وعليها يحيل تحديد ميتا

لوجيزمات "métalogismes" البلاغة العامة، ذلك لأنها تنصص
 "مرجعية صبرورية إلى معطى خارج - لساني
 extralinguistique"، لكن ليس "من أجل معارضة الوصف الدقيق
 الذي يمكن إعطاؤه لها" (ب.ع. 125)، بل فقط لأن الصور الثانية
 التي هي صور الموصوعات، عكس الصور الأولى التي هي صور
 الكلمات، تحيل على شيء آخر غير منها، أي تحيل على
 موصوعات. والبعد الثالث، هو البعد التداولي الذي صممه صمغ م
 سمي "الميتا تداوليات" les metapragmatismes التي تشمل
 معطى "ميتا لوجيزمات" les métallogismes البلاغة العامة، وهي
 بعد صور الأفكار أو الصور البرهانية وبالطبع ف "ميتا" لا ينبغي
 أن تشير هنا إلى وجود انزياح بين الصورة ودلالاتها، بل إلى أن
 الصورة هي جزء من سيرورة دلالة في تطور مستمر. ف Meta
 تعني بدء، في الوسط (au milieu de) وتشير إلى فكرة التعبير
 والمشاركة

1- بعد الميتا لسانيات أو صور الكلمات، وتشمل (1) الميتا
 بلازمات métaplasmes التي تحص "المظهر الصوتي أو الحظي
 للكلمات والوحدات التي تكون أقل من الكلمة" (ب.ع. 33)، وهكذا،
 فإدغام المصوتين synérèse هو صورة نطق تجمع في مقطع واحد
 بين صوتين صائتين Voyelles متجاورين في كلمة واحدة، مثل
 violon، أما الترحيم syncope فيمن فيه حذف حرف أو مقطع من
 الكلمة، وهو حال dévouement عند تكب dévouement وأما
 الكلمات - الحفائ les mots-valises التي ترتكر على تدحل

و اتحاد كلمتين لهما بعض الخصائص الشكلية المشتركة" مثل "alcoolade" التي بواسطتها يشير كويو Queneau إلى القبلية الاحتفالية للشخصية المحمورة (ب.ع:65)، فهي ميتا بلازمات métaplasmes. (2) الميتا - ناكسات métataxes التي تحصن "بنية الجملة" (ب.ع:33)، مثل الإدغم la crase في (mini-jupe) و القَطْع l'ellipse في (chacun son tour) والفصل l'anacothie الذي هو "غياب التتمة" (كما يكتب أندري شيببي André chénier "هكذا، حزيناً وأسيراً ومع ذلك يستيقظ ربابي" (ب.ع 80) (3) الميتاسيميائيات les métasémènes وهي التي تتم فيها استبدال سيميائيات Sémène بسيمياء أخرى - وربما كان من الأفضل أن نسميها ميتا ليكسيمات métalexèmes، ذلك لأننا لن نذكر إلا صور الاستبدال Substitution التي لا تعبر للمعنى، مثل الكناية ("شرب كأساً" "Boire un verre" وهو استبدال اسم للوعاء باسم ما في الوعاء) والمجاز المرسل la synecdote ("مقابلة الحديد" "Croiser le fer" التي تعني "المبارزة بالسيف").

2 - بعد الميتا دلاليات أو صور الموضوعات، وهكذا سيكون لنا (1) للميتاسيميائيات مثل الاستعارة الأيقونية و(2) الميتالوجيرميات métalogismes مثل الطباق وقلب المعنى، و(3) الرموز التي كما يقول كوندريك هي الصور التي لا تشكل أي مجاز أبداً ولكن تتكرر لها مع ذلك الأنافة"، وهو حال هذا البيت الشعري لبوالو Boileau حيث "تستبدل باسم شيء اسماً لعلاقة تم اختيارها بسبب الاستعمال لتشير إليه": "تهر السنين له النخلات، وللغير le Tibre قياصرته" (18)

3- بعد الميتا تداوليات أو صور الأفكار أو الصور البرهانية، وصممها بصف "الميتالوجيرمات" الأخرى التي تحصى المؤولات، وهي (1) الاستقهامات (انظر م.ب: 214) و"الميتالوجيرمات" مثل الاستغناء والتعليق والسكوت. (2) "الميتالوجيرمات" التي تحصى حقيقة الجملة مثل: la lilote، والعلو والسحرية والمعرفة. (3) الميتالوجيرمات التي تحصى البرهان مثل الصورة المجرية allégorie والحكمة la parabole والقصة la fable وفيما يلي إدن جدول هذه الصور الأسلوبية وهي لمجرد التمثيل:

	1	2	3
الميتالوجيرمات			
1	صور الكلمات	الميتالوجيرمات إدغام للصوتين الترجيم للكلمة الحقيقية	الميتالوجيرمات الكتابة المجرى المرسل
الميتالوجيرمات			
2	صور الموصوفات	الاستعارة	الطباق قلب المعنى
الميتالوجيرمات			
3	صور الأفكار أو الصور البرهانية	الاستقهامات الاستغناء التعليق للسكوت	la lilote العلو السحرية المعرفة
			الصورة المجري ية للحكمة القصة

جدول 26 - بلاغة الصور

ج - اختيار الصور :

إن اختيار صورة ما في سياق محدد ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار تعريفها الأسلوبي، لكنه يخضع بالدرجة الأولى لمتطلبات هذا السياق. ولأن موضوع مقال البرهنة هو العمل الخطابي l'acte oratoire، فإنه يدرس بالأخص الصور بارتباط مع المستمعين الذين يتعلق الأمر بإقناعهم، أو بإخبارهم، أو إقحامهم. ولذلك فإنه يقوم بتصنيف هذه الصور في حد ذاتها بوصفها صور اختيار وحصور واتحاد، ويميز بين بعدين في التطبيق وذلك حسب نوع للتوافق الخاص والعام الذي يقوم بين الخطيب والمستمع. فهي الحالة الأولى ينبغي على الخطيب أن يستجد بالقيم، والتراثيات والأمكنة أو ب olp'ot. وهي الحالة الثانية يستجد بالبراهين الكونية للحدس présomption والحدث والحقيقة.

1 - صور التوافق، وهي: (1) صور الاختيار أو صور التأويل، وتشمل من بين ما تشتمل عليه، بين الصور المشار إليها في الجدول السابق، على الكناية والمجاز المرسل. (2) صور الحصور التسي 'يكون من آثارها جعل موضوع الخطاب حاصراً في المجال' (م.ب 235)، وهي الكلمة الصوت l'onomatopée، والتكرار، والتصميم l'amplification، والترايف la synonymie أو الميتابول métabole، وشبه الخطاب المباشر le pseudo-discours direct، والوصف المؤثر l'hypotypose السدي هو وصف حي وأخاذ. (3) صور الاتحاد وهي تلك التي

تسعى فيها إلى خلق أو تأكيد الاتحاد العام مع المستمع، وهذا الاتحاد يصل إليه في أغلب الأحوال "بفصل الإحالات على المشترك في الثقافة والتقاليد والمعاصي" (م.ب: 239). ومن هذه الصور التلميح *l'allusion* والاستشهاد *la citation*، والالتهات *l'apostrophe* والسؤال والتواصل الخطيبين *oratoires* الخ .

2 - موضوعات التوافق وأنماطها وفي هذه الحالة، فإن التوافق مع الجمهور يحصل في موضوعات خاصة بنسر هذا التوافق ومن تلك (1) توافقات خاصة بحالة معينة مثل البرهنة الموجهة إلى المقدر *ad hominem* (2) توافقات خاصة بجمهور معين أو بمناقشة معينة (3) أنماط موضوعات التوافق وهي القيم والترانتيات والأمكنة. (1) فالقيم يمكن رغم أنها تتعلق بالرأي أن تصير أحداث في سياق خاص، فالميتالبيس *la métalepse* صورة تنقل القيم للجميل (م.ب: 245)، (2) أما الترانتيات فهي على درجتين: الترانتيات الملموسة (تفوق الإنسان على الحيوان)، والترانتيات المجردة (تفوق العادل على النافع). (3) وأما الأمكنة أو *olpz'o* فهي مقدمات منطقية *prémises* عامة جد حيث يستطيع التمييز بطريقة بيرية جدا أمكنة النوعية *la qualité* (م.ب: 119) عن أمكنة الكمية *la quantité* (م.ب: 125)، عن أمكنة القانون *la loi* (م.ب: 125).

3 - التوافقات الناتجة عن البرهنة والبرهنة التي يحصل فيها التوافق بين الخطيب والجمهور هي تلك التي، وهي تتركز على

الصنيع العامة للعكر التي هي الإبعاد والاستقراء والإسقاط، تستدعي (1) الحدس و(2) الحدث و(3) الحقيقة (م.ب: 99.89). وهذا ما سنقوم بتلخيصه في الجدول التالي:

3	2	1	
الاتحاد التلميح الاستشهاد الانقذات	الحضور: الكلمة - الصوت الفكر الوصف المؤثر	الاحتير: الكناية، المجاز المرسل	1 صور التوافق
أنماط موضوع للتوافق، القيم، للتراثيات، الأمكنة	توافقات خاصة بجمهور أو بمناقشة	لبرهنة الموجهة إلى المشاعر	2 موضوعات التوافق وأنماطها
الحقيقة	الحدث	الحدس	3 التوافقات النتيجة من البرهنة

جدول 27 - البلاغية السباقية لتوافق الخطاب مع الجمهور

الهوامش

¹ يسعى الإشارة إلى وجود منطق إغريقي آخر هو المنطق الروائي
"أصعب كلمة هو" في مقابل الكلمة الفرنسية "est" (المترجم)

⁽²⁾ انظر

perelman et L.Oubrechts - Lyteca, traité de l'argumentation, 2,
Presses universitaires de France, 1958

³ كنديل على ذلك رقص أحد بعد المؤلف بعين الاعتبار انظر
G Mounim, clefs pour la linguistique, Seghers, 1968 p 15

⁽⁴⁾ Martinet, le mot, en problèmes du langage, Gallimard,
1966, p 5

⁵ هذه لأعراصات قدمها لي لسانيان من جامعة Le -Toulouse
Mirail وهماء جاكليس شور SCHON ووجيل نيسبولوس
J L. Nespoulous وأنت أشكرهم على انفتاحهما على السيميوطيقا
الفرنسية.

⁶ انظر حول هذا الموضوع.

Elizabeth Walther, allgemeine Zeichenlehre, dva seminar,
Deutsche- Anstalt Stuttgart, 1974, pp 99-100

انظر بشكل حصري Noam chomsky, le langage et la pensée
Trad Louis- Jean calvet, payot, 1970

^{*} ملاحظ الفرع العربي أن الجملة في اللغة الفرنسية تختلف عنها في
اللغة العربية، لكن هذا الاختلاف لا يؤثر تأثيراً كبيراً (المترجم).

* سيلاحظ القاري العربي أن الجملة في اللغة الفرنسية تختلف عنها في اللغة العربية، لكن هذا الاختلاف لا يؤثر تأثيراً كبيراً (المترجم)

(7) Wisdom, Ludwig Wittgenstein, 1934-1937, Mind, 1952, p: 258

(8) Wittgenstein, le cahier bleu, Gallimard, p 38

(9) Wittgenstein, les investigations philosophiques, Gallimard p 108

(10) بالرغم من اعتباطية التسمية، فإن العملية التداولية التي يعيها كل مصطلح تتطابق مع العملية الذهنية الحقة وهكذا فإن نجد نفس التمييز الإجرائي بين "المعنى" و"الدلالة" عند ج. جرانجير G Granger بنسبة مختلفة

Essai d'une philosophie du style, Colin, 1968

(11) John Dewey, logique P U F, 1967 pp 113-115

D Greelee, Peirce's concept of sign, Mouton 1973, p. 118 en note

(12) Rhétorique Générale, la rousse 1970, وسبحيل عليه بالرمر (ب.ع)

(14) Traité de l'argumentation, 2 vol P U F, 1958, وسبحيل عليه بالرمر (م.ب)

(15) م.ب، I، ص 166.

(16) Condillac, Oeuvres philosophiques - P U F 1947, vol.1, p 571b.

(17) Ibid, p. 562a

(18) Condillac, op. cit, p 563b

الفصل الرابع

تحليل نص "علامة" لأبولينير

إن كل ما قلناه عن الجانب اللساني والجانب الدلالي، وما قلناه عن الجانب الدلالي والجانب التداولي، سواء في شكله المنهجي أو البلاغي، ينبغي أن يجد تطبيقه في تحليل النص، بل وقد يتجاوز قصدا هذا، ذلك أن تحليلنا السيميوطيقي⁽¹⁾ الذي يتناول قصيدة "علامة" "signe" لأبوليسير Apollinaire التي احتراها بسبب عنوانها، سيشتغل على ثلاثة أقسام: القسم الأول وسيصب بالأحمر، بعد إهداء بعض الملاحظات حول كاليغرامات Calligrammes لأبوليسير وعن الخط، على البعدين الدلالي والتداولي، حيث سنقتفي فيه الطريقة التي استخدمناها في تحليل

لوحة الجوكساندا. والقسم الثاني سيصب على البعد النطمي، وسيطرح مشكلة العلاقة بين هذا البعد والتحليل التركيبي، والقسم الثالث سيستخلص النتائج النظرية التي يمكن أن تكون للحل المقترح على التحليل اللساني⁽²⁾.

علامة

حصعت إلى سيد علامة الحريف
هدهأ أنا أحب للعولكه والورود
لأصعب عن كل قبلة منحتها
هكذا تقول الجورة المنفوسة للريح عن آلامها

يا حريفي الأبدى أه يا فصلي العقلي
إن أيادي عاشقات العام تغطي أرضك
وأنا تتبعني روجة هي ظلي المحتوم
والحمامات تبدأ طيراتها الأحرار هذا للمساء

I - المعدان الدلالي والتداولي .

تتشكل قصيدة أبولينير هذه من علامات عرصة منتمية للغة الفرنسية مكتوبة بحروف لاتينية. وقد حاول أبولينير في

كاليعرمات، كما يظهر ذلك من خلال نصه المعنون بـ "الحمامات المطعونة ومنعث الماء" La colombe poignardée et le jet d'eau، أن يكسر خطية العلامات العرفية بإعطائها شكل العلامات الوصفية. فأصداء العلامات العرفية في "الحمامات المطعونة ومنعث الماء" هي علامات فردية لحمامة طائرة فوق منعث ماء حوص. والقوسيمات عكس الحروف Graphèmes هي قبلة للتعبير الوصفي بسبب جوهريتها، لكن بشكل غير مباشر، وفي الكاليعرمات يستفيد أبولينيير كثيراً من تركيب العلامات فبعض الحروف المرية Ideographiques للصينية هي في نفس الوقت علامات وصفية أيقوسية وعلامات عرفية رمزية، لكنها حية ومتطورة بشكل مبالغ. فقد حولت اللغة العلامات الوصفية إلى علامات عرفية، غير أن بنية العلامات الوصفية الشكلية لمجموعة من العلامات في الكاليعرمات تعبر عن البنية التصورية لعلاماتها العرفية، فالسبتان معاً بيتان سياقية وتزامنية وهن الحظ العربي الذي حاول تقريبه من هن حظ الكاليعرمات، يختلف عن الكاليعرمات في كونه لا علاقة فيه بين البنية التصورية والبنية الشكلية فباسم الله مثلاً التي يفتح بها القرآن والتي يمكن ترجمتها بـ "Au nom du Dieu"، يمكن أن تتحد شكل الأرابيسك L'arabesque كما يمكن أن تتحد شكل للطائر⁽³⁾، والصورة التي تشكلها الحروف ليست أيقونية لرموز لغوية (ولا يمكن أن تكون كذلك، لا في هذه الحالة ولا في الحالات الأخرى)، ولكنها أيقونية

لرموز أخرى غير معبر عنها. إن هن الحط العربي هو فن جمالي حاصر، إنه يقول النصر، لكنه لا يعبر عنه أيقوياً.

سنتناول في البدء هذه القصيدة بوصفها موضوعاً مباشراً، وستطرق لها انطلاقاً من إمكانياتنا التلويكية وحدها متجاهلين أنها لأبوليوس وأن لها موضوعاً خارجاً عنها. فالنسيبة للمؤول المباشر فهي الموصوع، والموصوع للوحيد، والمؤول المباشر على الأقل، وهذا للتذكير، ليس له ما يقوله عنها، فهي "تد نصر" باستعارت للتعبير الموفق لرولان بارط.

وفي هذه الحالة، فالميميوطيقا بوصفها للنسق البدهي للقراءة تمكننا من تحليل البنية الشكلية للموصوع المباشر، بمساعدة السحو والمسطق. إن لفظة علامة التي هي عنوان القصيدة اسم عام nom commun تسم التلظ به خارج الجملة. فهي علامة عروية تكونها تنتمي إلى سق العلامات اللعوية، وهي علامة قريية تكونها تحيل على موصوع، لكنها وهي خارج أي سياق لا نقول أي شيء: إنها تحليلية (1.3، 2.2، 3.1).

وستطيع بالتسمية البسيطة للعلامات اللعوية في استقلال عن وظائفها في القصيدة أن يبرر بينها الشكلية، فالتحليل الميميوطيفي يعطينا قيمة العلامات، والتحليل المنطقي يعطينا توريها الذي يشير إليه بواسطة الخطوط الأفقية الفاصلة بين الفواعل ومحمولاتها بمعناها البيرسي، أو إذا شئنا بين المركبات الرسمية والمركبات الفعلية. أما للروابط Les copules سيتم إدماجها

دائماً مع المحمولات، وستوضع تمفصلات Les articulations
الجملة بين قوسين.

(1) 2 2 / 2.2، 2 2، 2 2، 2.2، 2 2، 2.2، 3.2

(2) 3.2، 2 2، 3 2 / 2 2، 3.2، 2.2، 3 2 / 2 2، (2 2)

(3) 3 2 / 2 2، (2 2)، 3.2، 2.2، 2 2، 3 2 / 2 2

(4) 3 2، 2.2، 3 2، 2.2، 3 2 / 1 2، 3 2، 2.2، (2 2)

(5) 1.2، 3.2، 2.2، 2.2، 1 2، 2.2، 2 2

(6) 3 2، 2 2، 3.2 / 3 2، 2.2، 3 2، 2.2، 3 2، 2 2

(7) 1 2، 3.2، 2 2 / 2 2، 3.2، 2.2 / 3.2، 2 2

(8) 3.2، 1 2، 2 2، 3 2، 2.2 / 3.2، 2 2

على أنه ينبغي أن يسجل أن علامات التمعصل Articulation
تعتبر قرائن (2 2). وفي الجملتين (2) و (7) لا يوجد داخل
القوسين أي شيء، ذلك أن النص لا يتوفر على علامات الوقف،
ولو أنه كان يتوفر على هذه العلامات لوجدنا داخل القوسين فاصلة
تكون قريبة

أما الفواصل هي الجمل فهي على التوالي قريبة هي الجملة (1)
وقريبة مرتين في (2)، وقريبة مرتين في (3)، وأيقونة في (4)
وأيقونة في (6) وقريبة في (7) وأيقونة في (8). ولا يوجد في
النص كله إلا خمس علامات أيقونية بسيطة في (4) و (5)
(مرتين)، و (7)، و (8).

وسنلاحظ أن كل علامة أيقونية بسيطة تشير إلى وجود بنية عميقة بالمعنى المعروف عند تشومسكي تحت البنية السطحية للجملة، ويمكن لنا إذن أن نقوم بتحليل هذه البنية إلى جمل. وهذا ما سيؤدي بنا في بعض الأحيان إلى تحليل مختلف للموضوعات اللغوية. وهكذا فكلية "المفعولة" 'gaulé' في جملة 'qui est gaulé'⁽⁴⁾ التي سنقوم بتحليلها سوف تكون دائماً بوصفها موضوعاً أيقونياً، ولكن كلمة 'Le dernier' في جملة 'qui est le dernier' (8) المحذلة ستظهر كقريبة (2 289)

وإذا رجعنا إلى البنية الشكلية للنص، فإن الفواصل تتوزع إلى مجموعتين تتطابق كل مجموعة مع واحدة مع الرباعيتين وتكون في الرباعية الأولى قرائن، وفي الرباعية الثانية أيقونات. أما بالنسبة للمحمولات التي هي مركبات فعلية، فهي في غالبيتها أيقونات، إذا قمنا بتوزيع مواضعها (أو علامات القسم بدور روابطها بتعبير بيرس)، باستثناء موضوعات المحمول في الجملة (1) التي هي قريبة، وستكون ممثلاتها إذن وعلى التوالي علامات وصفية وعلامات فردية.

إن القرائن تتركز بالأخص على المؤول الدينامي الذي يمكن أن يستدعي اللغوي ورجل المنطق وعالم الدلالة، وحتى المؤرخ، وعالم السلالة، وعالم الاجتماع. (وقبل أن نواصل كلامنا لا بد من فتح قوسين هنا لكي نقول، بدافع بيذاكتيكي أننا نظاهرها بعدم فهمنا للنص، وبشكل أخص، بعدم لجوئنا إلى المؤول النهائي. وكأمر

طبيعي فالقراءة هي واحدة، أما المؤولات فهي تسير في نفس الخط، حتى وإن كان المؤول هذا مرة أو ذلك مرة أخرى بأحد المقدمات) إن المؤول الدينامي هو الذي سيقول لنا ما الذي ينبغي أن نفهمه من "سيد علامة الحريف". هـ الشعارات L'art heraldique يحسب أن سيد الشعارات Le Blason هو الجزء العلوي للريال l'écu، وهو الفصاء الذي ترسم فوقه الصور، لكن علامة الحريف، كما تطبع الإنس علامته النجمية signe astral التي ترأست ولادته إنه "لفصل saison العقلي للشاعر، فصله "العذري" الذي يجعله يحب العواك، ويكره الورود، ويتأسف عن الغبل التي مسح وكان بإمكان المؤول الدينامي أن يقول أكثر من هذا لو كتب القصيدة الموصوعة للتحليل تتصم قرائن أكثر، وهكذا يحسن أن سأل عن أولاء العنيت اللاني تمت تسميتهن فصدا في هذا الكاليعرام المنكور؟ ومن تراهم يكوون. براك، ماكس، جاكوب، ونوران، ورايغال، وبيلي، ودليلير، وكريميتير؟

وكم. قلنا فسن "المتكلم" قريبة ولكننا لا نعرف باعتبارها موصوعا مباشرا عن أي قريبة هو فهو إن علامة فردية قريبة فدللية (1 3 2 2، 2 1). وسيكون على المؤول السهائي أن يبين لنا ما الذي يعنيه بالنسبة لـ "المتكلم" أن يكون حاضعا لسيد علامة الحريف، ولا يكون هذا ممكناً إلا في السياق التأويلي لحصارة معينة ترمز فيها الفصول لمختلف أعمار الحياة، إذ يمرر الربيع ووروده إلى الشباب، والحريف وهو كنهه للشيوخ، وإن فالشاعر

يمكن أن يقول لنا إن "فصله العقلي" هو "حريف أبدي" يتمثل لسيد شعاره كرمز، لكنه لا يستطيع أن يمسح الشتاء من الحلول محل الحريف ولا الموت من الحلول محل الحياة — فالموت الذي تعار منه زوجته هو الأيقونة القدرية .

"إن أيادي عاشقات العدم الماصي تعطي أرسك"
والشتاء رمز الموت، تعتبر الحمامات المعادرة قريبة له
والحمامات تبدأ طيراتها الأخير هذا المساء."
ويستعلق الأمر هنا بالمؤول للنهائي في شكله الإنعادي -
الإسقاطي، فهي شكله الاستقرائي كعادة أدبية خاصة، يمكن أن
يجعلنا المؤول للنهائي نذكر في جيراردو نيرفال Gerard de
Nerval وفي تشداده son Desichado :
"أنا للمظلم — الأرملة — الذي لا عراء له."

نجمتي الوحيدة ماتت — وعودي المرحرف
يحمل شمع الكأبة السوداء"

وباختصار فهذه القصيدة المشككة من علامات عرفية (3.1) لها
موضوعان مباشرين (أ) قريبة وهي "أنا" و (ب) أيقونات (علامات
الحريف التي يحصع لها "أنا")، والمؤول للمباشر لا يقول لد أي
شيء عن هذه القريبة وهذه الأيقونات: إنه يقوم بتقديمها، فهو
تدليلي إدري، أما المؤول التديامي فيقول لنا ما تعنيه كلمة "سيد". إنه
يمنح المعنى للعلامة فقط، وأما المؤول النهائي بوصفه عادة

habitus متخصصة فلا يقوم إلا بالتأكيد على التأويل الرمزي
المألوف للقصيدة داخل سياق الحصار العربية، إنه يفتح دلالة ما
إلى الأيقونات التي يجعلها رموزاً، لكنه لا يقول أي شيء عن
القريبة: ويستطيع أن يكتب إنـ.

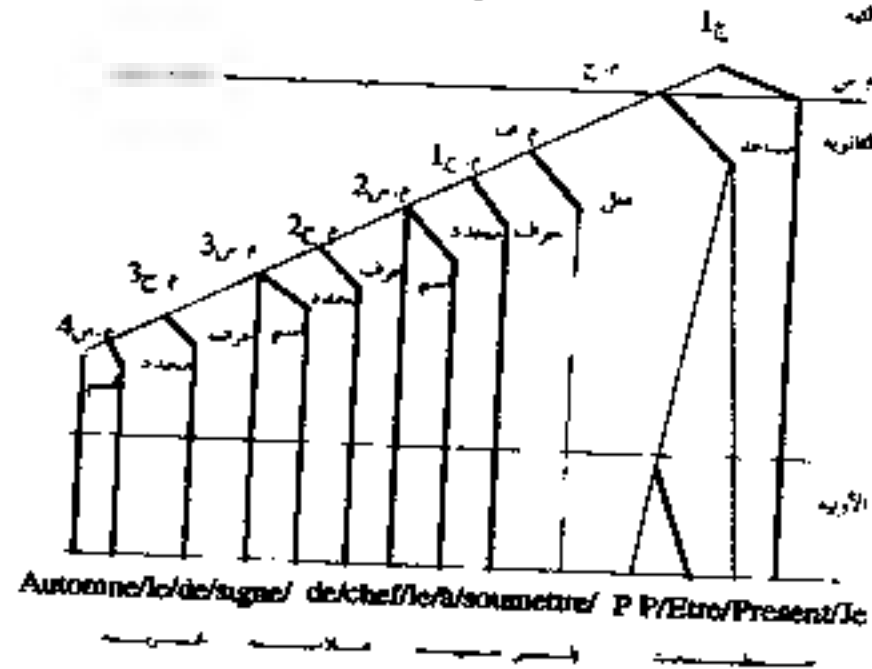
المصوغ م (أ) (2.2) [المؤول م (1 3 2 2 2 1)]
الممثل (3.1)
المصوغ م (ب) (1.2) [المؤول م (1 3 1 2 1 1)]
المؤول م (1 1 2 3 2 3 2) [(2 3 3 2 1 1)]

إن القصيدة بوصفها موضوعاً دينامياً داخل السياق التاريخي
للأدب تمكن المؤلف المباشر من إحلال اسم غيوم أبوليسير
guillaume Apollinaire محل الـ 'أنا'، أي أن يحل قريبة محل
قريبه أخرى، وهذه القريبة يعطيها أيضاً المؤلف الدينامي الذي
سيقول لنا إن غيوم أبوليسير المؤلف من أب مجهول يحمل اسم
أمه أنجليكا بو كوستروويتسكي Angelica de Kostrowitzky،
وأن هاتين العينين المأخوذتين من قصيدة طويلة نشرت ضمن
ديوان كحولات Alcools الصادر سنة 1913 الح . وحول
المصوغ نفسه (ب) سينكلف المؤلف النهائي المتخصص بمهمة
موصفته ضمن تاريخ الأدب، وسنكتب إنـ.

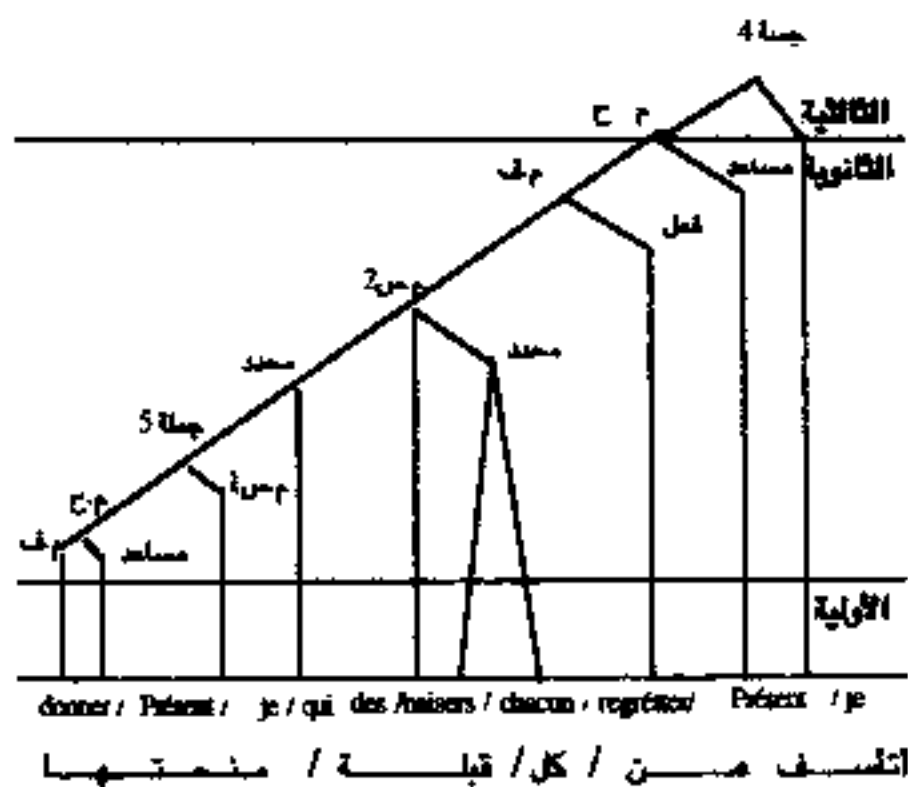
المصوغ د (أ) (2.2) [المؤول م د (2 2 2 2 2 1)]
الممثل (1.3)
المصوغ د (ب) (1.2) [المؤول م د (1 1 2 3 2 3 2)]

II - البعد النظمي والتحليل التركيبي

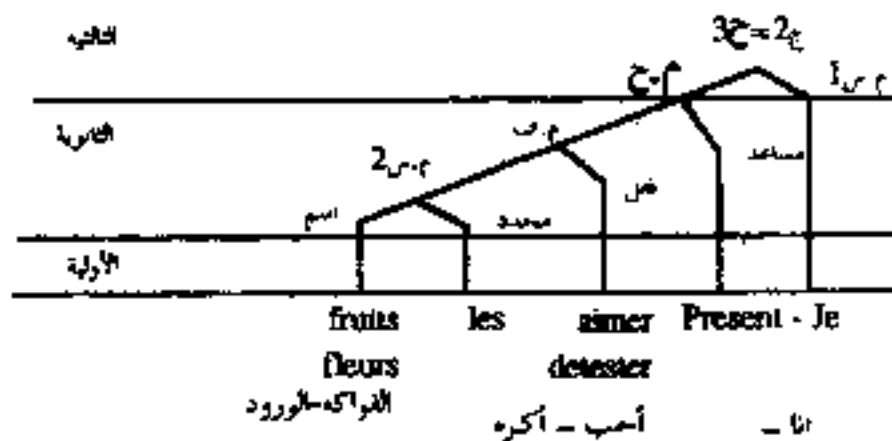
وبحسب سنهي من تحليل البعد الدلالي والبعد التداولي في القصيدة يتحتم علينا أن نقوم بوصف القصيدة في بعدها النظمي وذلك باعتبار هذا الأخير موضوعاً، وقد اخترنا تطبيق طريقة وصف شومسكي وتأويل النتائج بمصطلحات سيميوطيقية. ولم يبق عملنا إلا على الرباعية الأولى من القصيدة، حيث إن عدد جملتها الكافية يمكننا من إظهار التكرارات Les recurrences ومن معرفة التماثلات. وهما يلي التمثيلات Les représentations (أو المؤشرات التركيبية) لهذه الجمل حيث سنلاحظ التشابهات البدائية إن على المستوى الشكلي أو على المستوى السيميوطيقي.



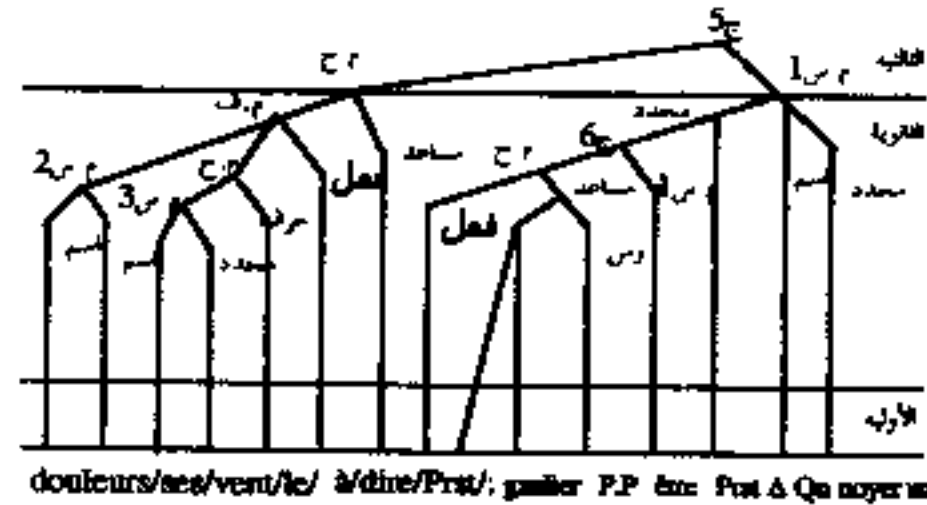
الشكل 16- البيت الشعري الأول (ج 1)



الشكل 17. الهبت الشعري الثاني (ج 2 + ج 3)



الشكل 18. الهبت الشعري الثالث (ج 4 + ج 5)



هكذا يقول المجترة المنفرد للريح عن آلامها

الشكل 19 - البيت الشعري الرابع (ج 6) + (ج 7)

ملحوظة: تقرأ الأبيات الواردة في الجدول من اليسار إلى اليمين.

إن التحليل التركيبي للجملة الذي لا يشير في أوليته إلا إلى
 الـ Lexèmes وإلى المورفيمات morphèmes لا يتيح
 لنا الوصف الكامل للمفردات Les énoncés حيث يشمل بعدها
 النظامي أيضاً الـ phonèmes التي نستخرجها عن طريق
 القواعد الخاصة بالمكون الفونولوجي لنحو الـ (4)، إن حل شعرة
 الملفوظ يجعل القائم بالوصف يميز بين ما هو فونولوجي وما هو
 تركيبى داخل البعد النظامي للملفوظ المدروس، ولتوضيح ذلك
 سنحاول حل شعرة البيت الشعري الأول في القصيدة.

إن جملة "حصعت إلى سيد علامة الحريف" تقوم بنقل مجموعة من العلامات للذهنية النظمية، أي: الفونيمات (العلامات الوصفية)،

والمكونات Les Formants (مستوى الملفوظ)، و للمورفيمات (مستوى الجملة الواقعة تحت الملفوظ) (العلامات العرفية)، و التليكسيمات (العلامات العرفية) .

أ - حل الشفرة على المستوى الفونولوجي:

• za syi sumi o sef dy sijna da loton

يستكون هذا البيت الشعري من 26 علامة وصفية (1.1): 13 من الصوامت Consonnes و 13 من الصوتات Voyelles. ويمكن تقريع الصوامت إلى 6 صوامت احتكاكية (رحوة) fricatives و 3 صوامت حثومية nasals و 3 صوامت شديدة occlusives وصامت واحد مائع Liquide، ويمكن تقريع الصوتات إلى 4 صوامت أمامية، و 5 صوامت أمامية من الدرجة الثانية، و 3 صوامت حلعية وصامت واحد حثومي حلقي، ويمكن لمفاهيم أخرى بطقية أو سمعية أو تورية أن تصاف لكي تكمل هذا الوصف ولكي نقودنا إلى تحليل أسلوبى لهذه الجملة.

ب - حل شفرة المكونات:

لا يجب هنا أن نقترح طريقة تحليل واحدة وذلك بسبب المشاكل التي تطرحها طواهر الحلط l'amalgame والتطابق L'accord والسعات التركيبية ...الح.

ج - حل شجرة الليكسيمات:

يشتمل هذا البيت الشعري على 5 علامات عرفية: أنا، أخضع، سيد، علامة وحريعب.

د - التحليل التركيبي:

يحتل هذا البيت الشعري يشتمل على 9 موريمات (الحاصر، وفعل الكينونة être، وسم للمفعول participe passé، والحروف à و le و de و Le)، أي إنه يشتمل على 9 علامات هندية، و 5 علامات عرفية أو ليسكيمات (انظر أعلاه) يمكن معرفة موقعها ووظيفتها من خلال شجرة الشكل 11⁵

III - تحليل: ست أطروحات من أجل تحليل لساني⁶

الأطروحة الأولى

يمكن للبعد النظمي للعلامات اللسانية أن يتم تأويله بمصطلحات سيميوطيقية، فالوحدة اللسانية السيميوطيقية الدنيا على المستوى النظمي هي الجملة باصطلاح شومسكي، أو هي كل ملفوظ تكون بنيته العميقة هي الجملة.

والوصف النظمي الذي تقدمه البنيات في شكل شجرة يبين بوصوح أن الجملة وشتقاقها تنتمي إلى تقبلات ثلاثية دائمة، وبالنتيجة يمكن التكهن بها، فالإحالة - مثلاً - على رمز صفي

تحليل نص "علامة" لأبولينير

ما (الذي هو نفسه تمثيل ميتا - لسني لمكون في الجملة أو في البنية) يشير (إلى) ويعكس أننا نتموضع في ثانوية العلامة التركيبية. وبمعنى الشكل فإن الإحالة على وطبيعة جمالية، مركب اسمي أو مركب جملي s.préd، تشير (إلى) ونعكس أننا نتموضع في ثالثية العلامة التركيبية، ويمكن أن نستنتج إذن أن كل علامة هرجية ميتا - لغوية تنتمي إلى تقابل ثلاثي مجدد وثابت:

- الثالثية. وهي مجال الجملة والوطيفة الجمالية الضرورية والثابتة:

ح ← م م + م. جملي

- الثنائية: وهي مجال اشتقاق الرموز الصغرية الما قبل - نهائية Pré-terminaux في عددها النهائي:

وكأمثلة على ذلك، وبالنسبة للشكل 14.

م. م ← م م + م. حرفي

م. حرفي ← م م + م م

م. م ← التعريف + م + م حرفي.

م ← م. حاصر.

الأولية: وهي مجال التأويل المورفيمي والمعجمي للرموز الما قبل - تحويلية Pré-transformationnels:

وكأمثلة على ذلك وبالنسبة للشكل 14

الرمز ← الحاصر

م. حاصر ← سيد، علامة، حريف.

إن ديمومة التأويل السيميوطيقي للرموز الممتدة - لغوية قد قادتنا إلى أن نترجم المؤشرات المركبة للأبيات الشعرية الأربعة السابقة إلى مؤشر عام يمثل الجملة النواة، وهو مفهوم نحتفظ به لمتطلبات هذا التحليل رغم نقد شومسكي له في مظاهر نظرية التركيب Aspects of the theorie of syntax، ص 18.

وإذا نحن رجعنا الآن إلى القالب matrice التأويلي لمفاهيم مارتييني Martinet (ص. 51) فإننا سنلاحظ أن أولية صفه تتشكل من ثلاث علامات فرعية: الفونيمات (العلامات الوصفية) والمورفيمات (العلامات الفردية) والليكسيمات (العلامات العرفية)، بينما لا يتشكل أساس شجرة شومسكي (وهو أولية الجملة) إلا من علامتين فرعيتين هما المورفيمات (العلامات الفردية) والليكسيمات (العلامات العرفية).

ويظهر إذن ومن خلال النظرة الأولى أن السقن معاً لا يستلزم إلا بحدود أو غياب الفونيم من أولية العلامة التركيبية، وفي الحقيقة، فإن اختلافاً ثانياً سيظهر، ويتعلق بالمورفيم الذي يعرّف له معنى مختلف في النظريتين.

ولكي نفهم ما يميز جذرياً التحويليين عن البنيويين، ينبغي أن نحفظ في ذهننا بأن البنية السطحية للجملة بالمعنى الذي يعطيه لها شومسكي، ليست هي الجملة (بالمعنى العام للمصطلح) كما يتم إنتاجها، أي ليست هي الملعوظ، ويفسر هذا الأمر لماذا يعيب المورفيم عن أولية الوصف التركيبي ذي النوع الشومسكي، ولا

يظهر إلا بعد تطبيق قواعد تحويل المكون الفونولوجي. فمفهوم المصطلق يأتي من التمييز غير الصحيح بين "البعد النظمي" و"التحليل التركيبي" اللذين يستو عيهما بالتقريب¹⁶، ويقترح وصف للبعد النظمي في البيت الشعري الأول لفصيحة أبولينير وهو معايير لتحليله التركيبي، ص 91.

الأطروحة الثانية

إن الطريقة السيميوطيفية يمكن أن تعيد في المقارنة بين النظريات النحوية المختلفة من حيث فعاليتها ووضوحها، والطريقة السيميوطيفية يمكن أن تستعمل كوسيلة تقويم القدرة الخاصة بمختلف النظريات اللسانية (سواء أكانت متكاملة، أو مختلفة أو حتى متناقضة)⁽⁷⁾. ويمكن أن تفيد في ترتيب موصوعاتها، وستقتصر دراستنا على مقارنة بعض طرق اللسانيات البنيوية والنحو التحليلي

أ - العنصر الأول في المقارنة: المورفيم

إذا قررنا أن سمي "مورفيماً" كل ما ليس فريماً (1 1) أوليكسيماً (3 1) وذلك بالاعتماد على شبكة توليد المفاهيم عدد مارتيني، فإن استطيع فهم أي شيء عن طبيعة "do" الإنجليزية، وهو المثال المعروف (انظر المدخل إلى النحو التوليدي ر. روي

،Ruwet,N: introduction a la grammaire g n rative

ص 207) لنفحص الجمل التالية:

John doesn't like soccer (1)

Does Mary like chocolate? (2)

Tom did do home work (3)

وكما نلاحظ فكلمة "do" ليست مورفيماً حاصماً بالنفي، ولا مورفيماً حاصماً بالاستفهام، ولا مورفيماً حاصماً بالإطباق L'emphase، ذلك أنها تساعد على تشكيل المفعولات التي تنتمي لهذه الصيغ الثلاث الإثباتية assertives. وثمة حجة أخرى وهي أن كلمة "do" لا تظهر في المفعولات الاستفهامية أو المنفية أو الإطباقية التي تشتمل على فعل مساعد auxiliaire صيغي (shall, will (can,May,Must أو على واحد من المطهرين اللذين تتوفر عليهما للغة الإنجليزية (العنصي accompli والاتباعي progressif).

وتسبجة لذلك فإننا نفضل أن نلجأ إلى التعريف الذي يعطيه شومسكي للمورفيم "المورفيمات هي العناصر المكونة للسلسلات المركبية النهائية التي تعطى من خلال القواعد المركبية وذلك قبل تطبيق التحويلات" (والتأكيد من)، وهو تعريف يستبعد كلمة "do" وبصحبها مع "المكونات" وهي: "العناصر الدنيا المشكلة للسلسلات التي تمثل الجمل بعد تطبيق التحويلات" (والتأكيد من) (رووي Ruwet، ص 207). والكثير من هذه المكونات، وليس كلها،

نطابق المورفيمات فهي مكونات نترجم إلى في مقاطع إشارات صوتية" (رووي، نفسه).

إن تسمية كلمة "do" مورفيماً هي خلق التباس بين موصوعين تركيبيين هما الملفوظ والجملة، الأول يتعلق بنظرية الإنجار La performance، والثانية تتعلق بنظرية القدرة La Compétence. الملفوظ هو المنتج الملموس في التواصل اللعوي، والجملة تتضمنه وتقبل أية ملاحظة مباشرة، ولا يمكن لأي نظرية من النظريتين أن تحل محل الأخرى، إلا أن العهم الصحيح لمعطيات القدرة يحصص لمعرفة معطيات الإنجار، وبدون ذلك سيجد النحوي نفسه أمام استحالة تفسير بعض مظاهر القدرة، كما في حالة كلمة "do" مثلاً.

إن استعمال الطريقة السيميوطيقية يمكن أن يساعد اللعوي على تجنب عبء التليفية، وفي حال المورفيم، نعتز بتفوق التوليديين Les générativistes الذين استطاعوا أن يميزوا بين العناصر الما قبل — والمابعد — تحويلية، وأن يشحنوا لغة واصفة واصحة وملائمة وعامة في نفس الوقت.

ب — العنصر التالي في المقارنة: وصف الملفوظات

إن السيميوطيقي السدي يقوم بتحليل مقاطع ذات طبيعة لعوية يجب أن يدرك بوصف مراحل الوصف التركيبي، وذلك في إطار التحليل الكلي للبعد العظمي للعلامة المعينة.

وبالتحديد، فلا يظهر لنا مهماً وصفُ كلمات الملعوط في أوليتها أو في ثانويتها منفصلة عن الدور الذي تلعبه هذه الأخيرة (التي هي رموز صغية) داخل للحملة، أو، وهو الأسوأ، بدون الإشارة إلى دورها. وبهذا الصدد يمكن أن نصف استنصار شومسكي الذي قاده إلى إحلال مفهوم الهيمنة إلى مؤشرات المركبة أو إلى اشتقاقاته بأنه "استنصار سيميوطيفي"، حيث تهيم ح (2.3) على م.س (1.3)، ويهيمن المركب المحلي (3 1) على الفعل المساعد Aux (2.2). اللح، وهو ما يعني أن كل إحالة على علامة فرعية مبنية - لغوية في الأولية أو الثانوية أو حتى في علامتين فرعيتين في الثالثية، تحيل بالضرورة على علامات فرعية أكبر وعلى علامة تركيبية تب هي الجملة (ح).

وإذا كنا فصلًا عن ذلك، نعتبر أن كل الكلمات تنتمي تركيبياً إلى قسمين اثنين (المورفيم النحوي (2 1) والليكسيم أو المورفيم المعجمي (3.1))، فإن وصفها السيميوطيفي وبهذه المصطلحات لن يسهل فهم اشتغال الجملة (ح)، وسيكون عاجزاً عن إعطاء تفسير مفع للخطأ النحوي L'agrammaticalité في الجملة التالية

(1) my brother killed herself⁽⁸⁾
2 1 1 2 3 1 3 1 2.1

وهي جملة سيكون وصفها السيميوطيفي مطابقاً في جميع النقط للجملة النحوية التالية:

my brother killed himself (2)

21. 1 2 31 31. 21.

وبعض الطريقة، وإذا وصفا جملة في مستوى ثان⁽⁹⁾، فلن يكون بمستطاعنا إثارة أشياء كبيرة حول البنية التركيبية للجملة التالية:

The little girl dropped her doll on the floor (3)

2 3 2.2 22 2.3 2.2 2.3 2.3 2 1 2.2

وباختصارنا على هذا المستوى، فلن نقدم أي معلومات حول العلاقات البنائية للمكونات، فسندرج على المعلومة المنصصة في اللاصفحة ed-⁽¹⁰⁾، كما أنه لن نقوم بتميز طبيعة المفاهيم القسمية Catégoriels⁽¹¹⁾ ولأجل تجاوز ذلك يجب بالضرورة أن نكمل الوصف التركيبي.

— إما بالانطلاق من المستوى السطحي، أي من ممثل الجملة الذي يتألف من مورفيمات نحوية ومعجمية،
— أو بالانطلاق من المستوى العميق، أي من مؤول الجملة باعتبارها وحدة تركيبية سيميوطيقية

ولأن الجملة (ح) ← المركب الاسمي (م. س) + المركب الحتمي (م. ح) أو 2 3 ← 1.3 1 3

فالثانوية والأولية هما منصمتان بشكل صمي، ف2 منصمة في 1 و 3 في 2 ويمكن أن يعترض علينا بأن استعمال الحظ المائل الاتفاقي بعد "The little girl"

The little girl/ dropped her doll on the floor (3)

يكفي للإشارة إلى الوظيفة الحاصلة بكل مركب (المركب الاسمي والمركب الحتمي)، غير أن هذه التقنية تطرح مشاكل، وبالأخص عندما يظهر فاعل الجملة العميق في الحمل Le predicat.

It /was a marvelous Sunday morning (4)

وسنتج من كل هذا أن الوصف التحليلي الحاصل للملفوظ لا يثير العلاقات العميقة القائمة فيما بين الموضوعات اللغوية التي يرتكز عليها التواصل.

الطريقة الثالثة

إن الطريقة السيميوطيقية تساعدنا في ترتيب مختلف العلامات العرسية لكل الوحدات الدلالية المكونة لممثل الملفوظ: الفونيم والمكون والليكسيم

أ - الفونيم

1 1 - "الأصوات": النفس، الصوت

2.1 - تسجيل الصوت (الصدى) - نوسا مرسمة للطيف le spectographe، الذبذبت المنتشرة في الهواء، التنوير ..

3 1 - سبق التقنين

1 2 - التنوير الفونولوجي أو الصوتي، الطيف، الذبذبات.

تحليل نص "علامة" لأبوليسير

2.2 - المستحضرات العربية، الاجتماعية، الإقليمية، الوطنية، المرصية..

3 2 - النطق للمستعمل يتبصر. ويمكن للعويم أن يوصف باعتباره أولاً وباعتباره ثانياً، أما ثانويته فمرتبطة بالمؤول الديبامي، فرقم 1 يصف لنا العويم الحالي، ورقم 2 يصفه صمم واقع، وهذا ما يعوم به 2.2 و 3 2 على الأقل

ب - المكون:

لا يمكنه أن يقل أي تأويل إلا في بعده الدلالي، أي في بعده الأول، فهو بالدرجة الأولى قريبي.

ج - الليكسيم:

1 3 - الكلمة في جميع سياقاتها الممكنة.

2.3 - الكلمة في سياق محدد.

3 3 - الكلمة المستعملة وفق قواعد وفي سياق محدد.

ولا نتعجب إذ كن لا نجد الليكسيم إلا في الثالثة أو في البعد التداولي وذلك بوصفه عمومية.

الأمثلة الرابعة

يمكن للطريقة السميوطيقية أن تساعد في ترتيب الخطابات العلمية حول اللغة

أ - الخطاب حول الفونيم:

1.3 - الصوتيات الوظيفية أو التورية وتهم بالأصوات
المطوقة Les allophones في التورية للتكميلي مثال في اللغة
الإنجليزية [L, l, t, t] أو أيضاً [m, m].

2.3 - الصوتيات (الوصفية): اللهجات الإقليمية، والعربية،
والاجتماعية

3.3 - الفونولوجيا والصوتيات العامة. الأولى لأنها نصف
وترتب الوحدات المعنوية في اللغة الطبيعية، والثانية لأنها نصف
وترتب مقاطع كل اللغات

ب - الخطاب حول المكون:

1.3 اللسانيات التورية التي تهتم بالعلامات الخاصة ويمكن
للفونيم أن يوصف باعتباره أولاً وباعتباره ثانياً، أما ثانويته
فمرتبطة بالمؤول الدينامي، فرق 1 يصف لنا الفونيم الحاضر،
ورقم 2 يصفه صمم واقع، وهذا ما يقوم به في 2 و 3 على
الأقل..

ب - المكون:

لا يمكنه أن يقبل أي تأويل إلا في بعده الأول، فهو بالدرجة
الأولى فريقي .

ج - التيكسيم:

1.3 - الكلمة في جميع سياقاتها الممكنة.

2 3 الكلمة في سياق محدد

3.3 - الكلمة المستعملة وفق قواعد وفي سياق محدد

ولا نتعجب إذا كنا لا نجد التليكسيم إلا في الثالثة أو في العدد التداولي وذلك بوصفه عمومية.

الأطروحة الرابعة

يمكن للطريقة السيميوطيقية أن تساعد في ترتيب الخطابات العلمية حول اللغة

أ - الخطاب حول الفونيم.

1 3 - الصوتيات الوظيفية أو النورية: وتهتم بالأصوات المطوقة Les allophones في التوزيع التكملي. مثال في اللغة الإنجليزية L, L, t, t وأيضا [m, m].

2 3 - الصوتيات (الوظيفية): اللهجات الإقليمية، والعربية، والاجتماعية.

الملاحظة على المظهر الطبيعي للمعطيات مع إقصاء المعنى، وتحليلهما على أعمال هاريس Harris و هو كيت Hockett بالخصوص.

اللسانيات البيوية عندما يحتزل الوصف فيها إلى مجرد ترتيب للعناصر ولأقسام العناصر ول مقاطع العناصر.

2 3 اللسانيات البيوية حين تهتم بالمعنى بالقدر الذي تهتم فيه بالشكل، وتصاف إليها اللسانيات الوظيفية

3 3 المعجمية La glossématique الدانماركية وذلك حين
تطرح الوظيفة السيميوطيقية بين مقادير التعبير ومقادير
المصنوع.

ج — الخطاب حول المورفيم:

3 3 — النحو التوليدي للتحويلي عندما يكون التركيب بسيطاً
بين المكون الفونولوجي والمكون الدلالي، ويصبح المورفيم مؤولاً
للعلاقات بين الدال (الممثل) والمنلول (الموصوع)، أي:

مم — مؤ — مو ← مو

د — الخطاب حول الليكسيم:

3 1 — المعاجم ذات اللغة الواحدة.

3 2 — المعاجم المردوجة اللغة، ومؤلفات الأسلوبية
والمعجمية.

3 3 — مؤلفات البلاغة.

الأطروحة الخامسة

إن التحليل التركيبي — السيميوطيقي للبعد النظمي للعلامة
اللغوية يوضح الطابع الموسيقي — لغوي ثنائوية للقواعد التركيبية.
والقواعد السحرية التي تشكل ثنائوية الجملة هي حاجر واقع بين
الإثجار عند المتكلم (قدرته على صنع الجمل) وبين اختياره
للمورفيمات والليكسيمات.

والمشكل المطروح هنا هو مشكل العلاقة بين الوصف التركيبي للجمال المتضمنة في الملعوبات وسيرورة تواصلها، وتشومسكي يرى عبثاً ذلك الافتراض الذي يعتقد أن متكلم لغة ما بتشكيل ملعوطه باتسباع مسرجل المؤشر للمركبي أو مراحل الاشتقاق، وباحتيازه في نهاية المطاف للكلمات المعجمية، وبالتفكير أخيراً في مصموم كلامه، إننا لا نستطيع إلا أن نقول بهذا، وسنفول إنه من الشروط الأولية للتواصل اللعوي التوفير على هذا 'القصد' في عقد العلاقة (23 ← 1313) بين موضوعات معروفة لدى المتكلم، وهو قصد يرتكر على مظهر عام ومنسي من مظاهر الإنجاز لدى المتكلمين، وهو القدرة على صوغ جمل أي جمل منطقية⁽¹²⁾. إن تمظهر هذا القصد بذلو تحديد الصيغة التأكيدية assertive (الإيجاب، النفي⁽¹³⁾)، الاستفهام التوكيدي، والاستفهام السالب (الح)، وهي الصيغة التي تعبر عن وجهة نظر المتكلم في علاقته مع جعلته، وعن درجة الصحة المصبوحة بإيهاء، وعن درجة نظر المتكلم الحاص منها، وبهذا الشكل فهي تربط بين المظهر اللعوي ومقام التلطف الذي 'يجعل هذا المظهر اللعوي نتاجاً للمقامات التأويلية لعلاقة المتكلم والمستمع' (ح دولودال). إن توصيل الرسالة الذي هو عمل نال، يعيم روابط نمائسية صيقة مع القدرة، أي من خلال استعمال اللغة في مقامات محددة، وهذا التوصيل هو مجال العلاقة بين التشفير (الذي يقوم به المتكلم) وحل الشفرة (الذي يقوم به المستمع). والتشفير هو

ثالث بالضرورة، كما أن النحو الذي يصف إنجار المتكلم المثالي عند شومسكي هو بالنسبة له مؤول. وهذا الإنجار هو الوسيلة الممكنة التي تنقسم القدرة كما أن حل للشفرة الموجود بالقوة لدى المحاور هو للشرط الضروري في كل تواصل ناجح. وهكذا نجد أنفسنا أمام ثلاثيتين تقابليتين متوازيتين:

الأولية	حل الشفرة	الإنجار
الثانوية	(الموجود بالقوة) للتواصل	القدرة
الثالثة	التفسير	النحو

جدول 28 - توصيل للرسالة

الهوامش

¹ أول تحليل سيميوطيقي بيرسي للنص قامت به إيزابيث والتر
Elisabeth Walther صمم كتاب / francis Ponge,Kiepenheuer
Witsch, cologne,1965 -

² الصمم الثاني والثالث كتبهما جويل ريثوري Joëlle rethoré
* هي قصيدة أبولينير المشار إليها سابقا ولم نثبتها هنا لأسباب تقنية
(المترجم)

³ انظر

Mohamed Aziza, la calligraphie arabe, Société
Tunisienne de Difusion, Tunis, pp 68 et 116

⁴ من أجل مناقشة أوسع لأولية التمثيل اللغويولوجي لليكسيمات
بالمعبرة مع التمثيل اللغويولوجي للويديمات نحيل القارئ على

Ruwet,N introduction à la grammaire générative-
Plon,1967 p.30

* تمت المحافظة على الجملة كما هي للضرورة (المترجم)

* تم حذف هذا الشكل لأسباب تقنية

⁵ في موضوع التأويل السيميوطيقي للعلامات والعلامات الفرعية
اللغوية نحيل القارئ على المراجع التالية

Peirce, C S collected Papers, 2 287-

Deledalle,G Pour une analyse s'emiotique, 1974-

75,p 24 - (application à Martinet)

Walther,E Allgemeine Zeichenleher, 1974,pp 99 -100 -
(application à Chomsky).

Rethoré, J. Sémiotique de la syntaxe et de la phonologie, in Sémiotis 3, pp.5-19, 1976 (application à Chomsky)

- (6) يجب التذكير بأن اللغة الإنجليزية لا توجد فيها إلا كلمة للإشارة إلى المفهومين معا وهي كلمة "تركيبية" "Syntactic"
- (7) — إن النقاش الذي سيلي ينبغي أن يُعتبر مجرد توجيه للبحث
- (8) * علامة الخطأ النحوي.
- (9) تُعطي القيمة السيميوطيقية لكل رمز صنف.
- (انظر : Peirce, ibid, et Deledalle, ibid)
- الصيغة ADJ 2 1 — الحرف Prép والظرف ADV والروابط Conj وسم العلم: 2.2 الفعل والاسم المشترك N.commun 3 2
- (10) إن الماصي المبهمة "dropped" يعارض الأشكال المظهرية "has dropped" و "is dropping"
- (11) أدوات التعريف والتذكير والاسم وطم جراً.
- (12) إن القدرة التي تظهر دون شعور لدى المتكلمين تكون ظاهرة منذ المسير الأولى في حياة الطفل.
- (13) إن إطلاق صفتي "الإيجاب" أو "النفي" على قول يعني أنه إثباتي.

الخاتمة

وبحسب نهج تخطيط نظرية وإنجاز العلامة البيرونية، سيعمل على محاولة تدريس ما قدم به في الوضع الحالي لنظرية العلامات في فرنسا.

والكلام عن حاتمة لا يعني الاعتقاد أننا استعدنا النظرية البيرونية للعلامات، فلم نعم إلا باقتراح تنظيم مبني على قراءة لا يمكن أن تكون شاملة⁽¹⁾ بالرغم من أنها أمية. فمودجنا هو نموذج كامل بشكل مصاعف لن، من حيث أننا ونحن في استقلال عن النص بطور النموذج باستدعاء تقنيات ممدجة مختلفة عن تلك التي كان يمكن أن تتوفر عليها بيرس⁽²⁾، ومن حيث أننا ونحن نهدف إلى الشمول بدمج في النموذج أكبر عدد من أقسام العلامات، وذلك كما يقترح بيرس

هي أحر حياته، وعندما نقل عدد الثلاثيات للتقابلية من ثلاث إلى عشر يمكن لتحليل أكثر دقة أن يعدده (3).

وبالنسبة للتطبيقات التي قمنا بها فهي لا تشكل إلا إصاءات لطرق البحث، وليست عروضاً لنتائج يمكن اعتبارها نهائية. فهدفنا كان ديداكتيكياً بالأساس. وهو الأمر الذي جعلنا بدون شك نلح أكثر مما ينبغي على الاستعمال للتصنيف للمنهج على حساب استعماله الاستكشافي.

أصبحت إلى ذلك أن التصنيف كما نفهمه هو مرحلة ضرورية بالرغم من أنه لا يكفي في البحث السيميوطيقي نظرية بيرس التي هي نظرية مفتوحة يمكن بالتأكيد لمباحثين أكثر كفاءة منا في مجالات مختلفة - حيث طبقناها وفي مجالات أخرى لم نعرض لها - أن يستخلصوا نتائج أفضل دون أن يصحوا بأصالة "علمهم" الخاص. وفي ذلك نتجد السيميوطيقا فائدتها وحدها. فموضوع التحليل أصبح يتقدم في وقتنا الراهن أكثر فأكثر على المنهج وأصبح يمنحه البرة، وهناك عدد كبير من الطرق السيميوطيقية يعاين عدد الموضوعات - العلامات: السينما والمسرح والبلاغة والرسم والعمارة والعادات والشعرات، والأساطير والإثنولوجيات وهلم جرا. ومن الممكن أن يكون الوقت قد حان، وبيرس يعطينا الوسيلة لذلك، لنقلب علاقة منهج - موضوع، دون أن يتأثر الموضوع بتبعيته للمنهج. بل وعلى العكس من ذلك فإن السيميوطيقا البيرسية تتركز على الإنتاجات، وليس على التأويلات الخارجة عن هذه الإنتاجات. فكيفما كانت هذه التأويلات موسيولوجية أو نفسية أو تحليلية، أو ترويحية، أو

الختمة

سياسية أو فلسفية، فهي تدورها بالنسبة لبيرس إنتاجات قابلة للتحليل
سيميوطيقياً. أوليس المؤلف حصراً مكوناً للعلامة وعلامة هي حد
داته ٩

سبرر ما قما به بطريقتين: في البداية نلاحظنا أننا سنتعمل
بامتداد في فرنسا اليوم مفاهيم مستعارة من نظرية بيرس
للعلامات، وثاني بثبات أن السيميوطيقا البيرسية تستجيب للأسئلة
الأساسية التي بدأ يطرحها السيميوطيقون الفرنسيون بسبب تطبيقاتهم
السيميوطيقية.

1 - إن المستعيرين الأكثر شهرة لمصطلحية بيرس في فرنسا
هما رولان بارت ورمان ياكوبسون، الأول من خلال وصفه لـ
'عناصر السيميوولوجيا' عام 1964⁽⁴⁾ والثاني في نفس الفترة
المعاصرة من خلال 'مفالات اللسانيات العامة' (1963)⁽⁵⁾، ومن
خلال 'بحثنا عن جوهر اللغة' (1966)⁽⁶⁾. أما المفاهيم الأكثر
استعمالاً فهي مفاهيم الأيقونة، والفريية والرمز منصوبة لبيرس أو
دون مسبقاً إليها، على الرغم من أن بارت لاحظ بحق في عناصره
أن مصطلح "الأيقونة" هو مصطلح خاص (.) بمعجم بيرس^(ص)
104⁽⁷⁾. فهذه المفاهيم هي في الغالب العلامات الفرعية البيرسية
الوحيدة المستعملة، في حين أن سيميوطيقا بيرس تشمل سبع علامات
فرعية واختيارها والحالة هذه يفسر بكون الأيقونة والفريية والرمز
هي علامات موصوع وهي بالتالي علامات تسمية أو علامات
مرجع، وأنها العلامات الأولى التي تم اكتشافها منذ أن مير الرواقيون
الأيقونة والفريية (علامة الإندار) والرمز (علامة التعيين)⁽⁸⁾. وهكذا

فالسيميولوجي يشعر إذن وهو في بلاد المعرفة وهو أكثر راحة من بيرس.

ومن بين العلامات الفرعية البيرسية الست الأخرى هناك ثلاث علامات خاصة بالممثل وثلاث علامات خاصة بالمؤول. وإذا كان استعمالاتها قليلاً فالأنب السيميولوجي لا يجهل أن للعلامة البيرسية هي الثلاثية بين الممثل والموضوع والمؤول. ونحن نجد عروضاً تفصيلية، ومناقشات وتطبيقات هامة عند ياكسون ودريدا وجرجر وكريستيفا. وجميعهم يركزون من وجهة النظر الشكلية التي سميها مع شارل موريس نظامية، على فكرة أن المؤول هو العلامة التي تحيل ممثلاً على موضوعه الحاصل (الموضوع الحاصل بالممثل) ولكنه باعتباره علامة في حد ذاته، فإن المؤول هو ممثل يحيله مؤول آخر على موضوعه، وهكذا نواليك إلى ما لانهاية.

إن الممثل كما يكتب دريدا "لا يشتغل إلا بإشارة مؤول بصير هو بدوره علامة وهكذا إلى ما لا نهاية"⁽⁹⁾. ويبدو أن هذا المطهر الثلاثي للعلامة قد سحر السيميولوجيين الفرنسيين، غير أننا سنبتز نظرية بيرس إذا توقعنا عند هذا التعريف، ذلك أن السيميور la sémiotose ليس شكلياً فقط، فهو يشتغل في وضع تقوم فيه حدود المكانية والرمائية، لنقل الحدود الموسويو — تاريخية، بتجميد المؤول وإعطائه مصطلحاً. وهكذا يتوقف المؤول عن أن يكون علامة، ويصبح مؤقتاً نهائياً.

وكيفما كان تعريفاً له شكلياً أو تداولياً، فالسيميور البيرسي يتميز بحركية علاماته الفرعية. وهو الأمر الذي لم يفهمه دائماً

الختمة

السيميوطيقيون أنفسهم⁽¹⁰⁾. فالعلامة العرعية، كالرمر مثلاً، هي قريبة وأيقونية، مثلها مثل المؤول الذي لا يكون بنوره علامة إلا إذا كان ممثلاً بحسبه مؤول آخر على موضوعه. إن اشتغال بيرس، كما يكتب ياكوبسون، بأسرار الدور الذي يلعبه بدرجات مختلفة تعدد الوظائف، في كل صنف من الأصناف الثلاثة للعلامة، وإن الاهتمام الدقيق بالأحصى الذي منحه للمكونات القريبة والأيقونية للرمر اللغوية، مرتبطان بقوة بأطروحتها حول "أن العلامة ... العلامات الأكثر كمالاً" هي تلك التي يندمج فيها الطابع الأيقوني والطابع الرمزي "بسبب متساوية ممكنة"⁽¹¹⁾. ويكتب دريدا من جهته. "إن خصوصية الممثل هي أن يكون نفسه والآخر، وهي أن ينتج كسبة نحيل، وأن يتحول عن نفسه إلى خصوصيته ألا يكون حصصاً، أي قريباً بشكل مطلق من نفسه. والحال أن الممثل (يفتح الثاء) هو ممثل دائم"⁽¹²⁾ وللاشارة فتودوروف قد قبل الآن فكرة كون الرمر حالة خاصة من العلامة⁽¹³⁾.

إن للميثاق الشكلي، التطبيقي أو التداولي هو الذي يمكن من معرفة العلامات الفردية التي تتشكل من أي علامة معينة. فمن حيث الشكل، وكما يكتب بول ريكور، فالسيمولوجي هو "كل ما يتعلق بعلاقات التسوية الداخلية بين العلامات" وفي نوع من السيمولوجيا "فالمظاهر الجوهرية تحتل في مظاهر شكلية: فتصبح اللغة وهي تتحلى عن مصممها الثابتة، مجرد نسق من العلامات تحددتها اختلافاتها وحدها، وفسي نسق مثل هذا فلا توجد دلالة — إذا كنا نعني بهذا المصممون الحاصل لفكرة منظور إليها هي حد ذاتها — بل توجد قيم، أي توجد

مقايير سلبية، سلبية ومتقابلة⁽¹⁴⁾. وهذا لا يطبق على سيميوطيقا بيرس إلا على مستوى بعد الممثل. أما للبعد الأحرار في العلامة، بعد الموضوع وبعد المؤول، فيحتمل أن تبعات مصمور الكلام (الإنجاز) ومصمور قواعد الكلام (التداولية)، كما يقوم بذلك الهرموطيقي ريكور. ومن الدحية التداولية والإنجارية فداخل سياق القول الخاص تولد الاستعارة الحية، أي انبثاق الدلالة الجديدة التي تستطيع تمييزها نور عاء عن الاستعارة الميتة، أي عن المستسح الكلامي المفتر للمعنى في أغلب الأحيان⁽¹⁵⁾.

2 - كان استعمال المصطلحية للبيرية يكفي وحده لتبرير الإشارة إلى استعمال بيرس نفسه لهذه المصطلحية، وذلك وفق مبادئ أخلاقيته المصطلحية. ولكن ربما ينبغي البحث في مكان آخر عن تبرير استجانبنا بالسيميوطيقا البيرية، وذلك من حيث أنها تقدم حلاً للأسئلة التي طرحتها السيميولوجيا الموسيرية وسنطرحها أيضاً على منطري ومنجري العلامة.

السيميوطيقا واللسانيات.

إن السؤال الأول المطروح على النقاش هو معرفة ما إذا كانت اللسانيات مبنية على السيميولوجيا أو العكس. وقد تنسب بارط في البداية مع سوسير في أساطير فكرة أن اللسانيات تنفرع عن السيميولوجيا، ثم غير رأيه في 'عناصر السيميولوجيا' حيث تنسب الموقف المعكوس فاللسانيات هي بمودح - محل نقطة الانطلاق ومصبغ - لكل سيميولوجيا. وكانت لهذا التعبير في لاتجه نتائج خطيرة على السيميولوجيا التي حاولت تحليل كل إنتاج سيميولوجي

العلامة

بمصطلحات لسانية وهكذا مثلاً يقدم كريستيان ميتز سيميولوجيا السيميما⁽¹⁶⁾. وظاهر مع ذلك أن مفهوم العلامة المحصورة في العلامة اللغوية الذي يمكن في الحد الأقصى أن يوافق سيميولوجيا النص، هو مفهوم غير ملائم أو على الأقل ليس هو الأداة الأكثر نجاعة لوصف سق علامات غير لغوية كالعلم أو كأي سق آخر تبرز فيه الهيمنة الأيقونية

وملاحظ أن سيميولوجيا اللسانيين التي ترى في اللغة مجرد سق للتواصل من بين أنساق أخرى تحضغ اللسانيات لسلطة السيميولوجيا. وصحيح أن تعبير رأي بارط المناصر لسيميولوجيا الدلالة، يجد تفسيره دون أن يجد تبريره بالنسبة لنا، وذلك لأن السيميولوجيا السوسيرية وجدت قبل خمسين سنة كما يقول ذلك لوي - جان كالفي Louis-jean calvet "على احتجاب ثابت لأحداث اجتماعية وسياسية، أي لأحداث معنوية لها عمق سوسيولوجي حقيقي"⁽¹⁷⁾. ولأجل حل هذه الصعوبة لم يكن ضرورياً في هذه الحالة أن تؤسس للسيميولوجيا على اللسانيات، بل كان فقط أن نعترف كم فعل ذلك بيرس، بالطابع الاجتماعي للعلامة، وأخذ ذلك بعين الاعتبار في الوصف الذي يقوم به

السيميوطيقا والدلالة

قبل أن نتوسع في هذه النقطة ينبغي طرح سؤال يرتبط بها، وإذا لم يحل فالنتيجة أنه مسميء الظن بالموقف البيرسمي. إنه سؤال العلامة والمعنى الذي سق أن توقف عنده فهل يمكن بدء نظرية للعلامات في استقلال عن معناها أو دلالتها؟ وهل سيؤدي الجواب

بالنفي عن هذا السؤال إلى تبعية العلامة لدلالاتها، وتبعية السيميوطيقا للدلالة؟ إنَّ المشكل لا يطرح بهذا الشكل في الحقيقة. فالسيميوطيقا تسبق مُشكَلَنَ بيرس قصداً علاقة العلامة بالمعنى، وكما يقول ذلك بيرس وكما يذكرنا دريدا بذلك: "نحن لا نفكر إلا بالعلامات" (18). لكن بيرس سيصيف في نفس الفقرة أن "الأفكار بدون علامات لا توجد للبنة" (5251). وفي الواقع فإننا سنحطّ فيما يرقص البيرسيون أحده بالاعتبار: دلالة الكلمات في "مظاهرها الجوهرية" لكي نستعمل للتعبير الحاصل بريكور، وليس دلالة العلاقات التي يثابرون على شكائنها بالفعل. ورغم كونها شكلية فالظاهر فعلاً أن السيميوطيقا البيرسية تعطي الحق لريكور ضد جرجير، ولسيمبولوجيا بارط ضد سيمبولوجيا اللسانيين، ذلك أنها ترقص البنية المجردة. والمهم بالنسبة لها كما يريد ذلك كالفي هو "الإرسال الحقيقي للمتعلق بسباق وبمرسل في واقع اجتماعي معين وفي رسم خاص" (19). وبالفعل، فمودح سيميوطيقا كهذا له "المظهر اللا - تاريخي للبيريوية" (20)، كما أن الصيرورة الثلاثية للسيميور ليس لها نهاية، لكنها أثناء الوضعية للمجرة تبدأ في العمل ويكون لها حد: المؤلف النهائي

السيميوطيقا والمنطق الرياضي.

إن السيميوطيقا البيرسية، عكس السيمبولوجيا السوسيرية كما سبق القول، لا تتركز لا على علم النفس ولا على السوسبولوجيا بأي نوع، تجريبية علم النفس أو دوركاهمية السوسبولوجيا كأساس السيميوطيقا البيرسية هو أساس منطقي - رياضي، كما هو الحال

الختمة

بالنسبة لسيميوطيقا أ ح جريماس والعرق بينهما أن جريماس يرتكر على المنطق الحملي لأرسطو من أجل أن يبني نظرية ما يسمى بالمربع المنطقي، في حين أن بيرس يبني سيميوطيقاه على منطق العلاقات الذي هو مكتشفه، ومن هه يبرر منطق العلاقات المبني على البرونوكول الرياضي الثلاثي الذي تنتج عنه المفولات الفانيروسكوبية الثلاث. إن جوليا كريستينا تقول بصدد البنيات المنطقية الرياضية أشياء لها صلة وثيقة بالموضوع وتطبق على شكلية السيميوطيقا: "إن الشكلية نهم في إقرار بنية تكون غير ظاهرة - وهو ما يعتبر معاجناً في استعمالها النصفي - و"إن الشكلية الأخلاقية، وهي نقي ممارسة سيميوطيقية رمزية، ليست سفاً معلقاً، بل هي بالنتيجة نسق مفتوح على كل الممارسات السيميوطيقية"⁽²¹⁾ إن هذا الطابع المفتوح الذي شكل فيه تعدد الوظائف تعبيراً، هو الذي يجعل للنسق البيرسي متغوقاً.

السيميوطيقا والفانيروسكوبية

رغم أن السيميوطيقا البيرسية ليس لها أي أساس نفسي، ههها ترسبط بعلم النص في ظهور المعنى. وإلى ههها تهدف الظاهرانية أو الفانيروسكوبية التي تقوم بتركيب كل ما يظهر وكل ما يسميه بيرس "الفانيرور" في ثلاث أقسام كبرى. الأولى أو الإمكانية، الثانوية أو الواقع المادي، والثالثة أو الفكر الوسيط. "إن الفرق بين ظاهراتية هو سيرل وظاهراتية بيرس، كما يكتب دريدا، هو فرق أساسي، وذلك لأنه يتعلق بمفاهيم العلامة وظهور الحصور، وعلاقات إعادة التمثيل، لأصلي للشيء نفسه (الحقيقة). ويعتبر بيرس في ههه النقطة قريباً

من مخترع كلمة الظاهراتية: لامبير Lambert الذي اقترح بالفعل "أن تختزل نظرية الأشياء إلى نظرية للعلامات" ووفق "قوانين سكوبية" أو "ظاهراتية" بيرس، فإن الظهور نفسه لا يشير إلى الحضور، بل هو علامة له.. فما يسمى "الشيء نفسه" هو دائماً وقبلًا ممثل ناتج عن بساطة الوصوح التحسسي⁽²²⁾. ولا يمكن أن نصف بشكل أحسن الطابع غير النفسي لنظرية بيرس ولا أن ندين الطبيعة الفانيروسكوبية الضرورية لكل سيميوطيقا.

السيميوطيقا البيرسية الاجتماعية

لا تنبئ السيميوطيقا البيرسية على علم النفس أكثر مما تنبئ على الموسيولوجيا، ذلك ما سبق أن قلده. لكنها اجتماعية بالتعريف، اجتماعية لأنها غير نفسية. ولا يمكن أن تكون نفسية لأنها لا تعطي أي اهتمام للذات. بالإضافة إلى ذلك فهي تعمل ميتا سيميوطيقا على أن يكون في إمكان المؤول أن يصبح مكانا للعلامات، وتعمل سيميوطيقا على أن يكون علامة في حد ذاته (5.310) وكل هذا ينبغي أن "يهج" المحللين النفسيين الذين لا يجدون لدى سومير وهي تعريفه للعلامة ذات الوجهين الوسيلة لشرح ووصف، كما يشير كالفي، خطاب الشيروريري "الذي ينبغي أساماً من خلال لعبة حول الدال". باعتباره "كتابة أو إعادة كتابة أو؟ (cryptogrammme d'inscriptions) صوتية". فالدال لا يوجد هنا، كما يصيف كالفي، هذا المجيب للمنقول والوجه الثاني للعلامة الذي لا يفصل عن الوجه الأول: إنه يوجد باعتباره كذلك، وباعتباره مادة صوتية مرتبطة بحياة لا شعورية⁽²³⁾. ولكن ينبغي أن نصيف أن الدال باعتباره كذلك لا

الختمة

يمكن أن يبرر إلا حين يقوم المحلل النفسي بإثارة أو إنتاج المؤول الآخر الذي يحيل الدال، أو لنقل يحيل هذا الممثل، على موضوعه الحاضر في السياق النفسي المفكك d'esagregé (والاشعوري) الذي هو مكان علامات الشيروفريني.

السيميوطيقا البيرسية جدلية.

إن السبب الهائلي فسي كون السيميوطيقا للبيرسية ذات طابع اجتماعي هو أنها ليست نظرية ثابتة وجوهرية للعلامة، ولكن نظرية للسيميور، أي لصيرورة إنتاج العلامات، ولصيرورة جدلية⁽²⁴⁾ ولا ينبغي هنا أن نسوي عنق تفكير جوليا كريستيفا كثير، من رابوية السطر هذه لكي نصيرها بيرسية. ومع أننا نعطي معنى آخر لكلمة سيميوطيقا المستعملة لدى كريستيفا، ذلك لأننا نحفظ بهذا المصطلح نظرية بر من تمييزها عن نظرية سوسير، فإن التعريف التي نعطيها كريستيفا للسيميوطيقا هو تعريف بيرسي بالفرد الذي يجعل منها "مقطعاً جدلياً"، وهو "اصطلاح يقوم فيه كم تقول، مكوناً بالتالي بالتجسيد لتولوجي téléologie الجدلية المثالية، وللرقابة التي تتعرض لها الذات في المطلق الشكلي"⁽²⁵⁾.

بالإضافة إلى ذلك، فتمييزها بين العيو - نص ("البينة المدلولة" signifiee) والحيو - نص ("الإنتاج الدال") (26) يؤدي إلى قبول الكثير من الأطروحات البيرسية. فالحيو - نص مثله مثل السيميور يسبق - ويتجاوز - ببيت العيو - نص، أو لنقل ببيت ما يظهر من الممثل فالحيو - نص صيرورة جدلية: "فبتزكيره على وصعيه البينة، يقوم الحيو - نص بعبورها، ونقلها. ونوصعها في إطار التعددية الدالة التي هي من وظائف الحضور البياني. إن وضع

الجيبو - نص يهدف إلى عور الوصعية البتية، أي إلى نقلها⁽²⁷⁾. ومثلما يستبعد السيميوز الدات (قالمؤول ليس هو من يؤول) "فالجيبو - نص لا يعرف الدات"، ولكنه "وهو حارح عن الدات، لا يشكل حتى سالبه العنمي، ذلك أنه بشكل آخره الذي يشغل بونه وهوقة" فالجيبو - نص [السيميوز] "وهو مكان حارح الداتي وحارح الرمسي (إن الدات والرمال لا يظهران إلا باعتبارهما حوانث لهذا لا شفعال الواسع الذي يعبرهما)، يمكن أن يقدم كجهاز لتاريخ اللغة وللإجارات الدالية (للعلامات والممارسات السيميوطيقية) التي في مكانه معرفتها، فإمكانات كل اللغات العلموسة الموجودة والتي ستوجد (وكل أنساق العلامات هي "معطاة" قبل أن توجد مقعة أو محجورة في الفيبو - نص⁽²⁷⁾⁽²⁸⁾، حيث يقوم المؤول الدينامي برفع الفناع والحجر عنها

وقد لا يكون هذا التقارب منطقيًا، كما لا ينبغي أن نرى في ملاحظتنا مجرد تبرير استدلالي للخدمة التي يمكن أن تقدمها السيميوطيقا البيرسية للسيميولوجيا الفرنسية التي تستعمل معجمها وتفسر بعصر أطروحاتها وإنه لمن المؤسف كما يقول ياكبسون، أن يبقى كتابات بيرس "الباحث أكثر عمقا في جوهر العلامات"، نور شر حتى عام 1930، ولو أتيح لكتباته أن تظهر قبل هذا التاريخ فمن المؤكد أن يكون لأبحاثه من نور شك تأثير خاص على التطور العالمي للنظرية اللسانية". ولأن علوم اللغة والعلامات هي أبعد من أن تكون قد أنهيت بهذا الشكل أو ذلك، فلا ريب في حاجة إلى استدعاء بيرس "وحيث سفرر أن ندرس بدقة أفكار بيرس حول نظرية العلامات، والعلامات اللغوية بالأخص كما يقول ياكبسون،

الخاتمة

سنقف على أهمية المساعدة التي تقدمها للأبحاث حول علاقات اللغة بالأنساق العلامية الأخرى. وحينئذ سنكون قادرين على تمييز الفروق الخاصة بالعلامة اللغوية، وكذلك الخاصة بكل نوع من الزمر العلامية غير اللغوية. ونعتقد أن هذا اليوم قد حان.

الهوامش :

(1) نحيل القارئ على كتابات حول العلامة Ecrits sur le signe لبيرس — لوسوي 1978 الذي ترجمناه وعلقنا عليه.

(2) هكذا نجد روبير مارتي Robert Marty الذي طبق منهج الرسوم التخطيطية diagrammes. انظر مقالة سيميوزيس Sémiosis (5) المعنون بـ "المقولات والوظائف في السيميوطيقا".

(3) انظر: ت. كاواما T.Kawama :

The semiotic approach to Man -made environment,
Master Thesis, Musashino University of Arts, Japon, 1976

Communications 4, Le seuil (4)

Editions de Minuit. (5)

In Problèmes du langage, gallimard. (6)

(7) يمكن ذكر أعمال أخرى إضافة إلى أعمال بارط وياكوبسون منها:

Pierre Guiraud, le langage, - 1973

'La sémiologie, P.U.F, 1973'

Jean Martinet; Clefs pour la sémiologie, Seghers, 1973

André Helbo; Sémiologie et la représentation, Ed Com- 1975

Patrice Pavis, Problèmes de sémiologie theatrale, les
presses de l'université du Quebec 1976

(8) الأشياء الواضحة بالنسبة للرواقين لا تحتاج إلى علامة.

(9) Jacques Derrida, De la Grammatologie, ED. de Minuit

1972, p.72

(10) إن تصنيف سويوك Sebeok الذي استعاده هيلبو Helbo يترك بعض
الشكوك قائمة.

(11) Jakobson, Problème du langage, op. cit., p.27.

- Derrida, op. cit., p.72 (12)
- T.Todbrov, Théories du symbole, le seuil, 1977. (13)
- Ricoeur, Le conflit des interprétations, Le seuil, 1969, pp. (14)
- 87 et Nattiez, problèmes et méthodes de sémiologie
langages,35,Sept, 246 1974,p.9.
- Riceur, La Métaphore vive,Le seuil,1975. (15)
- Metz,ch, Langage et cinema,1975. (16)
- Louis- Jean Calvet, Pour et contre Saussure, payot, 1975, (17)
- p.84.
- Derrida, op; cit;, p.73. (18)
- Calvet, op. cit. p. 75 (19)
- Ibid;p.88. (20)
- J.Kristeva, Recherches pour une sémanalyse, seuil (21)
- 1986.p.206.
- Derrida, op.cit.p.101. (22)
- Calvet,op.cit,p.101. (23)
- Lidéologie de la critique leninienne de "انظر دراستنا حول:" (24)
- lempiriocriticisme", Semiosis,14,p.34-47.
- J.Kristeva,op; cit.,p.21. (25)
- Ibid.,p.280. (26)
- Ibid.,p.283. (27)
- Ibid ., p. 284 (28)

الفهرس

7	مقدمة المترجم
11	تنويه
15	مقدمة:
	شارل س. بيرس: كتاباته السيميوطيقية فلسفته ومصطلحيته
39	القسم الأول: بيرس و موسير: دراسة مقارنة
41	الفصل الأول: بيرس أو موسير
57	الفصل الثاني: موسير وبيرس
73	القسم الثاني: من أجل نموذج سيميوطيقي
77	الفصل الأول: بروتوكول وفرضية
95	الفصل الثاني: النموذج
121	القسم الثالث: من أجل تحليل سيميوطيقي
123	الفصل الأول: ميتا - سيميوطيقا الممارسة: التواصل
135	الفصل الثاني: نظرية التحليل السيميوطيقي
153	الفصل الثالث: السيميوطيقا واللغة
203	الفصل الرابع: تحليل نص علامة لأبولينير
237	الخاتمة